مناهج البحث العلمي في الاقتصاد

بين التنظير والتطبيق



دكتور

علاء مصطفى أبو عجيلة

كلية التجارة - جامعة الأزهر

تقديم الأستاذ الدكتور

فياض عبد المنعم

أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة - جامعة الأزهر
ووزير المالية الأسبق

دار الفكر الجامعى

أمام كلية الحقوق - الاسكندرية

ت : ٤٨٤٣١٣٢

مناهج البحث العلمي في الاقتصاد

بين التنظير والتطبيق

دكتور

علاء مصطفى أبو عجيلة

كلية التجارة - جامعة الأزهر

تقديم الأستاذ الدكتور

فياض عبد المنعم

أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة - جامعة الأزهر

ووزير المالية الأسبق

٢٠٢١

دار الفكر الجامعي

٣٠ شارع سوتير – الاسكندرية

ت : ٤٨٤٣١٣٢

اسم الكتـاب : مناهج البحث العلمي في الاقتصاد

المؤلـــــــف : الدكتور علاء مصطفى أبو عجيلة

الناشـــــــر : دار الفكر الجامعي

30 شارع سوتير – الإسكندرية 4843132 (03)

بريد الكتروني: EMAIL: magdy.kozman2010@gmail.com

الطبعـــــة : الأولى

سـنة النـشر: 2021

رقـم الايــداع: 2020 / 9844

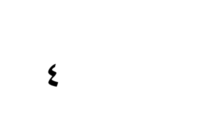
الترقيم الدولي: 978-977-379-596-3

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُـونَ إِلاَّ الظَّـنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾



سورة الأنعام: الآية ١٤٨



نصيحة لطلاب العلم

يقول الإمام الماوردي ـ رحمه الله ـ :

"ولا يَقْنَع من العلم بما أدرك، لأن القناعة فيه زهدٌ، والزُّهد فيه تركٌ، والتركُ له جهلٌ!. وقد قال بعض الحكماء: عليكَ بالعلمِ والإكثار منه، فإن قليلَه أشبه شيءٍ بقليل الخير، وكثيره أشبه شيءٍ بكثيره، ولن يعيب الخير إلا القِلَّة، فأمّا كثرتُه فإنها أُمنِية".

أدب الدنيا والدين، ص ١٢٥.

هل تعلم؟!

لم تتجاوز رسالة الدكتوراه الخاصة بعالم الرياضيات جون ناش الحائز جائزة نوبل في الاقتصاد ٢٦ صفحة مع مرجعين في نهايتها، إذ إن القيمة الإبداعية للعمل هي ما تهم بعيدًا عن الحشو المكرر عديم الأصالة.

إهداء

إلى روح أمي وأبي رحمهما اللّه .... كما ربياني صغيرا إعترافا بفضلهما على

إلى إخوتي وأخواتي ...... محبة ووفاء.

إلى زوجتـي ...... خير من آزرتنـي وشاركتنـي التعب والسهر.

إلى قُرة عينـي ...... أبنائي: مصطفى، إِنـجي، منه اللّه.

إلى الباحثين ...... في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصاد

أُهدي ثواب هذا العمل المتواضع إلى هؤلاء جميعًا.

علاء مصطفى أبو عجيلة

مُقَدِّمَة

إن الحقيقة البارزة في مسيرة الإنسانية في القرون الأخيرة أن إنجازات الحضارة المعاصرة إنما يرجع إلى التطور في مناهج العلم ، فهذا التطور في مناهج العلم، بفروعه المتخصصة، هو الذي قامت على أكتافه النهضة العلمية الحديثة، وكان من نتائجه أيضا الثورات العلمية التي غيرت مجرى الحياة الإنسانية تغييرًا جذريًا، وأننا نلاحظ كذلك أن هذا التقدم العلمي قد أدى بدوره إلى مزيد من التخصص، وقد استلزم هذا التخصص في فروع المعرفة إلى تنوع في مناهج البحث، كما أن الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر الميلادي وما تلاها من ثورات متعاقبة حتى وصلنا الآن إلى الثورة الصناعية الرابعة وفرت ميدانا تطبيقيًا لممارسة وتطوير التكنولوجيا، ولتوليد معارف جديدة ناتجة عن تراكم كم مكثف من المعرفة المتخصصة كل ذلك بفضل تطور وتحديث مناهج البحث العلمي.

ويقصد بمنهج البحث في معناه العام بأنه الطريقة المتبعة في التفكير أو العمل أو الممارسة، فإن هذا المنهج في استخلاص المعارف ينقسم إلى مناهج للعلوم الطبيعية ، ومناهج البحث في العلوم الإنسانية، وذلك لوجود فوارق موضوعية بين طبيعة المسائل التي تبحثها كل من العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، فالعلوم الطبيعية تخضع المعرفة فيها إلى دقة نتائج التجربة، حيث يمكن أن يتوفر ضبط شروط التجربة والتحكم في عناصرها وعزل بعضها والاقتصار على دراسة عنصرًا أو أكثر وقياس أثره بشكل كمي ودقيق، ومن ثم يوفر ذلك إمكانية تعميم نتائج التجربة واستخلاص وصياغة قانون عام للظاهرة الطبيعية، وهذا الأمر لا يتوفر في حالة دراسة الظواهر الإنسانية.

فالظواهر الإنسانية تتأثر بالعديد من العوامل المتداخلة، منها الموضوعي ومنها الذاتي، ويشمل العادات والتقاليد والثقافة والأعراف .....، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن عزل أحد العوامل عند دراسة الظاهرة الإنسانية، فنتائج الظاهرة الإنسانية هي نتيجة لأثر عوامل عديدة تحدث أثرها في نفس الوقت دون أن نتمكن بشكل قاطع منأثر كل عامل بمفرده.

وغاية الفكر والبحث الإنساني هو التوصل إلى المزيد من المعارف حول الحقائق في الوجود الطبيعي والإنساني ولهذا تقسم المعرفة إلى معرفة علمية ومعرفة غير علمية، والمقصود بالمعرفة العلمية أنها ناتجة عن اتباع منهج علمي في البحث والدراسة، والمعرفة غير العلمية بذلك تتلخص في الأساطير والخرافات وأوهام الفكر، والمعرفة العلمية إذن هي معرفة مقننة بمنهج صحيح علميًا له خطواته وإجراءاته حيث تخضع هذه المعرفة للاختبار ويتم صياغتها في شكل نسق أو اتساق للمعرفة، بحيث يمكن توفير فرصة استثمار هذه المعرفة في إدراك حقائق الوجود، وتطوير وتنمية الحياة الإنسانية وإقامة الحضارة، وفي عبارة أخرى فإن المعرفة العلمية تقدم نتائج تفسر كيفية الظاهرة وتصيغ علاقة سببية بين السبب والنتيجة، وتسعى للوصول إلى اكتشاف مدى الانتظام والتكرار في هذه الظاهرة، حتى يمكن صياغة قانون يحكم الظاهرة.

على مستوى الظواهر الطبيعية فإن صياغة هذا القانون أمرًا طبيعيًا ، حيث تتخذ الظواهر الطبيعية طابع الانتظام في الوجود الدنيوي، أما الظواهر الإنسانية فمن النادر أن تخضع لقانون عام، وذلك بسبب العوامل التي أشرنا إليها سابقا، لكن مناهج البحث العلمي في الظواهر الإنسانية تحد كثيرًا من الانطباعية والأوهام والأخطاء في الفكر والأحكام والحلول للمشاكل، ويقدر دقة منهج العلوم الإنسانية وملاءمته لمادة البحث وتراكم المعارف عن الحالات المشابهة في الماضي يمكن الوصول إلى معرفة أكثر دقة عن الظاهرة الإنسانية.

وبهذا تتم التفرقة بين التفكير العلمي وغير العلمي، فـالتفكير العلمـي يتم من خلال نموذج معرفة علمية يبدأ بالرؤية أو النموذج المعرفي الكلـي أو الفلسفة الكلية التي تحدد رؤية الوجود المحيط بالإنسان، ورؤية الإنسان نفسه، ووظيفة العلم ودوره في الوجود وفي حياة الإنـسان، ووفقـا لهـذا النموذج الكلي يتم محاكمة الفروض سواءً المفسرة أو المقيدة (الفرضيات) للظواهر الإنسانية التي يتم بحثها ، ثم يأتي بعد ذلك منهج البحث الملائـم للموضوع الذي يتم بحثه، أو المشكلة التي يجري تفسير العوامل المتحكمة فيها حتى نصل إلى حلول لهذه المشكلة، ثم يلي ذلك اتباع خطوات لإجراء أو للقيام بالبحث، وفقا للأدبيات المعروفة في تقنيات البحث العلمي.

فالعلم لا يعمل ولا يتطور بدون منهج، سواءً منهج كلـي أو مـنهج بحثي، يحدد خطوات البحث ومراحله وإجراءاته، وليس هناك بحث يعمـل منفصلًا عن رؤية كلية ، وإلا كان نوعًا من التخبط، والبحث العلمي أيضا هو في جوهره مناقشة وتعليل أكثر منه حشد للمواد التي تناولت الموضوع أو المشكلة، ثم بعد هذه المناقشة لمختلفة الأراء والرؤى حـول موضـوع البحث والإطمئنان إلى التعليل المنطقي السليم للظاهرة، يـتم اسـتخلاص النتائج.

والبحث العلمي كذلك، لا يكتفي بمجرد الوصف، إنمـا يـصل إلـى التعليل والسببية الحاكمة للظاهرة موضوع البحث، كما أن البحث العلمـي لا يتحرك ولا يتطور إلا إذا كان مستندًا على منهج صحيح . وبجانـب أن للبحث العلمي تقنياته في تصميم البحث، وبروز فكرته بوضوح، وصياغة فروضه ومنهجه وأسلوب العرض والاقتباس والمناقشة والهـوامش حتـى نهايته، فإنه كذلك لا بد أن تتجلى فيه سلامة العرض والربط المحكم بـين أجزائه.

فقد استطاعت الحضارة الغربية أن تقدم عطاء من منجزاتها التقنيـة والتكنولوجيا التي تطورت بها حياة البشرية على نحو لافت للنظر، كـان

من أبرز نتائجها ارتفاع مستوى الرفاهية للملايين المنتشرين على أرجـــاء المعمورة، وقد تحقق ذلك بفضل عطاء المنهج العلمي وتطوره باستمراره، وسعيه الدائم نحو الدقة في استخلاص النتائج، ولقد تطور هذا المنهج فـــي العلوم الإنسانية ، فاستعمل تقنيات التقاط الملاحظة حول الظاهرة الإنسانية ثم صياغة الفرض الذي يعتقد الباحث في قدرته علـــى تفـــسير الظـــاهرة بشروطه المعروفة، ثم اختبار هذا الفرض وصولًا إلى قبولـــه أو رفـــضه واستخلاص النتائج في ضوء نتيجة احتبار الفروض، وبذلك يجمع المنهج الحديث في العلوم الإنسانية بين الإستنباط والاستقراء والاختبار الميـــداني بفضل المنهج القياسي الحديث.

منهج البحث في ضوء الفكر الإسلامي:

يتميز الفكر الإسلامي بتحديد نموذج خاص به للعلم، فالعلم عند علماء المسلمين يعني الإدراك المطابق للواقع عن دليل، أو إدراك الحقيقة علـــى ماهي عليه أو إدراك الواقع على ما هو عليه، وهناك مستويات لها العلـــم، فهناك العلم عند مستوى اليقين ، والقطع كما هو الحال فـــي العقائـــد ، أو في المسلمات والقطعيات العقلية، وهناك مستوى المعرفة الظنـــي، حيـــث تكون المعرفة ثابتة بدليل ظني وليس قطعيًا، كما في الإجراءات الفقهية في تحصيل الحكم الشرعي من مصادر الوحي، وفي مسائل العمليات، كما في أحكام العبادات والمعاملات في الشريعة.

كما أن العلم عند علماء المسلمين تتعدد مـــصادره، إلـــى : العقـــل، والحس، والتجربة، والوحي، فالعقل مصدر المعرفة المنطقية العقلية، مثـــل كون الثلاثة أكبر من الواحد، وأن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، إلى غير ذلك من المسائل العقلية التي مساحتها الوجوب والمستحيل والإمكـــان من منظور العقل، وهناك معرفة مصدرها الحس، مثل كون النار محرقة ، والشمس مضيئة، وهناك معرفة مصدرها التجربة، مثل كـــون أن المـــاء يغلي عند درجة حرارة معينة، ويتجمد عند درجـــة معينـــة، وأن الحديـــد

ينصهر عند درجة حرارة معينة، إلى غير ذلك من المعرفة التي تأتي من التجربة ويتم التأكد من المعرفة إلى درجة اليقين بأن نحصل على نفس النتيجة كلما تكررت التجربة بشروطها، وهناك المعرفة التي مصدرها الوحي الشريف، قرآنًا وسنة، وهي التي تقرر مبادئ العقيدة الإسلامية والأخلاق والعبادات وأحكام المعاملات في الحياة .

هذه المبادئ والأحكام التي مصدرها الوحي ليست مجالا للتجربة ولا للقبول والرد، وإنما يسلم بها المسلم حين آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا. وهذه المعرفة التي مصدرها الوحي الشريف، قرآنا وسنة، تمثل المبادئ والمعايير الحاكمة للصواب والخطأ في الحياة، وهي التي تمثل المعيار النهائي لسلوك الناس، وهي تتصف بأنها معرفة من خارج الإنسان، وبالتالي فهي لا تخضع للأهواء أو الانحرافات أو المصالح الخاصة، وبالتالي فهي تعصم العقل من الهوى والانحراف عند تقرير قواعد الأخلاق السليمة، من عدالة وإنصاف ورحمة ومساواه.... إلخ.

ووجود المعرفة التي مصدرها الوحي الشريف يعد مهما ليحدد للعقل مجاله، وللعلم أهدافه ومقاصده، فبدون ذلك يقع الشطط من العقل، والميل من النفس مع الهوى، كما أن العلم بدون الضوابط الأخلاقية التي ترشده، سوف يتم إساءة استغلاله ويتسبب ذلك في مشكلات أخلاقية، فالطبيعة البشرية بما فيها من عواطف متقلبة واتجاه طاغ نحو توكيد ذاتها وحيازة أكبر قدر من منفعتها المادية، لا يمكن أن تكون هي المقياس للقيم الأخلاقية الثابتة.

وفقا للمعايير الأخلاقية والقيم العليا التي يتأسس عليها العلم من المنظور الإسلامي ستجد الإنتاج الحضاري يقوم على قاعدة الإيمان بالله سبحانه وما جاءت به رسالة الإسلام، وهنا سيكون الرخاء المادي كعطاء للعلم في حضن القيم الإيمانية، مما يجلب للإنسان السعادة الدنيوية

والأخروية في آن واحد، ويتوفر الإنسجام الداخلي للإنسان بإشباع الحاجات الروحية والحاجات الفسيولوجية للإنسان كمخلوق مكرم، خلق الله له ما في الأرض ليكون مسخرًا له لينتفع به في ازدهار الحياة وتحقيق المعيشة الطيبة، بينما عندما ينفصل الإيمان عن عطاء العلم المادي، فإننا نرى حينئذ التعاسة والشقاء وحالات الانتحار وتدمير الطبيعة والفساد في الأرض، كما نراه الآن بأعيننا في ظل سيادة الحضارة الغربية المادية، لأنها أقامت حاجزا بين عطاء المادة وحاجات الروح للإنسان، ونظرت إلى الإنسان على أنه (شئ مادي) أو بتعبير آخر (تشييء الإنسان) أي جعله شيئًا مثل سائر الأشياء الأخرى في الطبيعة، وليس النظر إليه على أنه المخلوق المكرم.

نخلص من ذلك إلى تقرير أنه وفقًا للقاعدة التي تنص على أن لكل حضارة نموذجها العلمي الخاص بها فإن النموذج العلمي للحضارة الإسلامية هو النموذج الذي يحقق الإنسجام والتكامل بين عطاء العلم المادي وإشباع حاجات الروح، حيث المنتجات الحضارية لها قاعدة إيمانية ربانية.

كما أن الإسلام ينظر إلى تطوير الصناعات واستحداث التكنولوجيا بتطبيق نتائج البحث العلمي، على أنه (فرض كفاية) على المسلمين، يأثمون إذا تخلفوا عنه، وقد يرتفع هذا المستوى من التكليف الشرعي ليصبح فرض عين في بعض الأحوال والظروف، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ونشير هنا إلى نقطة جديرة بالتأمل أشار إليها (روبرت .م.أجروس) في كتابه العلم من منظوره الجديد[1]، وهي: " أن الخطأ في نظرة كونية أخطر كثيرًا منه في فرضية الأثر، والخطأ في نتيجة معينة يتوصل بها في

---

(١) روبرت .م. أجروس ، " **العلم من منظوره الجديد** "، ترجمة كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٣٤، فبراير ١٩٨٩م، الكويت، ١٤٢.

نطاق علم من العلوم شر لكن يسهل معالجته بتطبيق مبادئ أكثر رسوخًا ، أما الأخطر من ذلك كثيرًا فهو خطأ في منهج علم بعينه لأنه يتضاعف طالما استخدم هذا المنهج، وأمر تصحيحه أصعب كثيرًا ، ولكن الأسوأ من ذلك كله خطأ في نظرة كونية، لأن هذا الخطأ يؤثر في مناهج كافة العلوم".

ونتأكد من صحة هذه الفكرة مما عانته البشرية من مثل الرؤى الخاطئة في العلوم الإنسانية مثل (داورن) الذي أدعى على غير أساس علمي صحيح أن الإنسان حيوان ترقى من الأمبيا ، ليصل إلى العقل الإنساني، بدون خالق، " وأفروين " الذي فسر السلوك البشري على أساس الجنس كمحرك للأخلاق والقيم والفن ..... إلى غير ذلك من الفروض غير الصحيحة، ومثالها في علم الاقتصاد فرضية الإنسان الاقتصادي عند النيوكلاسيك ، كما سنشير فيما بعد.

فطبيعة العلوم الإنسانية موضوعاتها لا تحتمل مناهج التجربة، بالإضافة إلى التحيز البشري يتدخل في سير الظواهر الإنسانية، فمن العسير اخضاعها لقانون علمي ثابت، كما في نتائج التجربة في العلوم الطبيعية، فضلا عن العوامل العديدة المؤثرة في الظاهرة الإنسانية، مع صعوبة عزل أحدها لدراسة أثره على السلوك البشري .... ومن ثم يكون من المسلم به ضرورة اللجوء إلى مصدر معرفي محيط إحاطة شاملة بالبشر منذ بداية الخلق إلى نهاية الحياة الدنيوية، وليس ذلك المصدر إلا ما يخبرنا به الوحي الإلهي في القرآن والسنة النبوية.

والقرآن الكريم يشير إلى إشارات واضحة إلى مناهج البحث العلمي، فنجد إشارة إلى المنهج الإستقرائي، كما في الآيات " **أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ**

يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)" (سورة النمل: الآية ٦١- ٦٤)، ففي هذه الآيات جملة من حالات الإستقراء في موجودات الكون بخصائصها البديعة الميسرة لحياة الإنسان ... في نسق متكامل ....، وذلك حتى يلتفت العقل البشري إلى هذا التناسق البديع في الخلق ليصل إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

أما المنهج الإستنباطي، فنجد إشارات إليه في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) " (سورة فصلت: الآية ٣٩) فالآية تلفت النظر إلى الاستنباط من مشاهد إحياء الأرض بالماء ونمو النبات وارتفاعه فوق الأرض التي كانت قبل ذلك لا حياة نباتية عليها، فهذا يستنبط منه القضية الكبرى وهي قضية الإحياء للموتى والبعث للجزاء.

كما نجد لمحات القرآن الكريم تشير إلى المنهج التجريبي في العديد من الآيات القرآنية، على أن أبرز بيان للمنهج التجريبي نجده واضحًا في السنة النبوية، في حديث تأبير النخل، فعندما ترك الصحابة تأبير النخل فإن النخل لم يثمر، وعندما استفسروا من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لهم: أنتم أعلم بشئون دنياكم "رواه مسلموأحمد وابن ماجة" ، وفي هذا الحديث بيان عملي لميدان عمل التجربة، وهو الطبيعيات، التي تستخلص معارفها ويتم تعميم قانونها من التجربة التي تعطي نفس النتيجة في كل مرة عند توفر شروطها.

فالفكر الإسلامي ليس له اعتراض على هذه المناهج في كونها لتحصيل المعارف، لكنه يضع لكل مجال في الحياة منهجه السليم المناسب لاستخلاص المعارف فيه، ويضيف إلى تلك المناهج مصدرمعرفي، يعد مصدر القيم والمعايير الأخلاقية وهو وحي الله سبحانه وتعالى، وهو

مصدر أساسي وضروري في مجال العلوم الإنسانية من ناحية، ومن ناحية أخرى في تحديد مقاصد وغايات البحث التطبيقي.

منهج البحث في الاقتصاد الإسلامي:

إذا ما استقر لدينا أن مناهج البحث في العلــوم الإنــسانية ينبغــي أن تعتمد على معايير للسلوك البشري وللأخلاق، مصدرها الــوحي الإلهــي، وأن الاعتقاد بأنه يمكن استعمال نفس مناهج البحث في العلوم الطبيعيــة كمصدر معرفي للسلوك الإنساني في مختلف أبعاده ونواحيه ......، هــذا الاعتقاد يجافي الصواب والحقيقة العلمية، فالسلوك البشري معقد، وغيــر نمطي، ويخضع للعادات والتقاليد والثقافة والمحاكاة ....إلخ ، وأنــه فــي ضوء ذلك فإن الحاجة ضرورية وحتمية لتلقي المعرفة عن هــذا الكــائن الإنساني من الخالق العظيم سبحانه، في تحديد المبــادئ الحاكمــة لهــذا السلوك، وفي ضرورة اخضاع هذا السلوك لضوابط مصدرها التوجيهــات الآلهية.

فعلى سبيل المثال للأخطاء التي وقع فيها علماء الاقتصاد الوضــعيين نشير إلى خطأ تنبؤات مالتس عن السكان، وتشاؤمه بحدوث مجاعة لزيادة عدد السكان على الموارد، فقد تــضاعفت القــدرات الإنتاجيــة للمــوارد وارتفعت مستويات الرفاهية لأعداد متزايدة من السكان، وفي مثال آخر فقد نتج عن اتباع النظرية الكينزية في علاج مشكلة الركود الاقتــصادي، أن ظهرت مشكلة التضخم الركودي، التي عجزت معطيات نظرية كينز عــن حلها ووقفت أمامها عاجزة تمامًا، وترى أيضا عجز الفكر الرأسمالي عــن طرح علاج فعال للأزمات الاقتصادية المتكررة في هذا النظام، مما يشير بوضوح إلى غياب علاج للداء يستند إلى فهم صحيح لآليات عمل النظــام الاقتصادي المعاصر.

في مقابل ذلك، يطرح نموذج الاقتصاد الإسلامي بمبادئــه الأساســية منهجًا متميزًا للبحث الاقتصادي في البداية يستند هذا المنهج أولا إلى رؤية

صحيحة للإنسان وللوجود ولمصادر المعرفة، فبالنسبة لرؤية الإنسان نجد الاقتصاد الإسلامي يرى أن الإنسان مخلوق لخالق، وأنه مأمور بالعبادة والعمران وتزكية النفس، وأن الكون مسخر لخدمة هذا الإنسان من أجل قيامه بواجب العبودية لله، وأن اتباع الإنسان للمنهج الإلهي في تزكية النفس سينتج عمرانًا وحضارة صالحة ونافعة تحقق السعادة الأبدية للإنسان في الدنيا والآخرة.

كما ينظر المنهج الإسلامي في الاقتصاد للإنسان على خلاف فرضية الإنسان الاقتصادي (للنيوكلاسيك) على أن الإنسان له أشواق روحية ووجدانية ومطالب جسدية، وأن إشباع المطالب الجسدية وحدها لا تحقق السعادة والرضا للإنسان، كما أن الاكتفاء بالغذاء الروحي وحده غير صحيح، لأنه يعطل وظيفة الإنسان في إقامة العمران، ويجعل كل ما هو مسخر للإنسان في الوجود لا معنى له، وعلى ذلك فإن تفسير السلوك الاقتصادي للإنسان على أساس حرصه على تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية ليس هو الصواب، بل هناك عوامل أخرى عديدة مؤثرة في السلوك الاقتصادي للإنسان غير العوامل المادية، كما يتجه إلى ذلك أخيرا منهج الاقتصاد السلوكي الذي توصل إلى محفزات غير مادية في السلوك الاقتصادي .

ومن جهة أخرى فإن الشريعة الإسلامية تضع ضوابط للسلوك البشري، تتمثل في المقاصد الاقتصادية وفي ضرورة طهارة الكسب وطيب الإنفاق والإستهلاك، وفي ضوء ذلك يتحدد منهج البحث في الاقتصاد الإسلامي في الآتي:

أ- رؤية كلية للإنسان والوجود والمعرفة، فيما يطلق عليه البعض (النموذج المعرفي الكلي)، وفيه تتحدد وظيفة الإنسان ووضعه في الكون، وتسخير كل ما على الأرض لخدمة الإنسان، وأن مصادر المعرفة منها ما هو من خارج الإنسان (القيم والمعايير)، ومنها ما هو يتوصل إليها الإنسان من خلال قدراته العقلية والفكرية.

ب- ثنائية مصادر المعرفة للإنسان، فالمقاصد والمبادئ والقيم الثابتة الموجهة للسلوك الاقتصادي هي من خارج الإنسان، وهناك المعرفة التي يتحصل عليها الإنسان بتوظيف ملكات عقله ومن الحس ومن التجربة في حدود امكانياتها في عالم الإنسانيات.

ج- منهج البحث، يعتمد منهج البحث في الاقتصاد الإسلامي على المنهج الإستنباطي والمنهج الإستقرائي، والمنهج التطبيقي (القياسي)، ولكنه مع ضبط فرضيات البحث بالمعرفة المستقاه من القرآن والسنة .

د- تحصيل المقاصد الكلية الاقتصادية هدف نهائي للبحث في الاقتصاد الإسلامي، وهذه المقاصد تتمثل في:

- توفير الكفاية لكل إنسان في المجتمع.
- تحقيق العمران الدائم والمحافظة على سلامة الحياة على الأرض.
- تحقيق العدالة الاقتصادية.

والله أسأل أن ينفع بما يسره لنا، وأن يغفر لنا تقصيرنا.

وأن يعفو عما ورد فيه من أخطاء

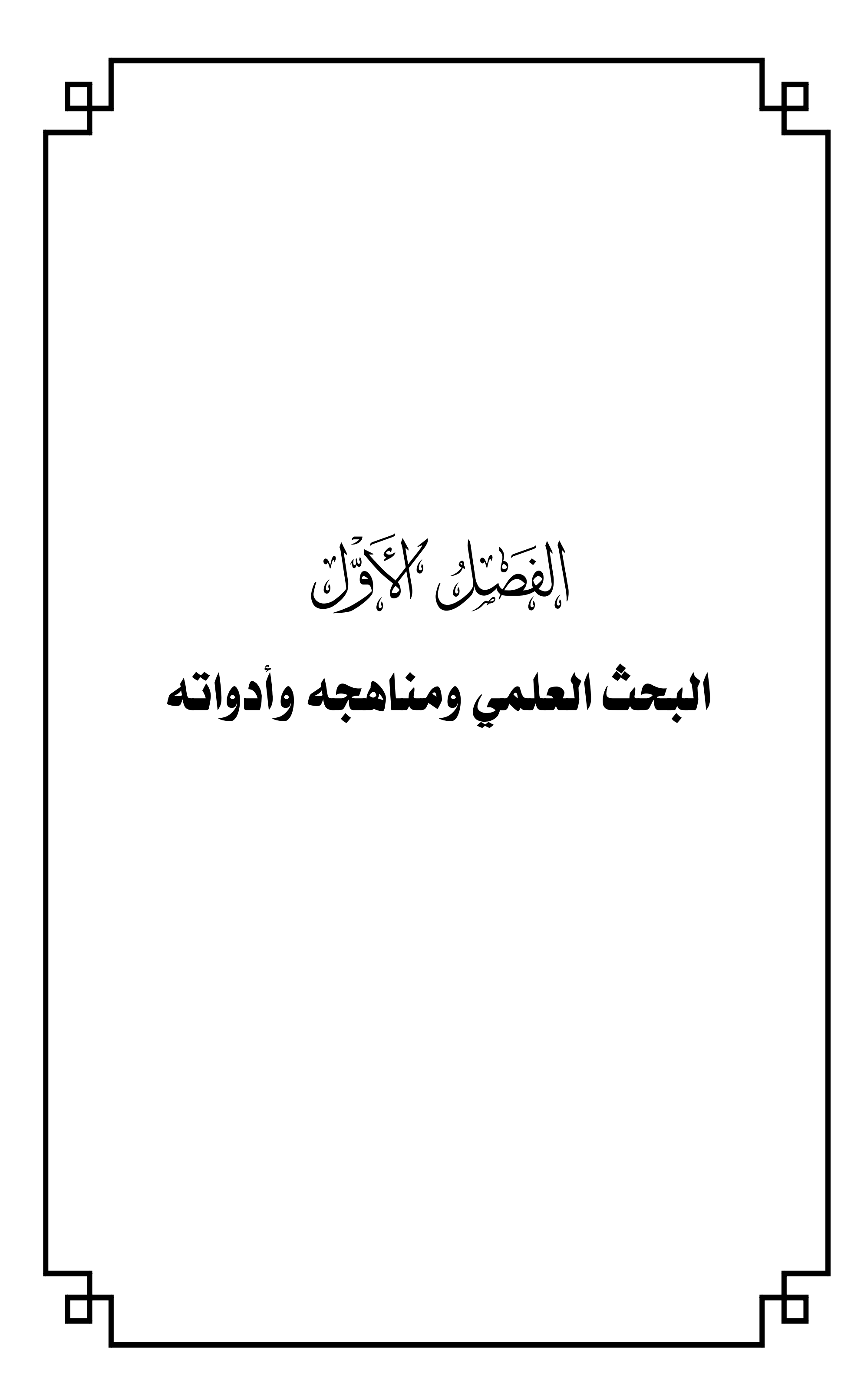
والله الموفق والمستعان

أ.د. فياض عبد المنعم

أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة ـ جامعة الأزهر

ووزير المالية الأسبق

القاهرة في ٢٠٢٠/١/٢٩



الفَصْلُ الأَوَّلُ

البحث العلمي ومناهجه وأدواته

الفصل الأول

البحث العلمي ومناهجه وأدواته

المبحث الأول

مناهج وأدوات البحث في العلوم الاجتماعية

أن البحث قديم قدم الإنسان نفسه ومنذ نشأت حاجته إلى تلبية رغبات تحقق له الرغد والرفاهية، معيشية كانت أم فكرية، ويمثل البحث العلمي أهمية كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق في كافة المستويات، وذلك من خلال الأسس والمناهج والوسائل والأدوات الخاصة به والتي تساعد على حل المشاكل التي تعترض أي ميدان من ميادين الحياة، وبهذا فإن أي مجتمع ينشد التقدم ويرغب في تحقيق نهضة فكرية واجتماعية لا بد له الاهتمام بالبحث العلمي.

في يومنا هذا البحث العلمي جزء لا يتجزأ من حياة أية أمة حتى لقد بلغ من اهتمام الحكومات به أن شكلت هيئات متخصصة للبحث في مجالات متنوعة، ورصدت لها الموازنات اللازمة. ومن أمثلة هذه الهيئات وزارة البحث العلمي والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، والمركز للبحث العلمي في فرنسا، والمجلس القومي للرعاية الاجتماعية في الباكستان، ومجلس البحث العلمي الأردني.

تعتبر المنهجية العلمية المتبعة للوصول إلى المعرفة الإنسانية فيصلا هاماً بين مجرد المعرفة (أو الفكر) والعلم ، فقد يكون الفكر أو المعرفة علمياً وقد لا يكون . وهذا يتطلب منا تعريف العلم، لإيضاح الفرق بينهما، وهو الأمر الذي ينقلنا بدوره إلى ضرورة التعرف على مناهج البحث العلمي باعتباره فيصلاً بين العلم ومجرد المعرفة، أي اتخاذ الطرق التي تجعل من الأبحاث التي نتصدى لإجرائها أبحاثاً علمية، وليست مجرد شطحات خيال أو انطباعات تفتقر إلى الدليل العلمي.

المطلب الأول

مفاهيم العلم والبحث العلمي

أولا: تعريف العلم وخصائصه:

تزخر المعاجم ودراسات الفلاسفة والباحثين بمفاهيم متعددة للعلـــم؛ إذ يرى البعض أنه: "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتناول جسماً مترابطاً مـــن الحقائق الثابته المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة مستخلــصة بطـــرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في مجال هذه الدراسة" [١].

ويلاحظ على هذا التعريف تركيزه على البناء المنظم المترابط؛ فهـــذا الجسم مكون من حقائق متكاملة، أو هو بناء منتظم وليس حقائق مبعثـــرة، والدراسة العلمية لظاهرة ما تستهدف اكتشاف خصائص هـــذه الظـــاهرة، ودور كل جزء من جزئياتها في تحديد خصائص وطبيعة العلاقات التـــي تنتظم فيها هذه الجزئيات، بل وأكثر من ذلك ثمة أهمية لدراسة علاقة هذه الظاهرة بالظواهر الأخرى. كما ان التعريف يركز على نوعية خاصة من المعلومات؛ فهي محكومة بقوانين عامة، وهي مستخلصة من خلال مناهج موثوق بها، وهي فوق كل ذلك تكتشف حقائق جديدة .

كما يعرف العلم بأنه "معارف منظمة، أو مجموعـــة مـــن المعـــارف والمفاهيم التي أمكن التوصل إليها والتحقق من مدى صحتها عن طريـــق أسلوب معين ومقنن" [٢].

وهو ما يتفق مع التعريف السابق في أمرين :

أولهما: كونه مجموعة من المعـــارف المنظمـــة (ولـــيس معـــارف متناثرة).

---

(١) قاموس أكسفورد المختصر.

(٢) محمد الهادي، " **أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية** " المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ١٩٩٥م ، ص٢١.

وثانيهما: كون الوصول إلى هذه المعارف وكذلك التحقق من صحتها يخضع لمناهج علمية مقننة.

كما ينطوي المفهوم العلمي على مدلولات أخرى: كالبحث عن الحقائق ، وإيجاد علاقات بين الظواهر تسمح بالتنبؤ . ويضيف زكي نجيب محمود خصائص أخرى هي : دقة المفاهيم والصياغة، والتعميم، والصدق، والموضوعية، والتحليل، وغيرها [١].

ويرى آخرون أن للعلم ثلاثة أوجه[٢]:

أولها: الجودة المتمثلة في حسن اختيار واختبار صحة الفروض والبراهين،

وثانيها: الارتكان إلى نظرية صحيحة،

وثالثها: الارتباط بهدف يرجى تحقيقه من خلال تنبؤ صحيح.

وتنقسم العلوم (أو المعارف) إلى قسمين رئيسين هما[٣]:

القسم الأول: علوم طبيعية وبحتة، تبحث في الطبيعة والفلك والجيولوجيا والرياضيات والكيمياء والطب ... وغيرها مما لا تتعامل مع الإنسانيات.

أما القسم الثاني: فيشمل مجموعة العلوم الاجتماعية والإنسانية كالآداب والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق والفنون... وغيرها من علوم تتخذ من العلاقات الإنسانية محوراً لها.

---

(١) زكي نجيب محمود ، " **المنطق الوضعي** " الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٦١م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ربيع الروبي ، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" الفرقة الثانية ماجستير اقتصاد، كلية التجارة "بنين"، كلية التجارة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص ٩.

وبينما تتمتع علوم القسم الأول بدرجة عالية من التجريد والتحكم في مؤثراتها، فغن العلوم الاجتماعية (أو الإنسانية) لا يتوافر لها نفس القدر، ولذلك فهي تتصور (كفرض) أن الأشياء الأخرى باقية على حالها دون تغير. وبناء عليه فإن نتائج البحث في العلوم الطبيعية تسفر عادة عن قوانين وسنن كونية ثابتة وعامة، بينما أن العلوم الإنسانية تعطي قوانين شبه عامة أو ربما عبرت عن اتجاهات، وبالتالي فيرد عليها الاستثناءات[1].

ومع ذلك فالعلوم رغم تباينها تتمتع بخصائص مشتركة؛ سواء كنا بصدد علوم طبيعية أو إنسانية . إلا أن اختلاف خصائص المجموعتين من العلوم تجعل مناهج البحث العلمي المناسبة لكل منهما مختلفة في بعض الأساليب والأدوات . بل أكثر من ذلك ثمة مناهج تناسب علما دون آخر. فإذا رجعنا إلى الأسس والخصائص المشتركة سنجد من أهمها[2]:

١- **دقة المفاهيم والصياغة** : ونعني بذلك الحرص على تبني المعايير والأحكام الكمية والقابلة للقياس.
٢- **التعميم**: ونعني بذلك الخروج بنتائج لا تصدق فقط على الجزئية موضوع البحث ، وإنما أيضا على جميع الأجزاء والحالات المماثلة (الحالية منها والمستقبلية) .
٣- **الصدق**: الصدق ليس مجرد سمة أخلاقية في الباحث بل إن النتاج العلمي (المبحوث) صادق أيضا ويتمتع بمصداقية الاستدلال وبالقابلية للاختبار والتأكد من صحته .

---

(١) فمثلا قانون الطلب (كغيره من القوانين الاجتماعية) ترد عليه استثناءات كحالتي السلع الترفية والردئية، كما أن الأشياء الأخرى (التي افترضنا ثباتها) قد لا تثبت، وربما أدي عدم ثباتها إلى نتائج معاكسة تماماً لمنطق القانون، ولهذا يجب التحرز من الأحكام واللفاظ المطلقة عند تناول العلوم الإنسانية.
(٢) المرجع السابق، ص١٠.

٤- **البناء المنظم:** التنظيم هنا يتمثل في وجود علاقات تنظم مفردات البحث، بل وتنظيم مراحله وأسلوب عرضه وصياغته، كما تنظم البحث مع حقائق العلوم الأخرى وتتداخل معها.

٥- **الموضوعية** : (سيشار إليها بتفصيل أكبر) .

٦- **التحليل:** ويتحقق من خلال العزل والتجريد . فتعزل المتغيرات (أو المؤثرات) واحداً تلو الآخر حتى تتسنى دراسة كل منها منفردة، أو مجتمعة ، وعندئذ يمكن تحديد مدى تأثير كل منها.

٧- **اتصال البحث:** فيرتكن اللاحق على السابق، وربما يصبح تفريعاعليه أو تأكيدا له أو تطويرا له .

ثانياً: تاريخ البحث العلمي:

يؤدي البحث العلمي دوراً أساسيا في قيام الحضارات وبناء صروحها، ولولا ذلك لما استطاعت المجتمعات في عصور شتى أن ترفع صروح حضارتها وتبلغ ذروة مجدها . بمعنى أن البحث العلمي هو قرين الحضارة ورافدها وميدانها الذي تجرى عليه تجاربها واختياراتها، فلا يمكن أن نتصور قيام حضارات جنوب الجزيرة العربية وحضارة الفراعنة في مصر، وحضارات الاشوريين والبابليين في بلاد الشام وحضارات الإغريق والرومان، وحضارتنا الإسلامية الخالدة ثم الحضارة الغربية في العصر الحديث ......، لا يمكن أن نتصور قيام كل هذه الحضارات دون أن تكون هناك بحوث علمية أخذت تتألق شيئا فشيئا حتى بلغت الشأو الذي جعلها تحقق في بلادها الحضارات الزاهرة.

أ- تاريخ البحث العلمي في الحضارات القديمة:

مع أن كل الحضارات القديمة أسهمت بقسط في تطور البحث العلمي إلا أن اليونانيين القدماء قد ثبتوا البحث العلمي على أسس وأصول علمية لم يسبق لها مثيل، فقد وضع أرسطو المنهج القياسي أو منهج الاستدلال ومنهج الاستقراء، ودعا إلى الاستعانة بالملاحظة في مجالات البحث العلمي المختلفة.

وإلى جانب أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) فقد أسهم عدد غير قليل من اليونانيين القدماء في بناء قواعد وأصول البحث العلمي، من بينهم فيثاغورس في حوالي عام ٢٠٠ق. م في الجغرافيا الطبيعية والرياضيات، والفلسفة، أما هيبوقراط الذي كان يسمى أبو الطب فلقد طور المعرفة والممارسة الطبية بإصراره على التشخيص الدقيق، ودراسة الجسم ووظائفه، واشتغل أرخميدس - أرشميدس في بعض التراجم العربية - بالفيزياء والكيمياء، وكان يبدأ من المسلمات التي يفترض أنها لا تحتاج على برهان، وأنها ليست نتيجة التجربة.

أما بالنسبة للتفكير العلمي عند الرومان فقد كانوا ورثة المعرفة اليونانية وكان إسهامهم بتركيز في الممارسة العملية، أكثر من متابعتهم للمعرفة ذاتها، فقد كانوا صناع قوانين ومهندسين أكثر منهم مفكرين متأملين، ولكن أوروبا افتقدت المعارف وطرق البحث بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، وكان العرب هم حملة مشعل العلم والبحث العلمي إلى أوروبا بعد ذلك .

بـ تاريخ البحث العلمي عند العرب:

تمكن العرب من تجأوز الحدود التي ذهب إليها منطق أرسطو وما ذهب إليه الفكر اليوناني، حيث تجأوز الفكر العربي المبدع القياسي اليوناني، وذهبوا إلى اعتبار الملاحظة والتجربة أسلوباً مهماً في البحث العلمي، فأدخلوا طريقة التجربة وأسلوب الملاحظة في أعمالهم العلمية وبحوثهم، واعتبروها الأساس المعتمد عليه، وقد قسم العرب المعرفة إلى نوعين: المعرفة المبنية على الاختبار والتجربة من جهة، والمعرفة النظرية من جهة أخرى، ثم عمدوا إلى مسح الأشياء ووصفها تمهيدا لاختبارها، وأكدوا على مجال مهم في بحثهم العلمي هو المعاينة المشاهدة، أي ما يعني أسلوب الملاحظة.

في هذا المجال يقول العالم العربي **ابن خلدون** أن القياسات المنطقيــة هي أحكام ذهنية، الموجودات الخارجية مشخصة، والتطابق بينهمـــا غيـــر يقيني، لأن المادة قد تحول دونه، عدا مايشهد له الحس من ذلـــك، فدليلـــه شهود لا تلك البراهين المنطقية[١].

وعلى هذا الأساس فقد سار على وسائل مستحدثة ومبتكرة في البحث العلمي، ومن ذلك أساليب الاستقراء والملاحظـــة والتجربـــة والإســـتعانة بأساليب القياس لغرض الوصول إلى نتائج علمية، وقد ظهـــر فـــي هـــذا الاتجاه ومارسه علماء عرب عدة، منهم جابر بن حيان، والحسن بن هيثم وأبو بكر الرازي، والخوارزمي، وابن سينا، وقـــد اعتـــرف عـــدد مـــن المفكرين الغربيين في فضل العرب على غيرهم، ومنهم العلـــم الأمريكـــي سارتون "Sarton" الذي ذكر الاتي[٢]:

" لقد كان العرب أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة : الثامن، والحادي عشر، والثاني عشر الميلادى، ولو لم تنقل إلينا كنـــوز الحكمـــة اليونانية لتوقف سير المدنية بضعة قرون، فوجود الحسن ابن الهيثم وجابر بن حيان وأمثالهما كان لازما وممهدا لظهور جاليلو ونيوتن، ولو لم يظهر ابن الهيثم[٣] لا ضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم، ولو لم يظهر جابر بن حيان[٤] لبدأ جاليلو من حيث بدأ جابر بن حيـــان، أي أنـــه لـــولا

---

(١) عامر إبراهيم قنديلجي، "**البحـــث العلمـــي واســـتخدام مـــصادر المعلومـــات التقليديـــة والإلكترونية**"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص٤٤.

(٣) **أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم** ولد في البصرة (٣٥٤هــ/٩٦٥م) وتوفي فـــي القاهرة عام (٤٣٠هــ/١٠٤٠م) عالم موسوعي مسلم عربي قدم إسهامات كبيرة فـــي الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلميـــة والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدمًا المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث.

(٤) **جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي** عالم مسلم عربي اختُلِفَ من أي بُطُونِ الأزد يُنسَب. برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة وعلم المعادن والفلسفة والطب والصيدلة، ويعد جابر بن حيان أول من استخدم الكيمياء عمليًا في التاريخ.

جهود العرب لما بدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر، من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي".

ج. تاريخ البحث العلمي في عصر النهضة الأوروبية:

استفاد الأوروبيون في بداية عصر النهضة (منذ حوالي القرن الثامن وحتى السادس عشر الميلادي)، وظهر العديد من العلماء الغرب أمثال روجر بيكون، وليوناردو دافينشي، وكوبر نيكوش الذين طالبوا باستخدام الملاحظة، والتجربة، وأساليب القياس للوصول إلى الحقائق..

حيث عارضوا منهج أرسطو في القياس المنطقي، ولابد لنا من أن نشير إلا أنه رغم مطالبة هؤلاء العلماء بتبني الطريقة العلمية، إلا أنهم لم يستخدموها إلا في حدود ضيقة، كما ينبغي أيضا أن نشير إلا أنه رغم التحرير التدريجي من سلطة الكنيسة ورجال الدين، إلا أن هذه السلطة كانت ما تزال لها فعاليتها.

د. تاريخ البحث العلمي في العصر الحديث:

يقصد بالعصر الحديث الفترة التي تبدأ من القرن السابع عشر وحتى وقتنا المعاصر، وفي هذه الفترة اكتملت دعائم التفكير العلمي في أوروبا – أو كادت. ومن علماء العصر الحديث نذكر: جاليلو (الكيمياء الحديثة)، نيوتن (الجاذبية)، جون ستيوارث (المنهج التجريبي)، داروين نظرية التطور الطبيعي، مالتس (علم السكان)، سيجمون فرويد (علم النفس)، أوجست كونت وأميل دوركايم (علم الاجتماع)، ماري ريتشموند (الخدمة الاجتماعية)، هذا ويفتخر معظم علماء الغرب بأن العلوم التي نستفيد منها والتكنولوجيا التي نستخدمها الآن هي نتاج الحضارة الغربية فقط، وهذا مخالف للواقع، فلقد أسهمت الحضارات السابقة في ذلك، كذلك ساهم العلماء المسلمون في هذا البناء العلمي الشامخ الذي تعيشه الإنسانية اليوم.

فعلى سبيل المثال يمكن أن نقول أن ابن خلدون هـو مؤسس علم الاجتماع، وسبق في ذلك كل من أوجست كونت وأميل دوركـايم، وأن قواعد المنهج التجريبي لدى فرانسيس بيكون وحدت كاملة في الأبحـاث العلمية عند مفكري الإسلام، وأن مكتشف الدورة الدموية هو ابن النفيس العربي، وليس هارفي .....، وهكذا[١].

في الوقت الذي يسعى فيه الغرب إلى التقدم العلمي، توقف كثيرا العرب والمسلمون – لأسباب عديدة – عن إنتاجهم العلمي بعد أن كـانوا رواده، ومن هذه الأسباب نذكر الاستعمار، العزلة، الصراعات الداخلية، عقدة الخواجة، الاعتماد على الغرب وتعظيمه وتفضيله على كل ما هـو وطني أو بلدي أو محلي.

ثالثاً: تعريف البحث العلمي وسماته:

تتعدد وتتداخل التعريفات المتسمة بالعلمية؛ فمعظمها يؤكـد صفتي الأصالة والابتكار، إلا أن البعض يركز على جانب من التعريف المنشود، ويعتد آخرون بجوانب أخرى، مما يستلزم معه عرض معظم هذه الجوانب حتى يتضح التعريف .

إذ يعرف " تريوس " البحث العلمي بقوله " إنه استقصاء دقيق يهـدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا " [٢].

ويعرف " جون ديوى " البحث العلمي بقوله " إنه الدراسة الفكرية الواعية التي ينتهجها الباحث في معالجة الموضوعات التي يتولى دراستها للوصول إلى نتيجة معينة" [٣].

---

(١) محمد صادق، " **البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي كيف نهضوا ولماذا تراجعنا**"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٨.

(2) Tyrus (H) " **Introduction to Research**" 2nded.Boston, 1964. P.5.

(٣) جون ديوى، " **المنطق ونظرية البحث** " ترجمة زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م.

ومن قبيل ذلك تعريف يذهب إلى أنه: "استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن تأصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي" .

ويعرفه " بولا نسكي " بأنه "عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز بغرض التعميم أو التصحيح أو التأكيد"(١).

ويضيف آخرون سمات وخصائص للبحث المتصف بالعلمية، والتي منها :

- عدم التحيز،
- والوصول إلى معلومات جديدة،
- والتقصي الأمين،
- والانبثاق عن الحقائق الموجودة،
- والبعد عن الأنانية والذاتية،
- وتحقيق الأهداف العامة .

وغير ذلك كثير سواء تعلق الأمر بسلوك وسمات الباحث أو بنوعية المعلومات المستخلصة، أو الكيفية المتبعة في استخلاصها. هذه التعاريف وغيرها تؤكد على ثلاثة أمور سبقت الإشارة إليها عند تعريف العلم، (وهذا ليس بمستغرب؛ إذ البحث العلمي يسفر في الغالب عن معرفة داخله في صميم العلم). هذه الأمور هي:

١- اكتشاف حقائق أو قواعد تتصف بالعمومية، أو يمكن التأكد منها، على نحو يسمح بتعميم نتائجها.
٢- الخضوع لمنهج علمي مقنن، يتجلى أثره في إمكانية التحقق عن المعلومة المستخلصة مستقبلا ، كما أن من خصائص البحث العلمي – كما أشرنا- الموضوعية وعدم التحيز والتجرد من الأهواء

---

(1) Polansky (N) " **Social Work**", New York, 1994. P2.

الشخصية، والالتزام بالمنهجية (التي توافق عليها أهل التخـــصص) ، سواء ساعة البحث عن المعلومة، أوأسلوب عرضها.

٣- أن السبيل الوحيد لكل ما تقدم هو البحث العلمي الذي هو مفرخ العلم .

وكما ذكرنا – في مستهل التعريف – تتـــصدر الأصـــالة والابتكـــار السمات الواجب توافرها فيما يدخل في نطاق البحث العلمـــي، فالأصـــالة تستلزم الخضوع للمنطق العلمي في كل مراحل البحث، والاستخدام الجيـــد لأدواته ومنهجه في ذكاء وأمانة علمية . أما الابتكار فيعني البحـــث عـــن الجديد وعن الإضافة العلمية، وهو ما يسفر عن ســـعة القـــراءة والثقافـــة والعمل الدؤوب.

وبجانب الأصالة والابتكار يتسم البحث العلمي بصفات أخرى نـــوجز أهمها فيما يلي:

١- الاعتماد على أدوات البحث العلمـــي المتعـــارف عليهـــا بـــين أهـــل التخصص، مثل المعايرة والوزن والمقـــاييس المختلفـــة والاختبـــار، وغيرها.

٢- التركيز على المشكلات وأسبابها والعلاقات القائمة بين مسبباتها.

٣- الاعتقاد في السنن الكونية، وفي وجود قوانين تخضع لهـــا الظـــواهر الكونية والعلاقات الاجتماعية الأساسية.

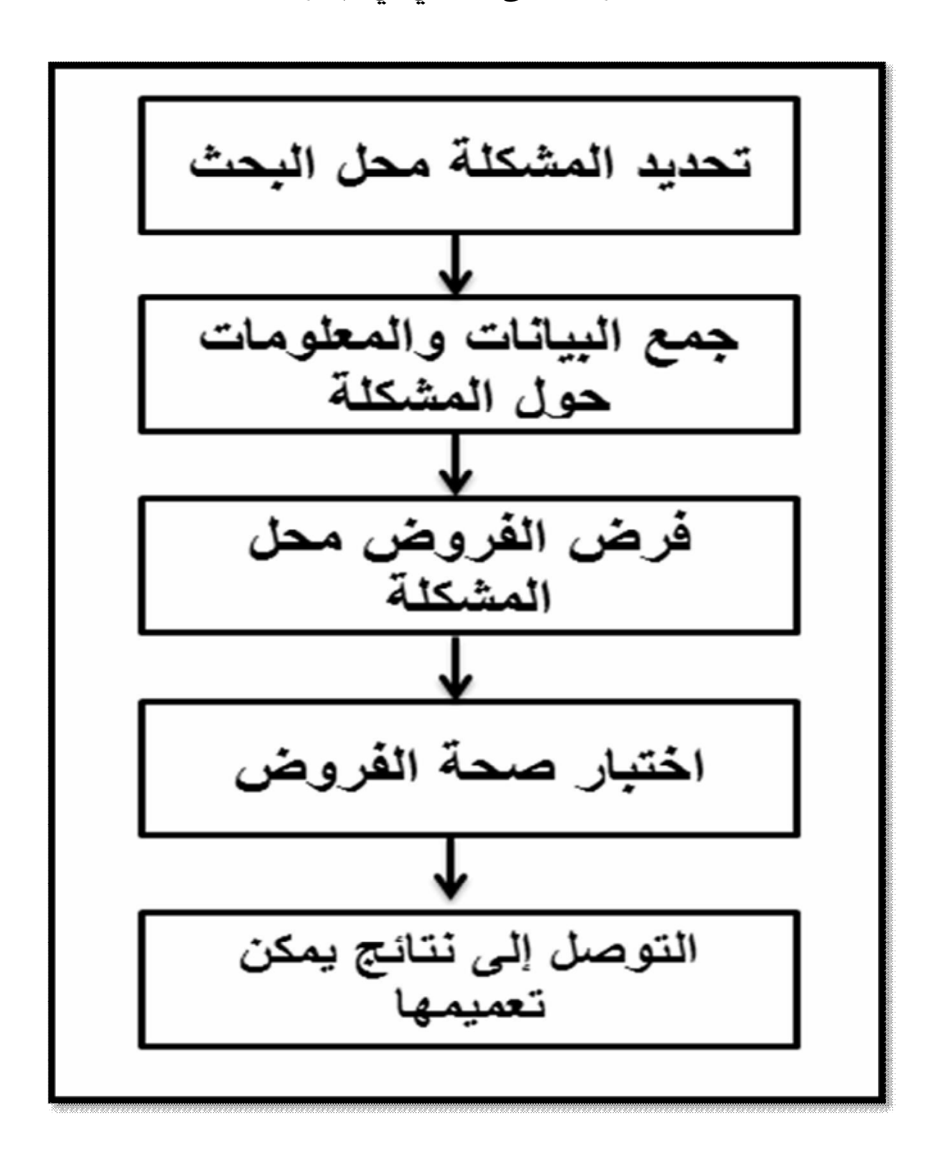
٤- الاعتماد على الأعمال الرصينة والأصيلة وعلى المصادر الأصلية (ما أمكن).

٥- انتهاج مناهج علمية عند البحث عن الأدلة والبراهين.

ويتميز البحث العلمي بمجموعة من الخطوات والقواعد التي يتم فـــي إطارها والتي لا يحيد عنها مهما اختلفت موضوعاته أو تعددت وجهـــات النظر التي تعالج مشكلاته وهذه الخطوات هي ما يوضحها الشكل التالي:

شكل رقم (١)

خطوات المنهج العلمي في البحوث



المصدر: محمد عبد الغني معوض، محسن أحمد الخضري، " **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه** " ، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ١٩٩٢، ص١١.

رابعاً: مراحل تطور البحث العلمي:

لقد كان التقدم في البحث بالنسبة للعلوم الطبيعة أسرع منه في العلوم الاجتماعية، ومرد ذلك إلى كون العلوم الاجتماعية تتناول البحث في ظواهر غير قابلة للضبط والتقرير الموضوعي كما هو الحال في العلوم الطبيعية. وبشكل عام، يمكن تصنيف مراحل تطور البحث العلمي على النحو التالي[1]:

أ- **مرحلة التجربة والخطأ:** يعتمد فيها الباحث على مجموعة من التجارب التي يخطئ فيها أحياناً ويصيب احياناً أخرى، إلى أن يصل إلى الموقف أو التفسير الصحيح للحقيقة أو الظاهرة العلمية.

ب- **مرحلة الاطلاع على الآراء السابقة:** يعتمد فيها الباحث على الآراء أو الأفعال التي سبقه بها غيره من المفكرين والقادة وأصحاب الرأي، وما تتميز به هذه المرحلة هو أنّ ما يتم التوصل إليه من قبل الباحث محتمل للخطأ والصواب، ولا يوجد جزم فيه ويغلب عليه الطابع الظني والاجتهادي.

ج- **مرحلة الجدل والتخمين:** يعتمد فيها الباحث على ما يدور بينه وبين علماء عصره من مناقشات ومناظرات علمية، تعقبها بلورة ما يتلخص إليه من نتائج علمية.

د- **رحلة التجربة العلمية:** يعتمد فيها الباحث ولا سيما في العلوم الطبيعية التجريبية على إجراء التجارب العلمية على الفرضيات التي يضعها بناءّ على ملاحظاته وصولاً إلى استنتاجاته من جملة ما يقوم به من تجارب. سبق القرآن الكريم كلّ الباحثين في هذه الناحية فقد جمع الله سبحانه خطوات البحث العلمي في مرحلته المتقدمة، في قوله تعالى: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

(١) فوزي غرايبة وأخرون، "**أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**"، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص ١٤.

مَسْئُولاً) (الإسراء: ٣٦) فالآية كما يشير العلماء صريحة في حديثها عن الملاحظة، والتجربة، والاستنتاج، وهي قواعد أساسية لأي بحث علمي ناجح.

خامساً: أهداف البحث العلمي:

البحث العلمي عملية هادفة. وبالرغم أن لكل بحث أهدافا محددة خاصة به، إلا أن البحوث العلمية على اختلاف أنواعها وتخصصاتها لها أهداف مشتركة، وهي[١]:

١- **وصف الظواهر (Description):** وتعني ذلك جمع البيانات المتعلقة بالظواهر والأحداث، وتصنيفها وترتيبها. ومن أمثلة ذلك:
- أعداد العاطلين عن العمل،
- ومعدلات الجرائم في المناطق المختلفة،
- والاحصاءات التي تصدر عن بعض الجهات.

وتجدر الاشارة أن الوصف بحد ذاته ليس هو الهدف النهائي للبحث العلمي، بل هو الخطوة التي تمهد الطريق لتحقيق الأهداف الأخرى.

٢- **تفسير الظواهر (Explanation):** ويتضمن اكتشاف الأسباب التي أدت إلى حدوث الظواهر. ويعتمد على التحليل والمقارنة والربط بين العناصر المختلفة للتوصل إلى معرفة الأسباب والعلاقات التي تربط بين الظواهر. ومن الأمثلة على ذلك :
- معرفة أسباب ارتفاع نسبة البطالة،
- أو العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات الجرائم في مناطق معينة وغيرها.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥.

٣- **التنبؤ بالظواهر (Prediction):** لا يكتفى البحث العلمي بوصف الظواهر وتفسيرها، بل يتجاوز ذلك إلى محاولة التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل. وذلك على ضوء التفسيرات والتعميمات التي تم التوصل إليها . فالتنبؤ بمعدلات البطالة يستند إلى معرفة العوامل التي تحكمها كحجم الاستثمارات والانتعاش الاقتصادي وأنظمة التعليم والتدريب المهني وغيرها. وغني عن القول أن التنبؤ في العلوم الاجتماعية والإنسانية أمر صعب ونسبي وغير دقيق كالعلوم التطبيقية.

٤- **الضبط أو السيطرة على الظواهر (Control):** ويعني التحكم في العوامل التي تحكم الظواهر وتؤدي إلى وقوعها أو تمنعها من الوقوع. وإذا كان ضبط الظواهر الطبيعية ممكنا في الغالب، نظرا لأن العوامل التي تحكمها محددة وثابتة، فإن ضبط الظواهر الاجتماعية والانسانية كالسلوك صعب نسبياً نظراً لتعقد الظواهر الاجتماعية والإنسانية وصعوبة تحديد العوامل المتعددة التي تحكمها.

سادساً: صفات الباحث العلمي:

لن يتسنى لصفات الأصالة والابتكار التي يتسم بها البحث العلمي وغيرها أن تسفر عن ثمرات علمية يعتد بها ما لميكن القائم على البحث متسماً بميزات خلقية وعلمية وبحثية هامة لعل من أهمها[١]:

أ- **صفات خلقية:** وهي الصفات التي تتعلق بالباحث كإنسان ومنها:

١- الرغبة في البحث العلمي لأن طريق البحث العلمي طويلة وشاقة تلزمها الرغبة في قطعها كشرط أساسي.

٢- الصبر على العمل المستمر.

٣- حب التقصي والاطلاع فالباحث يحتاج إلى العلوم واللغات التي تساعده على قراءة كل ما يتعلق بموضوعه.

---

(١) المرجع السابق، ص١٦-١٧.

٤- التواضع وعدم مهاجمة الآخرين بشكل شخصي.
٥- اليقظة وقوة الملاحظة وخاصة في العلوم الاجتماعية الملأى بالمعاني والرموز الخفية التي تحتاج إلى ملاحظة قوية.
٦- وضوح التفكير وصفاء الذهن حتى يتمكن الباحث من "رؤية" الأحداث على حقيقتها.

ب- **صفات علمية وبحثيه:** وهي تلك التي تتعلق بالباحث كعالم ويمكن تقسيمها إلى:

١- **صفات علمية عامة:** يجب أن يتحلى بها كل عالم ومنها:

- المقدرة على البحث لأن جمع البيانات وترتيبها شئ وتحليلها وتفسيرها شئ آخر. وهذا يحتاج إلى حافظة قوية وذاكرة جيدة تعين الباحث على الربط بين الأجزاء المتناثرة، والوصل بين الأحداث والمعلومات وهذا بدوره يتطلب منه توفر المقدرة التنظيمية التي تمكنه من تبويب المادة وتصنيفها لتصبح كلا متكاملا ، فالبحث المنهجي عمل تركيبي لا يستغنى فيه عن سعة الخيال وملكة الابتكار(١).
- الشك العلمي مثل شك الجاحظ وديكارت، ذلك الشك الذي يقود إلى التثبت مما يكون الباحث بصدده كأن يضع فرضية ما، ثم يجمع لها البراهين والقرائن، فإذا ثبت له صحة الفرضية وثق بها واعتمدها، وإلا نبذها وأظهر عدم صحتها. وقد ورد نفس المفهوم هذا في مقدمة العلامة العربي ابن خلدون.
- التجرد العلمي والموضوعية التامة، وهذا يعني وجوب توفر العدل في نفس الباحث وتجرده عن التحيز . وأن الموضوعية (Objectitiy) هي ضد الذاتية (Subjectivity) التي تعتمد على

---

(١) على جواد الطاهر، "**منهج البحث الأدبي**"، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ١٩٧٢، ص٤٠.

العاطفة والأهواء الشخصية والعادات والتقاليد والمصالح، ويجب أن تكون هذه الأمور بعيدة عن الباحث لأن الحقيقة، والحقيقة فقط هي ضالته المنشودة، وهذا يتطلب منه توفر الأمانة والنزاهة الفكرية حتى يظل طلب الحقيقة رائده الأول والأخير، لا يموه الأمور أو يشوه ما توصل إليه من نتائج على تتلاءم مع رغباته وأهوائه.

٢- **صفات علمية خاصة:** منها

- معرفة موضوع البحث، وهذه تتضمن قراءة واسعة واطلاعا على خلفية الموضوع النظرية.
- الإلمام بأساليب البحث العلمي وطرق جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، كما تتضمن معرفة جمهور المبحوثين ليستطيع الباحث التعرف على أمور داخلية ومناقشة أمور حساسه يصعب على غيره طرحها ومناقشتها، ولكي يستطيع تفهم وجهات نظرهم والتعرف إلى جوهر السلوك والمعاني الكامنة خلفه والتي لا يستطيع غيره أن يفهمها.

ويجب التأكيد على أن هذه الصفات المثالية يصعب أن تتوفر في باحث واحد، ولكن لابد من توافر حد أدنى منها حتى يتسم البحث بالعلمية. وقد بين ريد (Reeder) المنهج العلمي الواجب اتباعه من قبل الباحث وهو يدون ما يعترضه من آراء مختلفة أثناء قيامه بعمله نلخصها فيما يلي:

- ألا يبدي الباحث آراءه الشخصية دون أن يعززها بآراء لها قيمتها.
- ألايعتبر الباحث أي رأي، وإن كان صادرا عن عالم متخصص، حقيقة راهنة لا تقبل الجدل ولا المناقشة.
- ألا يعتبر البحث حقيقة راهنة رأيا من الآراء لأنه صدر عن الأكثرية أو عن لجنة أو جماعة.
- ألا يعتبر الباحث القياس أو المشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة .

- ألا يعتبر السكوت عن بعض النتائج حقيقة راهنة .
- ألا يعتمد الباحث على الروايات، أو الاقتباسات، أو التواريخ غير الواضحة أو غير الدقيقة.
- ألا يخطئ الباحث في شرح بعض المدلولات.
- ألا يحذف الباحث أي دليل أو حجة أو نظرية لا تتفق ورأيه أو مذهبه(١).

سابعاً: المشاكل أو الصعوبات التي تواجه البحث العلمي:

البحث العلمي كأي ناتج اقتصادي يستلزم موارد بشرية ومادية نادرة، وبالتالي تكمن مشكلته الأساسية والمتعادة في عدم توافر هذه المقومات أو سوء استخدامها، خاصة من خلال سوء التنسيق بين المراكز والجهود البحثية، لكن تناول المشاكل والصعوبات لا يتطرق عادة إلى هذا الجانب رغم عظم أهميته، وإنما يركز فقط

على أسلوب البحث والتفكير، وملكات الباحث، والمناخ العام، والتي منها:

١- القفز إلى نتائج غير سليمة نتيجة عدم اختبار جميع الفروض والافتقار إلى البراهين الحاسمة.
٢- تجاهل الرأي الآخر أو الأدلة المضادة، خاصة الجوانب الصحيحة منها.
٣- الافتقار إلى الأصالة، والتفكير داخل حدود ضيقة.
٤- نقص البيانات المحددة لمشكلة البحث.
٥- الخطأ في ربط النتائج بالأسباب.

---

(1) Ward G.Reeder." **How to Write aThesis**" (Blooomington. Lllinois public School publishing Co.1925). pp.14-18.

نقلا عن: فوزي غرايبة وأخرون، "**أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**" مرجع سبق ذكره، ص١٧.

٦- عدم الدقة في الملاحظة : كثيراً ما يضطر الباحث إلى إعادة التجارب التي قام بها للتأكد من أن جميع العناصر قد لاحظها ملاحظة صحيحة.. وكثيراً ما يهمل الباحث في بعض العوامل.. ويرى من هذه العوامل فقط ما يحب هو أن يراه(١).
٧- الخطأ في مطابقة أو توفيق علاقات السبب والأثر: وهذا الخطأ موجود دائماً .. وعلى الباحث أن يكون حذراً في صياغته لهذه العلاقات(٢).
٨- الافتقار إلى الحيدة والموضوعية: يجب أن تكون الحقيقة والحكمة ضالة الباحث العلمي.. والدراسات التي يقوم بها بعض الباحثين لتأييد معتقدات وأيديولوجيات معينة يكون الباحث ملتزماً بها من قبل، هذه الدراسات تخدم أغراضاً مشكوكاً فيها.
٩- عداء بعض السياسيين والقادة للبحث العلمي خوفاً من زعزعة مراكزهم ومكتسباتهم.
١٠- الجهل والتشاؤم بشأن المستقبل والسخرية من محأولات التغيير .
١١- التحيز الأعمى لفكر معين والجمود داخله.

المطلب الثاني

مناهج البحث العلمي في الاقتصاد والعلوم الإنسانية

يمكن التعرف على مناهج البحث العلمي من خلال التطور الذي لحق بأساليب المعرفة الإنسانية، فقد بدأت بالتفسيرات الميتافيزيقية، ثم بالمصادفة والمحاولة والخطأ، وهو ما يسمى بالمعرفة الحسية. ثم لجأت إلى الاعتماد على مصادر الثقة خاصة رجال الدين، والتأثر بالتقاليد والموروث؛ وهو ما يسمى بالمعرفة النقلية، وفي مرحلة تالية نزعت نحو

(١) مؤسسة الرسالة، "**سين وجيم عن مناهج البحث العلمي**"، دار عمار، الطبعة الأولى، عمان – الأردن، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، ص ٦٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٦.

التأمل والحوار؛ وهو ما يسمى بالمعرفة الفلسفية. وأخيراً وصلت إلى المعرفة التجريبية التي تعتمد على الاستقراء والتدليل بالتجربة العلمية الموثوق بها عملياً.

أما من حيث المناهج[1] المتعارف عليها للبحث العلمي فإن العلماء لا يتفقون على تصنيف معين؛ فمنهم من يقتصر على عدد محدود من المناهج ويعتبر ما عداها أدواتا أو أساليب داخلة في نطاق المناهج، ومنهم من يعتبر كل أداة أوأسلوب منهجا قائما بذاته تتعدد التصنيفات كما سبق؛ فمنها الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي والوثائقي والوصفي والتجريبي والتحليلي والفلسفي ودراسة الحالة وغيرها.

بيد أن تقسيم المناهج على نحو أو آخر لا يعني استقلال كل منها تماماً عن الآخر؛ إذ أن كل منهج يناسب مجالا أو تخصصا معينا أكثر من غيره . وفي داخل التخصص الواحد – بل في البحث الواحد– كثيرا ما يلجأ الباحث إلى انتهاج أكثر من منهج، أو استخدام أكثر من وسيلة لعلاج الجوانب المختلفة لمشكلته البحثية، وذلك حسب طبيعة هذه المشكلة، وحسب المعلومات المتاحة أو المعلومات المراد إيجادها . ولذلك لجأت بعض التصنيفات إلى عنونة مناهج البحث طبقاً لنوع التخصص بدلا من طبيعة المنهج، فيقال مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ومناهج البحث في العلوم الطبيعية، ومناهج البحث في الرياضيات ...... إلخ.

وعموماً يمكن القول إن هناك منهجين أساسيين للبحث في علوم الاقتصاد أولها هو المنهج الاستنباطي، والثاني هو المنهج الاستقرائي. أما بقية المناهج المستخدمة فيمكن اعتبارها أساليب أو أدوات تحليلية. بيد أن

---

(١) تعني كلمة المنهج في أصلها الأوروبي الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب، خلال المصاعب والعقبات، وتعني في الفكر العلمي المعاصر الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. المصدر: المرجع السابق، ص ٥.

الشائع في معظم الكتب المتخصصة في مناهج البحث العلمـــي لا تفــرق – كما أشرنا – بين المنهج وأدوات التحليل، ولذلك سيرد هنا المنهجـــان الاستنباطي والاستقرائي ثم يشار إلى أدواتهمـــا، ولكــن تحــت مــسمى مناهج حتى لا يختلط الأمر على القارئ عندما يرجــع إلـــى أحــد هــذه المراجع .

أولاً: المنهج الاستنباطي: Deductive Method:

تعتمد هذه الطريقة على الاستنتاج العقلي؛ إذ أن معمل تجاربها هــو العقل، وكذلك عملياتها التي تستخلص نتائج من مقدمات، وبتعبير أدق يبدأ هذه المنهج بمقدمات أو فروض أو مسلمات يعتقد الباحث أنهـــا صـــحيحة – أو ليست في حاجة إلى التدليل على صحتها– مثل حقائق الكون الثابتـــة أو أقوال الأنبياء المتعلقة بتبليغ الرسالة، أو لأن العلوم الأخـــرى أقامـــت الدليل على صحتها ....إلخ .

أما الخطوة الثانية فهي اتباع قواعد المنطق المعروفة – وفي تسلـــسل منطقي– لاستخلاص نتائج من تلك المقدمات، وهو ما يعنـــي أن المـــنهج سيشمل على أمور ثلاثة هي:

الأمر الأول : فروض أو مسلمات؛

الأمر الثاني: ثم تسلسل استنتاجي منطقي؛

الأمر الثالث: نتائج مستخلصة منهما.

وهذه النتائج المستخلصة يمكن إختبار صحتها بواسطة الملاحظة، كما أن مدى صحتها سيتوقف على صحة المقدمات الأصلية، وسلامة مجـــرى التفكير العقلي والمنطقي، وكذلك على ما إذا كان الإنسان (محل الدراســـة) أو أطراف النشاط الاقتصادي يقومون باستخلاص المقتضيات المنطقية من الأحداث التي تحيط بهم، ويقومون بالتصرف وفقـــا لهـــذه المقتـــضيات، والتعميم للنتائج يعتبر في الواقع أمرًا لا يمكن التسليم بحدوثـــه فـــي كـــل

الأحوال، وذلك نظرًا لإتسام سلوك الأطراف بعدم الثبات المطلق والرشادة التامة، ولا يخضع للقياس الحسابي الدقيق[1] .

١ـ أمثلة لتوضيح الطريقة الإستنباطية:

الأمثلة على الطريقة الإستنباطية يصعب حصرها، ومرجع ذلك أن الكثير من جوانب الفكر الاقتصادي الكلاسيكي (التقليدي) – الذي كان للمفكرين الإنجليز دور أساس فيه نشأة علم الاقتصاد– جاء نتائج هذا المنهج الذي بهر بالعقل وجعله مصدر المعرفة، والذي بعث الروح في المنهج الفلسفي الأرسطي، وقواعده في الاستدلال.

فعلى سبيل المثال تبدأ نظريات سلوك المستهلك وتوازنه ونظريات الإنتاج وما يسبقها من نظريات النفقة وتوازن المنتج من مقدمات مؤادها أن الإنسان الاقتصادي رشيد يسعى إلى تحقيق أكبر نفع، فهو كمستهلك يستهدف الحصول على أقصى إشباع من دخله المحدود، وهو كمنتج يسعى إلى تحقيق أقصى ربح ممكن. هذه المقدمات كانت وراء نظريات سلوك المستهلك وتوازنه، سواء باستخدام طريقة المنفعه الحدية، أو منحنيات السواء، وكانت وراء نظريات توازن المنتج؛ باستخدام قاعدة تساوي النفقة الحدية مع الإيراد الحدي.

وكذلك قوانين المنافسة الكاملة وشروطها الأربعة (الكثرة والعلم والحرية والتجانس)، إن النتيجة المترتبة على هذه المقدمات الأربع هي أن يسود السوق سعر واحد هو أقل الأسعار، وألا يبقي في السوق إلا أفضل المنتجين، وأن يسود العدل بين كافة المتعاملين.

لكن كما ذكرنا تعتمد صحة النتائج على صحة المقدمات، ومن ثم تعتمد عمومية الأحكام المستخلصة على عمومية المقدمات. ولما كانت

---

(١) عبد الله الصعيدي، السيد عطية عبد الواحد، "**مبادئ علم الاقتصاد: الجزء الأول**"، مطبعة الإيمان، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص٤٥.

القوانين التي تحكم سلوكيات الأفراد ليست بنفس القدر من الانضباط والتعميم الذي يحكم عالم المادة، فإن قوانين توازن المستهلك أو المنتج المشار إليها تعرف الكثير من الاستثناءات. وهو الأمر الذي كان مجالاً لأبحاث حديثة مبنية على الطريقة الأخرى - ويقصد بها الطريقة الاستقرائية- هذه الأبحاث أثبتت أن المنتجين لا يعرفون مرونة الطلب على منتجاتهم، ولا يهتمون بالإيراد الحدي أو النفقة الحدية، وإنما هناك اعتبارات مثل بقاء المشروع واستمراريته، وسمعته، وعلاقات القرابة والصداقة، والظروف الاقتصادية والسياسية السائدة، باعتبارها أموراً هامة في توازن المشروع وفي تحديد ثمن البيع . حتى وإن أبقى على النتائج القديمة المتعارف عليها مثل : قانون تناقص المنفعة الحدية أو قانون توازن المنتج (الايراد الحدي = النفقة الحدية) فإن اختلاف طبائع البشر وسلوكياتهم وظروفهم تجعل الباحث أمام حالات لا ينطبق عليها هذا القانون أو ذاك، ويقصد بذلك وجود استثناءات في نتائج البحث المعتمد على الاستنباط نتيجة لافتقار المقدمات إلى التعميم المطلق[١].

٢ـ نشأة المنهج الاستنباطي:

على وجه العموم يمكن القول إن للفلاسفة الإغريق فضل في وجود هذه الطريقة في التفكير، وفي تقعيد أصول الحوار والجدل من خلال نبوغهم في علم المنطق، واختراع مربع ارسطو في كيفية الاستدلال من المقدمات . ولا شك أن هذا يعتبر انتقالاً هائلاً في أسلوب المعرفة؛ حيث تحرر العقل من إسار السحر والشعوذة، ولقى احتراماً ومجالاً أرحب في التحكم في التفكير.

٣ـ عيوب المنهج الاستنباطي:

لكن يكمن العيب الأكبر في هذه الطريقة أنها محدودة الثمار؛ إذ تعتمد أساساً على المعرفة السابقة، وتدور في فلكها، وبالتالي كثيراً ما تعطى

---

(١) للمزيد من الأمثلة ، المرجع السابق، ص٤٥.

نتائج خاطئة بسبب خطأ المقدمات، كما قد تكون عقيمـــة عنـــدما ينـــشغل الباحث بالجدل وبانتصار حجته عن الوصول إلى الحقيقة ذاتهـــا، ويظـــل الذكاء حبيس معلوماته القديمة.

ثانيا: المنهج الاستقرائي: Inductive Method:

تعتمد هذه الطريقة على اللجوء إلى الواقع الملموس، فضلا عن تجارب الماضي، وتتبع حالاته المختلفة، ودراسة مفرداته وظـــواهره ، وتبويـــب حقائقه بقصد استخلاص طبيعة العلاقات التي تحكم الظاهرة الاقتـــصادية (أو غيرها) واستنتاج القوانين التي تحكم هذه الظاهرة وتفـــسرها، وبـــذلك تصبح الممارسات الاقتصادية الحياتية – في ماضيها وحاضرها– هي البديل عن التجارب المعملية فضلا عن كونها أيضا مادة البحث.

إذ يمكن مثلاً تتبع حالة الطلب في أحد الأسواق، وجمع الإحـــصاءات المختلفة عن حجم المبيعات في ظل حالات مختلفة للثمن، ثم استنتاج مدى الارتباط (العلاقة) بين اتجاه الأسعار واتجاه الكميات المطلوبة، فإذا وجـــد أن مسار الأسعار آخذ في التناقص على حـــين أن الكميـــات المـــستهلكة (المباعة) آخذه في التزايد، يمكن حينئذ القول بـــأن هنـــاك قانونـــاً يحكـــم الطلب، مؤداها وجود علاقة عكسية بين الثمن والكمية المطلوبة.

لقد كانت هذه الطريقة هي الأساس العلمي الذي اعتمد عليه كثير من الاقتصاديين في استخلاص نظرياتهم المشهورة، وعلى رأسها نظرية ديفيد ريكاردو في اتجاه الريع نحو التزايد؛ فقد استقاها من تتبع أســـعار المـــواد الغذائية. وارتفاع إيجار الراضي الزراعية في أعقاب الحروب النابليونية، وهو الأمر الذي دفعه إلى استثمار أمواله في شراء الأراضـــي الزراعيـــة والعيش من عائدها (الريع).

كما كانت هذه الطريقة وراء بناء نظرية مالتس في السكان؛ على إثر تحسن الأحوال المعيشة وانخفاض معدلات الوفيات وما شـــهدته أوروبـــا والعالم الجديد من زيادة سكانية سريعة. كـــذلك كـــان الـــدافع وراء بنـــاء

نظريات للدورة الاقتصادية (تعاقب حالات الكساد والرواج) هو ملاحظة هذا الواقع واستقراء التاريخ الاقتصادي ومحاولة تفسير محددات هذه الدورات والقوانين التي تحكمها، كما كان هذا المنهج وراء قانون إنجل في العلاقة بين الدخل وتغير هيكل الاستهلاك.

١ـ نشأة المنهج الاستقرائي:

لقد كان لفرنسيس بيكون[١] وللمدرسة الطبيعية الفرنسية ثم للمدرسة التاريخية الألمانية فضل إتباع هذه الطريقة في البحوث الاقتصادية (والعلوم الاجتماعية) . فقد نقل بيكون طريقة البحوث الاستقرائية (والمعتمدة على التجربة واستخلاص العام من الخاص) من العلوم الطبيعية إلى العلوم الإنسانية. حقيقة أن منهج ابن خلدون في تأسيس علمي التاريخ والاجتماع على هذا المنهج – الذي يجب أن يعزى إليه وحده – لكن تأتي ميزة فرنسيس بيكون في قدرته على توسيع نطاق استخدام هذه الطريقة . وإلى دعوته إليها أن نضجت كأسلوب علمي في التفكير في نطاق العلوم الطبيعية.

لقد عاب بيكون على المنهج الاستنباطي وطريقة الإغرايق في التفكير أنها عقيمة لا تأتي بجديد، وتهتم بشهوة الجدل أكثر من الوصول إلى الحقيقة، ونادى بقصر المعرفة على الحقائق الواضحة التي يمكن التأكد منها بالملاحظة المباشرة، والوصول من الخاص إلى العام، وملاحظة الطبيعة عن كثب بدلا من الاعتماد على مصادر الثقة التي قد تفتقر إلى الثقة.

كما كان للمدرسة الطبيعية فضل تحرير العقل من تراث الأسلاف، وأقوال رجال الكنيسة، ثم اللجوء إلى الطبيعة كمصدر للمعرفة. ونقلوا إلى العلوم الاقتصادية أساليب الافتراض والتجريد والعزل.

---

(١) **فرانسيس بيكون** (٢٢ يناير ١٥٦١م– ٩ أبريل ١٦٢٦م) فيلسوفورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على "الملاحظة والتجريب". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس.

وقد كان للمدرسة التاريخية الألمانية فضل تعميم هذه الطريقـــة فـــي البحث الاقتصادي، واعتراضهم على ما جاء على يد الاقتصاديين الإنجليز من قوانين اقتصادية وسوق تنافسية تتيح للإنجليز السيطرة على الأوضاع الاقتصادية العالمية، وتحمسهم للطريقة الاستقرائية القائمة ، ولذلك كان لهم الفضل في ظهور نظريات التطور الاقتصادي، خاصة نظرية ماركس في التطور ونظريات مراحل التطور عند الاشتراكيين الألمان التي اعتمـــدت على استقراء التاريخ.

٢ـ علاقة المنهجين الإستنباطي والاستقرائي:

وأخيراً ثمة اعتماد متبادل بين الطريقتين الاستنتاجية والاســـتقرائية؛ فكلاهما يحتاج للآخر ويؤازره ، بحيث لا يمكن الجزم بأن إحداهما مستقلة دائما عن الأخرى؛ فالطريقة الاستنتاجية تعتمد – كما أشرنا– على مقدمات يجب أن تكون صحيحة، ولقد كان أرسطو – رائد هذه الطريقة – حريصاً على الاعتماد على الحقائق كمقدمات، والحقائق لا سبيل إليها إلا باستقراء الواقع وملاحظته، كما أن النتائج المستخلصة بالمنهج الاســـتنباطي يمكـــن التأكد من صحتها عن طريق اختبارها باتباع المنهج الاستقرائي.

ونفس الشئ يقال عـــن حاجـــة المـــنهج الاســـتقرائي إلـــى المـــنهج الاستنباطي؛ فهناك بعض الظواهر لا يمكن متابعتها تاريخيًا، أو فحص كل مفرداتها، إما لعدم توافر البيانات، أو لأن تكاليف البحث ستكون باهظـــة، ولابد عندئذ من الاعتماد على المنهج الاستنباطي كمنهج تكميلـــي. وهـــو المنهج الذي شهدته الدراسات الاقتصادية إبان المائتي سنة الأخيـــرة، وإن عرفت بعض الفترات تركيزا على أحدهما دونالآخر، إلا أن التيار الـــسائد هو الجمع بينهما تلافيا لمخاطر كل منهما[1].

---

(١) حسين عمر، "**نظرية القيمة**"، دار الشروق، جدة،المملكة العربية الـــسعودية، ١٩٨٢، ص ٣٨-٣٩م.

وإذا كانت الطريقة الإستنباطية تنطلق من التعميم إلـــى التخـــصيص، والطريقة الإستقرائية تتوصل إلى التعميم من التخصيص، فإن ذلك يؤكـــد التكامل بينهما، ذلك لأن ما ينطبق على الخاص (الجزء) ينطبق في كثيـــر من الأحيان على العام (الكل) والعكس أيضا صحيح، ولقد كان تقدم علـــم الاقتصاد في المائتي عام الأخيرة قائمًا على المزج بين الطريقتين ويتفـــق الكثير من الكتاب المعاصرين على ما قرره "جون ماينارد كينز" مـــن أن "النظرية الاقتصادية لا تقدم مجموعة من النتائج المـــستقرة التـــي يمكـــن تطبيقها مباشرة على مسرح السياسة العملية إنها طريقة وليـــست عقيـــدة جهاز عقلي وليس أداة فكرية تساعد حائزها علـــى إســـتخلاص النتـــائج الصحيحة" إن ذلك يعني أن الاقتصاد ليس مجرد جمع قوانين للاسترشـــاد بها في وصف السلوك الاقتصادي، أو حل المشكلات العملية، بل إنه أيضا جهاز علمي أو نظام ذهني قائم على المنطق السليم[١].

٣- عيوب المنهج الاستقرائي:

ورغم المزايا السابقة لهذا المنهج – والتي يعبر عنها أحياناً بالطريقة التاريخية – يعاب عليه سيطرة الأحكام القيمية (التقديرية) علـــى تفـــسير الوقائع المشاهدة والوثائق التاريخية ، كما أن الإحصاءات قد تكون غيـــر صحيحة[٢]، كما أنها لا تعطي دليلاً قاطعاً عن المسبب، أو بمعنى أدق عن أي الظواهر (التي تأكد الارتباط بينها) متغير مستقل وأيها متغيـــر تـــابع؛ ففي مثال عن الطلب والارتباط العكسي بين الثمن والكميـــة المطلوبـــة لا تقول الإحصاءات المستخلصة أي منهما يؤثر في الاخر، ومن يتأثر بـــه، ومن ثم لابد هنا من استخدام المنطق العقلي والاستنباط في تحديد المسبب،

---

(١) حسين عمر، "**مبادئ علم الاقتصاد – تحليل جزئي وكلي ومعجـــم اقتـــصادي**"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م، ص ٢٣م.

(٢) عبد الله الصعيدي، السيد عطية عبد الواحد، "**مبادئ علم الاقتـــصاد: الجـــزء الأول**"، مرجع سبق ذكره، ص٤٦.

بيد أن هذه المشكلة لا تثور بنفس الحدة حالة إتباع هذا المنهج في العلــوم الطبيعية أو في مشاكل اقتصادية أخرى، فعلى سبيل المثال: لا يمكــن أن نخطئ في قانون إنجل ونقول إن تغير هيكل استهلاك الفرد (أو الأســرة) وراء زيادة دخله، فالعكس هو الصحيح، كما أنه في العلوم الطبيعية يمكن التأكد من السبب والنتيجة عن طريقة عزل السبب مرة، ثم إيجــاده مــرة أخرى من خلال التجارب العلمية .

ثالثاً: المنهج التاريخي والوثائقي:

يرتبط هذا المنهج ارتباطاً وثيقاً بالمنهج الاستقرائي لدرجة أن الكتاب يخلطونبينهما، وذلك للتشابه الكبير بينهما، ولذلك يتجه بعض الكتاب إلــى اعتبار المنهج التاريخي هو مجرد أداة تلجأ إليهــا الطريقــة الاســتقرائية لاختبار مدى اتفاق نتائجها مع الواقع .

كما أن ثمة قيدا هاما على استخدام التاريخ كمنهج للبحث العلمــي، إذ يشترط في هذه الحالة أن تكون المشكلة المراد بحثها من النوع المتجــذر في التاريخ ، فيتمتع بسمة الاستمرارية والتكرار عبر الــزمن أي مقولــة "إن التاريخ يعيد نفسه" مصداقاً لقوله تعالي: **"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ "** (سورة الروم – ٤٢).

١ـ طبيعة المنهج التاريخي:

لكن في الواقع ثمة اختلاف أساسي يجعلنا نفــضل اعتبــار المــنهج التاريخي مجرد أداة، ومرجع ذلك إلى أن الطريقة الاستقرائية قد تلجأ إلى الوثائق والمعلومات التاريخية، وقد تلجأ إلى أسلوب آخر، مثــل ملاحظــة المفردات الحالية للظاهرة . بل وأكثر من ذلك فإن المنهج التاريخي قد يتخذ أسلوبا لجمع الفروض والمقدمات، التي تشكل نقطة البداية في اســتخلاص القوانين أو النظريات الاقتصادية والتي تتخــذ كمقــدمات فــي الطريقــة الاستنباطية، مما يجعلنا مرة أخرى نعتبر المنهج التاريخي أداة بحثية .

ويعتمد هذا المنهج (أو هذه الأداة) على جمع الوثـــائق والمعلومـــات التاريخية المتعلقة بمشكلة البحـــث، وتتبـــع التجـــارب التاريخيـــة بقـــصد استخلاص طبيعتها والعوامل المحددة لتطويرها. ومن ثم فإن مراحل هـــذا المنهج ثلاث هي:

المرحلة الأولى: مرحلة جمع الوثائق والمعلومات التاريخية المقصودة؛

المرحلة الثانية: مرحلة تحليل ونقد هذه الوثائق بقصد تركيبهـــا فـــي نسق عام يحدد العلاقات المستخلصة؛

المرحلة الثالثة: مرحلة الاستفادة من كل ذلك في فهم وتفسير المشكلة الحاضرة أو التأكد من صحة الفروض التي وضعها الباحث لتفسيرها.

ويعتبر هذا المنهج أكثر المناهج اتباعاً في العلوم الاجتماعية، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة المرحلة التي يمر بها الآن البحث في الاقتصاد الإسلامي، وأعني بها مرحلة تأصيل هذا العلم والكشف عن جذوره التاريخية، ولذلك سوف نلقي عليه مزيداً من الضوء، كما استخدم هذه المنهج علـــى نطـــاق واسع على أيدي الاقتصاديين الألمان حتى تشكلت منهم مدرســـة شـــمولر وضربائه في مراحل التاريخ الاقتصادي . وكان مـــن ثمـــرة فكـــر هـــذه المدرسة تفسير التطور الاقتصادي وكشف مراحله، والعوامل التـــي تقـــف وراء ذلك مثل نظرية ماركس في التطور.

وكذلك نظرية مالتس[1] في السكان ونظرية التحول الديموغرافي لكار سندورز، (وهما نظريتان سبقت أولاهما المدرسة التاريخية، والثانية لاحقه عليها)، فقد استهجن الاقتصاديون الألمان السلسلة الطويلـــة مـــن التفكيـــر الاستنباطي، وحذروا من خطر الاعتماد على الفروض العامة التي تعرف الاستثناءات أو حتى الخطأ، وركزوا- في المقابل- على أهميـــة الحقـــائق

(١) للمزيد عن نظرية مالتس التفضل بالرجوع: محمد عبد الرازق، "**المشكلة الـــسكانية وخرافة المالتوسية الجديدة**" ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٨٤، الكويت١٩٨٤م.

المشاهدة والمستخلصة من واقع الأحداث، ولذلك أسهموا كثيراً في تطـــور المنهج التاريخي ودراسة التطور الاقتصادي.

بيد أن هذه الطريقة ليست محصورة في نطاق الدراســة الاقتــصادية والتاريخية، بل يمكن أن تتبع في كافة العلوم الاجتماعية والطبيعية أيضا، فعلى سبيل المثال يعتمد علم الجيولوجيا على هذا المنهج بشكل مكثف، كما ترتكز نظرية علم التاريخ الطبيعي فـــي التطـــور (مثـــل نظريـــة داروين وغيرها) على ثمار المنهج التاريخي، وكل العلوم لم تظهر وتنضج فجـــأة، فقد كان للأسس والتجارب التي قام بها رواد كل علم فضل كبير في نشأته وتطوره، ولا مناص للمحدثين من الاعتماد على المـــنهج التـــاريخي فـــي استيعاب كل ذلك.

٢ـ مزالق المنهج التاريخي:

لكن البحث التاريخي (أو الوثائقي أي المعتمد على الوثائق التاريخية) لا يسلم من النقائص والاعتراضات التي تشكك في جدواه ونتائجه، وهو ما يتطلب إلقاء الضوء عليها وإبداء النصائح اللازمة لتقليل هذه العيوب هي[١]:

أ- قد يفهمنا المنهج التاريخي بوجود ارتباط بين ظـــاهرتين لكـــن هـــذا الارتباط قد يخلو تماما من نطاق الأسباب والنتائج، أي لا يكون بينهما علاقة حقيقية إما لآن الأمر كان مجرد ارتباط أو تلازما زمنيـــا أو أن كلا من الظاهرتين هما نتاج عامل ثالث. كما أن الأحداث التاريخيـــة كثيرا ما تكون معقدة متشابكة ، بحيث يصعب تحديد أيها سبب والآخر نتيجة، وإلى أي مدى يمكن أن نعزى لعامل أو آخر قدرا معينـــا مـــن تفسير الأحداث . ومعنى ذلك أن الحيطة والحذر وســـعة الأفـــق فـــي تناول الظواهر والأحداث التاريخية أمر حتمي.

---

(١) ربيع الروبي، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز علـــى البحـــث فـــي الاقتصاد الإسلامي**" مرجع سبق ذكره، ص٢٢-٢٤.

ب- يرتبط بما تقدم أن الأحداث التاريخية لم تتطور على نسق مخطط؛ فكثيرا ما تؤدي الصدفة والظروف الطارئة دوراً هاماً في سير الأحداث، ومعنى ذلك أن هذه الأحداث قد لا تتكرر ثانية، وهو ما يعني مرة أخرى أن الدروس المستخلصة من فترة تاريخية معينة قد لا تعطى نتائج يمكن تعميمها، على حين أن من أهداف العلم والبحث العلمي استخلاص نتائج تسمح بالتنبؤ والتحكم في سير الأحداث الحالية والمستقبلية، وهو مالا يتفق مع منطق الصدفة . وبالتالي يجب أن يفرق الباحث بين التطور الطبيعي والأحداث غير العادية.

ج- إن الاعتماد على المصادر التاريخية – وما تنطوي عليه من احكام شخصية لكاتبي الوثائق التاريخية- كثيراً ما يتسم بالتحيز والبعد عن الموضوعية ، ويضاعف من هذا التحيز أن رأي الباحث نفسه قد يتأثر بأحداث معينة . ويصبح أسيراً لهواه، وكثيراً مالا تكون الوثائق مغطية لكافة جوانب البحث، مما يتطلب من الباحث استكمال الناقص باستنتاجات من عنده . ولذلك كان من الضروري جدا أن يتهم الباحث نفسه بالتحيز حتى يقلل من وقوعه فيه، وأن يهتم بكل الآراء والوثائق التي تعارض وجهة نظره، ويوردها بالأمانة مع تحليلها والرد عليها بمنطق موضوعي مقنع.

د- إن دراسة ظاهرة أو حدث تاريخي تفتقر عادة إلى المعلومات اليقينية إذا ما قورنت بدراسة الظواهر والأحداث الحالية، ومن ثم كثيراً ما تغيب بعض الحقائق، وكثيرا ما تكون المعلومات المتاحة تنصب على زاوية منها. ومعني ذلك أن المتتبع للمنهج التاريخي لابد له من تعدد المصادر والمراجع حتى يكتشف ما كان خافيًا، ويطلع على كافة الزوايا والآراء .

ه- وأخيراً فإن الدراسات الاقتصادية في ظل اتباع هذا المنهج كادت تنحصر في الدراسات الوصفية، ولم تبدأ الدراسة المنطقية البحتة التي

غيرت الفكر الكلاسيكي والحديث إلا حديثاً والتي بفضل هــذه الــسمة خلعت عليه صفة العلم.

وكلما تعددت المصادر كانت النتائج أقرب إلـــى الــصحة، والعكــس بالعكس، بيد أن هذا السعي نحو الاعتماد على مصادر متعددة لا ينبغـــي أن يوقعه في مصادر مضللة أو مفتقرة إلى الثقة. ومن ثم لابد من تمحيص المصادر، وترتيبها طبقاً لدرجة الثقة فيها ومقابلة بعضها ببعض، وإبـــراز شخصية صاحب المصدر، وانتماءاته المذهبية والسياسية، والاعتماد أكثـــر على الوثائق الرسمية، والسجلات الحكومية والمصادر الأصــلية، ولـــيس النسخ المنقولة عنها؛ وهو ما يتطلب الإشارة إلى أنواعها.

٣ـ أنواع الأدلة والمصادر التاريخية:

أ- **المصادر الرسمية:** وذلك مثل التقارير الرسمية ومــضابط الجلــسات والأحكام والسجلات والعقود الشرعية، وغيرها من مدونات ووثـــائق رسمية، وهي تعتبر من المصادر الأصلية الأولية التي تتمتع بثقة أكبر من غيرها، ولكن ليس معنى ذلك أن كل هذه المصادر تتمتع بـــنفس الدرجة من الثقة، فكثيرا ما تكون هذه المصادر مضللة عنـــد تفـــسير مواقف سياسية وحزبية، حيث يلعب التحيز دوراً هامـــاً فـــي تفـــسير موقف الدولة.

ب- **التقارير الصحفية:** تعتبر التقارير الــصحفية مـــن أقـــل المـــصادر التاريخية ثقة، نظرا لنزوعها نحو المبالغة، وكثيراً ما تكـــون ترديـــداً لموقف حزبي، وتعبيرا عن رأي ممولي الصحيفة. لكن هـــذا الحكـــم ليس عاماً، فهناك صحف محترمة تتمتع بثقة أكبر من غيرها، كما أن بعض الدول تتمتع فيها الصحافة بحرية أكثر من غيرها ولا تعاني من الرقابة الحكومية المتشددة، فعلى سبيل المثال تعتبر معظم المعلومات التي تأتي بها كثير من صحف الدول الشيوعية والاشتراكية ضـــعيفة، إذ كلما تمتع النظام السياسي بمعارضة قوية ظهـــر الـــرأي والـــراي

الأخر مما يكشف عن الحقيقة، وعموماً فإن الصحف هي بديل يضطر إليه عند غياب التقارير الرسمية .

ج- **تقارير وشهادة معاصري الأحداث:** وهي مصدر هام للمعلومات التاريخية، فالشهادة الشفوية لشهود العيان (أو الرجوع إلى تقاريرهم التي كتبوها إبان الحادث أو الموقف التاريخي) لها وزن كبير. إلا أن التقارير المكتوبة أفضل من الشهادة الشفوية؛ فقد تخون الشاهد ذاكرته، لكن أحيانا يكون التقرير المكتوب لم يكتب بحرية تامة بسبب ضغط سياسي أو اعتبارات عسكرية أو عدم فهم كامل عند فورية الحدث، وعندئذ تصبح الشهادة الشفوية أفضل. ويدخل ضمن هذه التقارير الرسائل والمذكرات الشخصية التي كثيراً ما تكون أكثر صراحة من التقارير المعلنة لشهود العيان.

د- **الدراسات والكتابات السابقة:** ونعني بها ما كتب عن نفس الموضوع على يد باحثين سابقين أو حاليين، علماً بأن درجة الثقة وعمق التحليل الذي تتسم به مثل هذه الدراسات يختلف من كاتب لآخر، ومن ثم لا يجب الاعتماد على كتاب لا نثق كثيراً في مكانتهم العلمية، أو الذين لم يؤهلوا بأدوات وأساليب البحث العلمي وضوابطه. وهذا يقودنا إلى:

٤- التقييم العلمي للوثائق التاريخية:

إن المعلومات التي تنقل إلينا عن الماضي قد تتفق مع طبيعة الإشاعات، إذ كلما تعددت مراحل نقلها فقدت جزءا أكبر من حقيقتها، حتى تصل إلينا وهي بعيدة الشبه عن الحقيقة ، سواء كان ذلك نتيجة تعدد مراحل نسخ أصل الوثيقة التاريخية أو تعدد الأشخاص المشكلين لسلسلة توصيل المعلومة، إن هذا التشويه للحقائق التاريخية بعضه مقصود وبعضه غير مقصود، ومن ثم فإن تعدد مصادر وأسباب الخطأ يتطلب تقييم المصدر التاريخي تقييما علميا موضوعيا من زأويتين: أولاهما: التقييم الخارجي، والثانية: التقييم الداخلي. وسوف نقوم بتناولهما بشئ من التفصيل.

- **التقييم الخـــارجي:** يستهدف التعرف على أصالة الوثيقة والتأكـد مـن شخصية كاتبها ومراحل انتقالها، حتى يتفادى الاعتماد على وثـائق أو مراجع مزورة (من قبل الكاتب أو الناشر)، وهناك طرق عدة للتقيـيم الخارجي التي يلجأ إليها المهتمون بهذه الوثائق، منها مقارنة خط يـد الكاتب الأصلي بخط الوثيقة، وفحص نوع الـورق، ومكـان وزمـان صناعته، والتحليل الكيميائي للحبر، وفحص المطبوع منها من حيـث طريقة الإخراج وسلامة الحروف وحجمها ونمط خطها، والاسـتعانة بالعدسات الميكروسكوبية والمكبرة والأشعة فوق البنفسجية .

وبطبيعة الحال لا نطالب الباحث على مستوى الدراسـة الجامعيـة أن يقوم بهذه الأعمال، إنما أردنا فقط أن نبين كيـف أن الاعتمـاد علـى الوثائق التاريخية يحتاج إلى جهد كبير في التأكـد مـن سـلامة هـذه الوثائق من التزييف، لكن ليس معنى ذلك أن طالـب الجامعـة يتقبـل بسهولة مثل هذه الوثائق، إذ عليه على الأقـل أن يـسأل نفـسه عـن شخصية المؤلف وانتماءاته وكفاءاته وتخصـصاته ليعـرف إن كـان بالمنطق البسيط يمكن أن ينسب إليه ما في الوثيقة التي تحمل اسـمه أم لا؛ وذلك مثل :

- هل الموضوع الذي تتناوله الوثيقة يدخل ضمن تحصص المؤلف؟
- هل علاقة المؤلف بالوثيقة علاقة طبيعية؟ أي هل يمكن أن تنـسب إليه الوثيقة دون غرابة ؟
- هل عاش المؤلف في فترة كتابة الوثيقة وفي مكانها؟ وهـل كانـت حقائق عصره تتفق مع ما يقول ؟
- هل مستوى معالجة وتحليل الوثيقة يتفق مع كفاءة ومستوى المؤلف؟ .... إلخ.

- **أما التقييم الداخلي:** فينصب على المعلومات التي داخل الوثيقة، ومدى دلالتها في الاستشهاد بها على ما يريد الباحث الوصول إليـه. إذ قـد

تكون الوثيقة صحيحة من حيث نسبتها إلى الكاتب لكن محتواها هزيل، أو لا ينهض دليلا على ما يريده الباحث. كما يــشمل التقيــيم تحديــد معاني ومدلول الألفاظ المستخدمة، إذ من المعلــوم أن اللغــة تتطــور وتتسع لمدلولات كثيرة، كما أن لكل علم مصطلحات بعضها حديث لم يكن مستخدماً من قبل، ومن ثم فإن ألفاظ الوثيقة قد لا تحمــل نفــس معاني الألفاظ المعاصرة.

رابعاً: المنهج الوصفي:

يقصد بالمنهج الوصفي بحث مشكلة ماثلة أمام الباحث عــن طريــق تحليل خصائص الظاهرة، وبيان العوامل المؤثرة فيها، لكن لــيس معنــى الوصف سلبية الباحث أو قيامه بدور آلة التصوير؛ وإنما الوصــف هــو خطوة أولى لتحديد أبعاد المشكلة تمهيــدا لتحديــد مــسبباتها أو العوامــل المتحكمة فيها، وعلى ضوء الخطوة الثانية يسهل القيام بــالخطوة الثالثــة، وهي اقتراح أوجه العلاج أو استخلاص القانون الذي يحكــم المــشاكل أو الظواهر المماثلة. وتتعدد الأدوات أو الأساليب التي ينتهجها الباحثون عند اتباع المنهج الوصفي والتي ستتضح من المبحث التالي.



المبحث الثاني

أدوات وأساليب البحث العلمي

أولاً: أسلوب الملاحظة:

يتميز أسلوب الملاحظة بالخلو من الافتعال والآراء المضللة، وذلك لأن الباحث يشاهد الأحداث بنفسه كما هي في الواقع، وقد يستعين الباحث بالتكنولوجيا الحديثة مثل آلات التصوير التلفزيونية ليشاهد في غرفة المراقبة أكبر قدر ممكن من الواقع[١].

فقد يعاني أحد المصانع من مشكلة انخفاض إنتاجية العمل مثلا، ويحتاج الأمر اللجوء إلى باحث اقتصادي أو اجتماعي لتحديد الأسباب واقتراح أوجه العلاج ، وقد يلجأ الباحث الاقتصادي إلى ملاحظة سير العمل بالمصنع على الطبيعة للوقوف على أسباب الوقت الضائع ؛ مثل تغيب العمال وتباطؤهم، أو غير ذلك من أسباب[٢].

---

(١) بارسونز، (س.ج)، "**المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث**" ترجمة مصطفى جندرة وأحمد النكلاوي، زهرة الشرق، القاهرة، مصر، ص٤٥.

(٢) من هذه المواقف:

- من الطريف في مشكلة مماثلة إن لوحظ أن العمال عندما يذهبون إلى دورات المياه يمكثون بها أطول من المعتاد وكان الباحث على علم بالتأثير النفسي للألوان فلاحظ أن الجدران قد تم طلائها باللون البنفسجي المهدئ للأعصاب، فاقترح تغيير اللون إلى الأحمر المثير للأعصاب، فانخفضت المدة التي يقضيها العامل بدورة مياه المصنع نتيجة للعمل وفقا لهذا الاقتراح.
- كان هناك دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية في أربعينات وخمسينات القرن الماضي حيث لوحظ في المهن الشاقة مثل المحاجر والمناجم وغيرها من الصناعات الشاقة لوحظ إنخفاض انتاجية العمال وعدم انجاز العمل وبعد الدراسة وجد أن أهم الأسباب هو غياب العمال المتزوجون عن أزواجهم وأسرهم فقاموا ببناء مساكن للعمال المتزوجين لإحضار أزواجهم وأسرهم وفعلا بعد هذه الخطوة كان هناك تحسن كبير في الإنتاجية.

لكن ليس معنى ذلك أن الملاحظة تمثل الكمال وتخلو من الخطأ، فهناك أخطاء تغزى إلى الباحث نفسه، وأخرى تغزى إلى الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث، فالباحث يعتمد على حواسه التي قد تكون ضعيفة ويعتمد على وجهة نظره التي قد تكون متأثرة بحكم مسبق، ومن ثم قد يصدق عليه قول أحد الكتاب: "لا يرى إلا ما يريد أن يراه". وهناك أخطاء قد ترجع إلى تعقد الظاهرة موضوع الدراسة بحيث يصعب على الباحث ملاحظة كافة جوانبها بمجرد الملاحظة، ولهذا ثمة اعتبارات يجب أخذها في الحسبان عند إتباع أسلوب الملاحظة من أهمها[١]:

١- يجب أن يدون الباحث ملاحظاته أولا بأول دون فترة زمنية طويلة بين مشاهدة الحدث وتدوينه حتى يتجنب النسيان.
٢- يجب أن يلتزم الباحث بالموضوعية، فلا يصرّ على وجهة نظره القديمة، وإنما يخضع نفسه لنتائج الملاحظة، ولا يفسر الحدث أو الظاهرة وفق هواه وإنما بناء على ما حدث.
٣- يجب الاستعانة ما أمكن بالوسائل السمعية والبصرية مثل التسجيلات والتصوير، لأنه كلما تعددت الحواس والوسائل المستخدمة كانت الملاحظة أكثر نقلا للواقع[٢].
٤- يجب أن تشمل الملاحظة كافة جوانب الظاهرة فلا تقتصر على جانب واحد أو عدد محدود من الجوانب.
٥- يجب أن تكون الملاحظة منظمة ومخططة وهادفة ولا تكون عشوائية.
٦- يستحسن أن تتكرر الملاحظة على فترات متعددة، وأن تتم ما أمكن بطريقة خفية، وذلك حتى يمكن تسجيل الظاهرة أو الأفراد

---

(١) ربيع الروبي، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" مرجع سبق ذكره، ص٢٩.
(٢) بارسونز، (س.ج)، " **المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث**"، مرجع سبق ذكره، ص٤٤.

الموضوعين تحت الملاحظة والأحوال غير العادية أو الظروف الطارئة، خاصة وأن هؤلاء الفراد قد يعمدون إلى إظهار انطباعات مصطنعة أو سلوكا مثاليا عندما يحسون أنهم تحت ملاحظة.

ثانياً: الاستبيان أو الاستبانة:

الاستبيان (وصحته لغويا "الاستبيانة") أداة بيانات عن واقع قائم بقصد استكمال نقص في البيانات المتاحة أو لإثبات صحة أو خطأ بعض الفروض التي وضعها الباحث، وذلك من خلال مجموعة من الأسئلة موضوعة بعناية ، ومرسلة إلى عينة ممثلة لأفراد المجتمع المراد دراسته أو دراسة أنشطته، أو لجميعهم – إن كان عددهم صغيرا نسبياً مثل رؤساء مجالس البنوك في الدولة – ويحتوي الاستبيان على مجموعة من الأسئلة التي قد تكون مفتوحة أو محددة بإجابات معينة مثل (نعم أو لا) أو إجابات احتمالية، أي ذات اختبارات متعددة وفي جميع الحالات من المفضل أن يحتوي الاستبيان على إرشادات تسهل على المجيب المقصود بالسؤال، وقد يرسل الاستبيان بالبريد خاصة عندما يكبر عدد المستجوبين، أو تتباعد مسافات إقامتهم أو استخدام الرسائل الإلكترونية والإنترنت [(١)].

لكن يعيب هذا الأسلوب إن المجيب قد تكون لديه تفسيرات لا يجد توضيحا لها، كما قد يهمل في إرسال ردوده . كما قد ترسل بمقابلة شخصية مع الباحث وهذا يتفادى عيوب الإرسال بالبريد، كما أن ذلك أكثر دقة وإن كان يتكلف جهودا ووقتا أكثر.

وقد يسبق الاستبيان دراسة استطلاعية للتعرف على من سيرسل إليهم الاستبيان وفئاتهم وظروفهم وعلاقاتهم بالبحث، ومعرفة أنسب سبل صياغة الاستبيان مع لغتهم ومفاهيمهم.

---

(١) ربيع الروبي، علاء مصطفى أبوعجيلة "**محاضرات في مناهج إعداد البحوث والرسائل العلمية في العلوم الاقتصادية**" كلية التجارة "بنين"، جامعة الأزهر، ٢٠١٩/٢٠٢٠، ص٤٣.

والاستبيان – مثل أي أسلوب لجمع البيانات أو البحث – ينطوي على مزالق وأخطاء قد يقع فيها الباحث، ولذلك وجب الإشارة إليها وإلى ما يجب أن يراعيه الباحث عند استخدام هذا الأسلوب وهي[1]:

١- يجب الاهتمام بأسلوب وكيفية صياغة الأسئلة على نحو لا يساء معه فهمها، ومن ثم يجب أن تضاغ بوضوح وبلا لبس حتى بتفهمها محدود الذكاء أو غير المتخصص، أو يحوي الاستبيان على إرشادات وتعليمات تبين كيفية الإجابة عليها.
٢- قد يحتوي الاستبيان على أسئلة تافهة أو ذات إجابات معروفة أو متاحة في مصادر أخرى، مما يثير غضب المجيب ومن ثم تجنب مثل هذه الأسئلة.
٣- قد توقع إجابات بعض الأسئلة المجيب في حرج، ولذلك يجب تفادي مثل هذه الأسئلة ما أمكن وإعطاؤه حرية أن يجيب عليها أم لا .
٤- قد تصاغ إجابات بعض الأسئلة بطريقة موحية تستهدف إثبات وجهة نظر الباحث، وهذا يأتي بنتائج غير موضوعية وغير محايدة، بل قد يضطر المجيب أن يهمل الإجابة عليها.
٥- قد يأتي ترتيب الأسئلة والبنود عشوائياً، كما لا يوضح الاستبيان الغرض منه أو نطاق دراسته، ولذا يجب الترتيب على نحو ييسر الإجابة، خاصة وأن بعض الأسئلة اللاحقة قد تبنى إجابتها على أسئلة سابقة، وسوء الترتيب يفسد ذلك ويضيق به صدر المستوجب.
٦- قد تطول أسئلة الاستبيان – سواء في صياغة السؤال نفسه أو عدد الأسئلة – مما يتعارض مع وقت المجيب، ويصيبه بالملل، ومن ثم قد يهمل في الرد على الاستبيان، أو يجيب عليه بإهمال. ومع ذلك لا يجب أن تؤدي الرغبة في اختصار عدد الأسئلة إلى إدماج أكثر من سؤال في سؤال واحد، فتخصص لكل نقطة سؤال مستقل ويصاغ

(١) المرجع السابق، ص٤٣ – ٤٥.

السؤال باختصار يصل إلى المعلومة مباشرة، ويغنـــي عـــن القائمـــة الطويلة من التعليمات والإرشادات .

٧- عند وضع إجابات ذات اختبارات متعددة فيجب ان يراعى فيهـــا مـــا يأتي:

- توحيد التركيب اللغوي للإجابات الموضـــوعية، بمعنـــى أن تبـــدأ جميعها بفعل أو باسم أو بحرف.
- أن تكون إجاباتها قصيرة مثل لا – نعم –أوافق – لا أوافـــق- أو حتى مجرد وضع علامة (√) أو (×).
- توحيد عدد الإجابات على كل سؤال.
- توحيد محتوى الإجابات بمعنى أن تتضمن موضـــوعاً واحـــداً لا موضوعات متباينة.

٨- يجب أن تستهدف الأسئلة الحصول على حقائق محددة؛ فلا تتطـــرق إلى العموميات ولا تكون شخصية ما أمكن، ولا تتطرق إلى الـــدوافع النفسية.

٩- يجب أن ترتب الأسئلة ترتيباً نفسيا يسهل الإجابة فيبدأ مثلا بالـــسهل فالصعب فالأصعب وبالموضوعي فالشخصي.

١٠- يجب أن يحتوي الاستقصاء على أقل قدر ممكن من الأسئلة حتى لا يسأم المستجوب.

١١- قد يكون عدد المستجوبين قليلاً أو غير ممثل للمجتمع تمثيلا جيـــدا، كما قد يكون ممثلا، لكن الباحث أغفل نسبة من لا يكترثون بـــالرد على الاستبيان، ولذلك يجب التوسع ما أمكن في عـــدد المـــستجوبين للتغلب على ذلك، كما يجب على الباحث متابعة الرد على الاستبيان سواء بالاستعجال البريدي، أو الاتصال الشخصي – وهو أفـــضل – وأهم من هذا كله هو أن يتبع الباحث الأصول الإحصائية العلمية في اختيار عينة المستجوبين من حيث العدد والنوعية.

ثالثاً: المقابلة وأداة التحقيق:

يرتبط بالاستبيان (من حيث كونه استطلاع لآراء المعايشين لمشكلة البحث) أداة أخرى مكملة أو بديلة، وهي أداة التحقيق؛ حيث لا يكتفي بإرسال الاستبيان بالبريد، وإنما تقوم لجنة من الخبراء أو المختصين بالمقابلة الشخصية، ودراسة أبعاد المشكلة على الواقع، فتجمع بين أسلوب الملاحظة والاستبيان الشفوي.

فقد يحتاج الأمر إلى دراسة طبيعة العوامل التي تؤثر على استهلاك مجموعة معينة من المجتمع باستفاضة وتعمق، فتنتقل لجنة من الخبراء لإجراء تحقيق على الطبيعة، بزيارة هذه المجموعة، والتعرف على السلع التي تستهلكها، وأسعار هذه السلع، ودخول وأذواق هذه المجموعة، وإلقاء الأسئلة المناسبة عليهم.

وقد يلجأ الباحث إلى الاستعانة بالمقابلة الشخصية كبديل عن الاستبيان (الاستبيان الشفوي)، وهي أسلوب أفضل من الاستبيان المرسل بالبريد، خاصة لو استطاع الباحث إقامة علاقة ثقة مع المستجوبين، وتحديد موعد المقابلة المناسب له، ويستحسن أن تتم المقابلة على انفراد حتى يتفرغ لها المستجوب، ويكون أكثر صراحة في إبداء رأيه . والمقابلة تعتمد بدرجة كبيرة على ذكاء وقدرة الباحث، بحيث لا يشعر المفحوص أنه في موقف استجواب.

والمقابلة تستلزم الكثير من الجهد والوقت وربما المال ولذلك يفضل استعمال جهاز التسجيل حتى لا يضيع هذا المجهود. كما تتأثر نتائجها بالظروف النفسية للمجيب، ومدى حياده في الإجابة، سواء بالتركيز على المزايا أو العيوب . لكنها في نفس الوقت تسمح للباحث بشرح الغرض من دراسته وحدودها، وتوضيح مدلول الشؤال وتصحيح الإجابات (أن سيئ فهم أسئلته). والاطلاع على عمق نظرة المستجوب، والتحقق – إلى حد ما – من مدى صحة الإجابة.

رابعاً: أسلوب المسح:

رغم أننا نورد هنا هذا الأسلوب كأداة من أدوات المنهج الوصـــفي إلا أن المسح –كغيره من الأدوات السابقة– يمكن أن يتخذ كأداة في المنـــاهج الأخرى، وخاصة المنهج الاستقرائي، حيـــث لا يعـــد المـــنهج التـــاريخي والوصفي إلا صوراً من المنهج الاستقرائي. والمسح هو أســـلوب لجمـــع بيانات شاملة عن الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتممـــع معين في وقت معين، وذلك بقصد استخلاص الحقائق، والوصول منها إلى نتائج مفيدة في حل مشاكل هذا المجتمع . ويتم المسح بجمع البيانات عـــن كل مفردات المجتمع محل الدراسة أو عن عينة إحصائية ممثلة له طبقـــاً لنظرية العينات.

والمسح أسلوب مستخدم في جمع البيانات في المـــشاكل الاجتماعيـــة والتعليمية والسياسية والاقتصادية ومن أهم تطبيقاته الاقتـــصادية "مـــسح السوق" بقصد التعرف على أذواق المستهلكين، وأنماط استهلاكهم، وتـــأثير الدعاية والإعلان عليهم، ومدى تقبلهم أو احتياجهم لسعلة معينـــة، وهـــي أمور هامة في مجال الإعلان والتسويق، وفي مجال جدوى المشروعات.

ولا يتوقف المسح عند مجرد جمع البيانات الحاضرة عـــن مجتمـــع الدراسة؛ إذ يمكن – وهذا هو المهم– أن يكون محـــوراً لعلاقـــة الـــسببية والأثر بين ظاهرتين، ومن ثم يستهدف الحصول على معلومة كليـــة مـــن الجزئيات أو استخلاص قانون أو مبدأ عام يصلح كأســـاس للعمـــل فـــي المستقبل . كما يمكن ان يستهدف المسح – عند تكراره على فترات زمنية منتظمة – عقد مقارنة بين الحاضر والماضي، وبيان الاتجاه العام للظواهر الاقتصادية –أو غيرها– والمتغيرات، مما يسمح بالتنبؤ بأوضاع المستقبل، واخذ التغيرات المستقبلية في الحسبان (ضمن الخطة الاقتصادية مـــثلا) . ومن الجدير بالذكر أن الاستبيان والملاحظة والمقابلـــة يمكـــن أن تكـــون أدوات مسحية، وهذا ما يجعل البعض يطلق عليه لفظ منهج .

وأخيراً وقبل الانتهاء من مناهج البحث العلمي ثمة تأكيد على اهم هذه المناهج على الإطلاق، ونعني به " المنهج التجريبي" والحقيقـة – ورغـم هذه الأهمية – إلا أننا لم نفرده بالدراسة، وذلك لسببين هامين:

أولهما: أنه بصورته المتعارف عليهافي كتب مناهج البحـث يخـدم بحوث العلوم الطبيعية أكثر مما يخدم بحوث العلوم الاقتصادية (وخاصـة الاقتصاد الإسلامي).

ثانيهما: أن المنهج التجريبي في نطاق الاقتصاد الإسلامي – بـصفة خاصة– هو صورة من صور المنهج الاستقرائي أو التاريخي أو الوصفي بأدواته التي أشرنا إليها، فإذا أضفنا إلى ما تقـدم أنـه سـتبحث الأدوات الأخرى للمنهج التجريبي في مجال البحوث الاقتصادية (ممثلة فـي الأداة الإحصائية والأداة الرياضية وأسلوب التجريـد) يـصبح القـدر المتقـدم (للباحث في الاقتصاد الإسلامي) يفي إن شاء الله بالغرض، خاصة وأننـا سنشير على عجالة إلى هذه الأدوات في المبحث القادم.

خامساً: الأداة الإحصائية:

تعتبر هذه الأداة أهم أدوات وأساليب البحث في الاقتصاد في الوقـت الحاضر، وهيتخدم البحث بدءًا من وضع الفروض، ومرورًا بجمع البيانات وتجهيزها وتصنيفها، وانتهاء بتحليلها واستخلاص النتائج منها.

والأداة الإحصائية تخدم نوعين من التحليل:

أولهما: تحليل إحصائي وصفي يصف مجتمعـا معينـاً لتـشخيص خصائصه وتوضيح علاقاته، وفي هذه الحالة يمكن فهم وعلاج مشاكل هذا المجتمع، لكن الباحث لا يستطيع أن يسحب نتائج هذا التحليل على مجتمع أو مشكلة أخرى .

وثانيهما: تحليل إحصائي استدلالي يستهدف دراسة جماعة صـغيرة ممثلة لمجتمع كبير بناء على "نظرية العينات"، والتي يبنى فـي دلالاتهـا

على " قانون الأعداد الكبيرة "، عندئذ يمكن الوصول إلى حكم أو قاعدة عامة تشمل المجتمع الكبير، لكن في حدود خطأ محسوب إحصائياً، هذا بجانب اختبار مدى اتفاق النظريات والفروض مع الواقع وعلى نحو كمي يتمتع بقدر كبير من الدقة.

وتتجلى أهمية الأداة الاحصائية في الدراسات الاقتصادية في أن تحليل البيانات الاحصائية هو البديل عن المعمل في البحث العلمي للعلوم الطبيعة وعن إجراء التجارب، فدراسة العلاقة بين ثمن السلعة والطلب عليها مثلا لا يمكن معها في الواقع عزل المؤثرات الأخرى في الطلب غير الثمن (الدخل – الذوق – اسعار السلع الأخرى ....إلخ) لكن باللجوء إلى " نظرية الارتباط ".

وفي الاحصاء يمكن تحقيق هذا العزل المعملي بصورة مقبولة في نطاق العلوم الاجتماعية، كذلك الحال بالنسبة لاستخلاص القوانين الاقتصادية التي تحكم سائر البشر (مثل قانون تناقص المنفعة الحدية)، إذ لا يمكن استخلاص مثل هذه القوانين من دراسة فرد واحد (لأنه قد يكون حالة شاذة) كما لا يمكن متابعة تصرفت كل البشر وهنا يلجأ إلى نظرية العينات وقوانين الاحتمالات فتدرس حالات محدودة، لكن بضوابط علمية معترف بها للوصول إلى القانون المنشود أو المؤشر المطلوب.

بيد أن المزايا المتقدمة لا يجب أن تجعل الاقتصاديين مبهورين بكل ما يأتي عن طريق الأرقام والإحصاء؛ فالاحصاء مجرد أداة للوصول إلى المعرفة الاقتصادية، وليس هو هذه المعرفة ذاتها، كما أن البيانات الإحصائية قد تكون خاطئة أو متحيزة نتيجة لأخطاء جامع البيانات أو المدلي بها سواء بقصد أو بدون قصد .

كذلك قد تعالج البيانات على أسس غير صحيحة أو متحيزة مما يعطى مؤشرات مضللة، كما أن أسس جمع البيانات وحساب المعدلات والمؤشرات قد تختلف من دولة لأخرى مما يجعل المقارنات الدولية

مضللة. وأخيراً فإن الارتباط بين متغيرين لا يعطي دليلا على كـون أي منهما متغيراً مستقلا والاخر متغيرا تابعاً أو أن كلا منهما متغيـر تـابع لمتغير ثالث مما يفقد الباحث القدرة على التمييز بين السبب والنتيجية.

سادساً: أداة وأسلوب التجريد:

التجريد أسلوب اتبعه الاقتصاديون الكلاسيك فـي بنـاء النظريـات الاقتصادية، ولرواد المدرسة الطبيعية فضل نقله من العلوم الطبيعية إلـى العلوم الاقتصادية . وهو نوع من العزل التحكمـي للمؤشـرات العديـدة المتحكمة فيها وقصرها على عامل واحد كمتغير مـستقل يترتـب عليـه تغيرات (تابعة) في السلوك الاقتصادي وذلك باستعمال الفرض القائل "مـع بقاء الشياء الأخرى على حالها" أي ثبات أو حياد المؤثرات الخرى. وبذلك يصبح التجريد بديلا عن أسلوب العزل المعملـي فـي العلـوم الطبيعيـة وتبسيطا لا بد منه للظواهر الاقتصادية المعقدة. كمـا كـان للاقتـصادي المعاصر ليونيل روبنز فضل تزعم هذا الاتجاه في القرن العشرين، وربط البحث الاقتصادي بالمنهج الاستنباطي مرة أخرى، ودون حاجة للعودة إلى الواقع والمنهج التجريبي لاختبار صحة النظريات المستخلصة.

ولعل خير الأمثلة على ذلك نظريات التجارة الدولية؛ التي تلجأ إلـى تبسيط الواقع فتفرض أن عالم التجارة الدولية ينحصر في دولتين، ويتعامل في سلعتين فقط، وذلك للوصول إلى قواعد التخصص الـدولي، وتحديـد أسعار السلع المتبادلة، والمزايا التي تعود على طرفي التبادل. وذلك علـى الرغم من تعدد أطراف التجارة الدولية، وتعدد السلع موضوع المتـاجرة، وتغير ظروف الإنتاج والنفقات. ثم تأتي نظريات أخرى لتعيد النظر فـي هذا الواقع المجرد من كثير من محتواه وتعميم نتائجـه فـي ظـل تعـدد المتغيرات وأطراف التبادل وغيرها من العوامل.

كما قد يقتصر التجريد على الأخذ بالخـصائص العامـة المـشتركة لمفردات الظاهرة موضوع البحث، ويتجاهل الخلافات الجزئية البـسيطة،

كان نفترض مثلا أن كل إنسان اقتصادي رشيد أو أنه يسعى إلى تحقيق أكبر منفعة أو ربح ممكن على حين أن الأفراد متفأوتون في مدى هذه الرشادة وفي مدلولها. وانطلاقا من ذلك تستبعد استثناءات العالم الواقعي وتعقيداته، بما يمكن معه المضي قدماً في بحث علاقة أو ظاهرة اقتصادية معينة كسلوك المستهلك أو المنتج – وذلك شريطة حسن اختيار الحقائق المعزولة – والحرص على أخذ تعقيدات الواقع واستثناءاته في الحسبان عند تعميم ما توصل إليه .

وكثيراً ما يكون التجريد عن طريق " الاقتصاد الرياضي" الذي يلجأ إلى التعبير عن المتغيرات المتعددة – مقيسه وغير مقيسه – في صورة رموز وكميات وعلاقات بناء على افتراضات أساسية كان التجريد هو العامل الأساسي في بناء هذه الافتراضات. وعموماً فإن أسلوب التجريد (رغم ضروريه وأهميته) إلا أنه ينطوي على أخطاء وأخطاء قد تكون جمة، وذلك عندما ينساق البحث وراء نتائج التجريد وتقنياته وينسى أن التجريد والمنهج الرياضي كان مجرد أداة لتبسيط الواقع أو للتعبير عن الفكر بلغة الرموز والأرقام، وبالتالي ينشغل بالأداة عن الهدف، وباللغة عن المضمون ونصبح أمام تمرينات رياضية لا تضيف جديدا إلى المعلومة الاقتصادية الأصلية، كما قد ينشغل الدراس بنتائج الفكر القائم على التجريد ثم يصطدم بالواقع المتشابك، فيجد أن ما درسه في ناحية وأن الواقع الاقتصادي في ناحية أخرى.



المبحث الثالث

الإسلام والبحث العلمي

شكل الإسلام منذ بداياته الأولى إطارا مميزا ، فهو يشمل كل مجالات الحياة الدنيوية والأخروية، حيث يرتبط عضويا بالدولة والسياسة والقانون والمجتمع ويكتنف الحياة العامة والخاصة وهو لم يفرق بأي حال من الأحوال بين ما هو ديني وما هو دنيوي وما هو روحي وما هو بدني زمني. وعلى ذلك فإن الدين في المنظور الإسلامي هو منهاج شامل، الأمر الذي يجعله إطارا ملائما لدفع التنمية الشاملة والمتواصلة، ذلك لأن التقدم في ميدان ما لا يمكن أن يتم إلا إذا صحبه وتوافق معه تقدم في باقي الميادين من الحياة الاجتماعية .

إن أول آية قرآنية لامست قلب الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تحثه على العلم وأهمية طلبه: **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)"** (سورة العلق : الآية ١-٥).

فالإسلام، لا مراء، يدعو إلى العلم والتقدم الذي تستفيد منه الحضارة الإنسانية، وما كانت البشرية لتصل إلى ما وصلت إليه لولا إنتاج العقل المبنى على العلم والبحث العلمي. ذلك العقل الذي يعرف أن له خالقا، خلق فسوى، وقدر فهدى يتطلع إلى الكون بنظرة إيمانية تعينه على تحقيق النتاج العلمي . وسوف نتناول الإسلام والبحث العلمي من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: دور الإسلام في تنمية العلوم وتطوير المعرفة.

المطلب الثاني: مساهمة العلماء المسلمين في تطور العلوم والمعرفة.

المطلب الثالث: القرآن ومناهج البحث العلمي.

المطلب الأول

دور الإسلام في تنمية العلوم وتطوير المعرفة

لقد كان شاغل المسلمين وهمهم منذ فجر الإسلام فهم ما جاء به كتاب الله بعد أن آمنوا به عن علم وبصيرة عن طريق البراهين التي تبدأ بالحس وتنتهي بالاقتناع. وبين الحس والاقتناع مجالات رحبة تتسع لحظوظ المفكرين من العقل وأساليب التناول ومعطيات المواهب.

والمعرفة الحقة يجب أن تبدأ بالمحسوس، وقدرة العقل على الاستكناه، وسلطانه المتزن هو الذي ييسر له الانتقال في هدوء وسكينة إلى غير المحسوس. وذلك ما اتخذه الإسلام منهجا وسبيلا للوصول إلى الغاية فكان المرفأ الآمن الذي اطمأن عليه ضمير المسلمين في فجر الإسلام . فما ورد في القرآن والسنة المطهرة يبقى كتابا وسفرا سهل المنال، ومعينا لا ينضب أمام الأجيال تتوارد على معينه السلسل لتنهل من دفقه المتجدد أبدًا[1] .

ولذلك، خلق الله الإنسان وأودع فيه غريزة حب الاستطلاع لكي يستكنه بعقله النير العبرة الضخمة التي تنظم وتسير هذا الكون العجيب والأفق الرحيب وخلق الإنسان وفق قواعد ونظم، وليس بعشوائية وارتجال. ولا غرو إذن أن يرتبط خلق الإنسان بالعلم، والعلم بخلق الإنسان كما ورد في أوائل السورة المكية وأول ما أنزل من القرآن. "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)**" (سورة العلق : الآية ١-٥).

وفي أوائل السورة المدنية "عروس القرآن" "**الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)**" (سورة الرحمن : الآية ١-٤).

فلقد خلق الله جلت قدرته الكون والإنسان، وعلمه العلم وألهمه التفكير ليبحث وليطمئن قلبه. وقد وضع أمام بصره وبصيرته وحسه ووجدانه،

---

(١) هناك فرق بين استعمال كلمة (أبدًا)، (قطُّ) بمحلق رقم (١٧).

آيات القدرة الإلهية ليتفكر فيها ويتبصر ويعتبر ويتدبر. وهذا كان من دواعي التطور العلمي على مر العصور وتعاقب الدهور في حياة البشرية جمعاء.

إن التطور برمته، ومن خلال مراحل متعاقبة، يجدر اعتباره عملية واحدة، إلا أنها تتبدل على مدى الزمن، الأمر الذي قاد إلى تطور كبير ومذهل في كافة ميادين العلوم، تبيانا لما ورد في قوله تعالى من سورة العلق (علم الإنسان ما لم يعلم).

أولا: الإسلام ومكانة العلم والبحث العلمي والعلماء :

أرسل الله سبحانه وتعالى إلى البشرية رسلا وأنبياء عديدين منهم من حمل كتبا سمأوية تدعو إلى الإيمان والتوحيد وتبين بعض المواعظ والحكم. إلا أن البشرية لم تشهد ومنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أن يرثها كتابا فيه من الإعجاز والبلاغة والفلسفة والعلم والعظة والحكمة والعبرة الخ، مثل القرآن الكريم. فلقد تميز هذا الكتاب العزيز عن الكتب المقدسة الأخرى بمجموعة من الإعجازات جعلت منه الكتاب الشامل والحأوي لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته وعلاقته مع الآخرين ومع ربه وحتى مع كونه وما يحيط به من مخلوقات.

على أنه يلاحظ أن معجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين عليهم السلام. فقد قال الله سبحانه وتعالى عنه: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)**" (سورة العلق : الآية ٩) لماذا؟

أولا: لأن القرآن معجزة وكونه معجزة لا بد أن يبقى بهذا النص وإلا ضاع الإعجاز.

ثانيا : لأن الله اختبر عباده في الحفاظ على الكتب السمأوية فنسوا حظا مما ذكروا به والذي لم ينسوه كتموا بعضه والذي لم يكتموه يلوون ألسنتهم به ويحرفونه عن موضعه وهكذا نرى أنه كان هناك أكثر من نوع

المسخ والنسيان والتحريف ثم جاءوا بأشياء من عندهم وقالوا إنها من عند الله ليشتروا بها ثمنا قليلا[١].

وجدير أن نذكر، أن القرآن المجيد لم يأت ككتاب علم، ولم يأت ليبين لنا الجغرافيا والكيمياء والطبيعة وغيرها من العلوم، بل أنه نزل ليعلم البشرية الأحكام، والقرآن وإن لم ينزل ليعلم الناس العلوم الطبية أو أي علوم أخرى إلا أنه قد يمس قضية طبية بالتفاصيل الدقيقة، توصل إلى كينونتها الأطباء والعلماء بعد مئات السنين من نزول القرآن العظيم. فهذه الحقائق التي انتهت إليها آيات القرآن العزيز، هي قضايا الكون الأساسية، وهي الدعائم والركائز التي خلق الباري جلت قدرته على أساسها الكون، على أنها حقائق علمية ثابتة وراسخة وديمومية سواء توصلت إليها الاكتشافات العلمية أم لم تصل. فالقرآن الحكيم كتاب هداية وعقيدة وهو يخاطب ضمير الإنسان ويحيي فيه عوامل النمو والارتقاء، والصلاح والخير، والطيبة والفضيلة. كما أشار إلى كثير من الحقائق العلمية والكونية التي تشهد بأنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فالقرآن الحكيم فبنعمة من الله وفضل محكم في آياته، مسلسل في حوادثه، عظيم في معناه، سام في تراكيبه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

والإنسان مأمور من الله بأن يزيد معرفته، وعليه الاستمرار في تقديم الاجتهادات للدلالة على الرأي العلمي، كما يستدل من الآيات التي تحض على الفكر، وتدعو للتأمل. ونحن موقنون بأن القرآن، إضافة إلى تعدد إعجازاته، فإنه الكتاب السمأوي الذي خاطب العقل الإنساني والفكر البشري، وأن الله، جلت قدرته، قد ميز الإنسان وفضله عن سائر خلقه عدا الملائكة عليهم السلام . بأن وهبه العقل للتدبر والتفكر والتأمل والتمحيص. فالقرآن الكريم في مجمل آياته يدعو إلى شحذ الهمم وتركيز البصيرة واستخدام العقل لتطوير منهجية حياة الإنسان.

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٤-٥٥.

فهذا أبرز وأهم إعجاز للقرآن الكريم وهو الدلالة القاطعة على دور الإسلام في تبني العلم والبحث العلمي، وتقدير العاملين، وكذلك اهتمام الإسلام برقى العقل البشري. لماذا؟ لأن الأمم تتطور والشعوب ترتقي والمجتمعات تتقدم فقط عندما يستخدم الإنسان فكره وعقله للصالح العام ولمنفعة البشرية. فالكون الفسيح والموارد المتاحة ومعيشة الإنسان اليومية وعلاقته بالآخرين لا يتسنى لها الكمال وتحقيق الأهداف المتوخاة منها إلا باستخدام العقل، الذي يقود إلى الاكتشافات والاستدلال على الأسس العلمية في حياة الإنسان.

إن القارئ المبصر والباحث المتبحر في آيات القرآن الجليل يجد أن للعلم والعلماء منزلة سامية وفضلا كبيرا قد يضاهي فضل الزاهد العابد. ولذلك ما انفك علماء المسلمين على مر السنين وتعاقب الأزمنة وفي مختلف الحقبات من التمحص في العلوم والبحث في كينونة آيات القرآن لمعرفة مجريات الأمور ومسبباتها، وبتحليل وتعليل قوله تعالى: **"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)"** (سورة فصلت : الآية ٥٣).

فالكون كتاب مفتوح وكذلك أنفسنا، نحتاج أن نتدبر ما بها من معاني القدرة وبراهين الجبروت وحجج القوة الإلهية العظمى التي لا تضاريها قوة أو يسأويها سلطان، ففي الإسلام نجد أحيانا أن الله يجعل من العلم فريضة وأحيانا الأجر الكبير لمن يبتغيه، وتارة بين مكانته ومقارنته مع التعبد ومنزلته بالنسبة للنوافل الأخرى. ويجب أن ندرك أن للعلم خاصية فريدة تميزه وهي كونه يختص بالإنسان. فالقوة والجرأة والشفقة والحنان والود قد تتميز به مخلوقات أخرى، سوى العلم فهو للإنسان، وبسببه أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن تسجد لسيدنا آدم عليه السلام، ولا غرو إذن أن نجد في القرآن آيات تتسأل: (أفلا تعقلون) (أفلا ينظرون) (أفلا تتدبرون) (أفلا يعلمون) (أفلا تتفكرون) ؟

ولا غرو إذن أن يرد في القرآن المجيد ما يقارب من ثماني مئة آية تتحدث عن العلم ومشتقاته: علماء، يعلمون، تعلمون، الخ. ولا غرو إذن أن يمجد سيد الخلق سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم العلم والعلماء ويبين دورهم في تطوير الأمم وتقدمها.

إن آيات القرآن المجيد جلها تستدعي التفكر وتحث العقل البشري على التمعن في قدرة الخالق سبحانه وفي مسببات الأمور حتى وإن لم تنته الآيات بالتذكير والتفكير والتدبر. فلننظر إلى الآية التالية ليتبين لنا هذا الأمر " خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) " (سورة لقمان : الآية ١٠).

هذه الآية الجليلة من سورة لقمان لم تنته بألا تتفكرون أو ألا تتدبرون، أو ألا تعقلون، ولكن أليس من إعجاز القرآن حث العقل البشري وتحفيز فكره للتطلع والتدبر وتحسس الأمور؟ لامراء أن هذه الآية هي آية القدرة، وآية الحكمة، وبرهان تلك القضايا السابقة في سياق السورة. آية ذلك كله وبرهانه هو هذا الكون الكبير الهائل، الذي لا يدعي أحد من البشر أنه خلقه، ولا أن أحدا آخر خلقه من دون الله؛ وهو ضخم هائل دقيق النظام، متناسق التكوين، يأخذ بالقلب، ويبهر اللب، ويواجه الفطرة مواجهة جاهزة لا تملك الإفلات منها أو الإعراض عنها؛ ولا تملك إلا التسليم بوحدانية الخالق العظيم، وضلال من يشرك به آلهة أخرى ظلما للحق الواضح المبين. فكيف ترتفع السموات من دون سند أو أعمدة تساعدها على الثبات، وهي تحتوي على مجرات ونجوم وكواكب وشموس أضعاف حجم الأرض؟ وهذه الجبال ما دورها في حفظ توازن الأرض بحيث لا تتأرجح ولا تهتز؟ أما الأمطار فهي تنزل من المزن لاستمرار حياة المخلوقات وفق نظام سماوي دقيق.

ودعونا نتساءل، عندما يجتمع متخصصون وباحثون وعلماء من كل مجموعة للمناقشة وتقديم الأدلة والبـراهين وإيجـاد الحلـول واختـراع المخترعات العديدة، كيف يتم ذلك؟

ألا يتم ذلك بالنقاش والتنافس ودمغ الحجة وسطع البـراهين؟ وهـل يمكن أن يتم ذلك من دون استخدام العقل والفكر؟ فالتفكير والتـدبر لقـوم يعقلون ولقوم يعلمون ولقوم يتفكرون هو الشرط الأساسي للرقي والتقـدم والفكر. وهو ما حباه الله جلت قدرته للإنسان، وهو ما تميـز بـه ديـن الإسلام عن سائر الأديان والعقائد.

أبعد هذا إعجاز للإنسانية أو أكثر حثا على العلم والبحث والتعلم .

ثانياً: الإسلام وتطوير العلوم والبحث العلمي:

تضمنت آيات عديدة مكية ومدنية، وكذلك أحاديث للرسول صـلى الله عليه وسلم أهمية العلم والتفكر وفضل العلماء في الدنيا والدين وأنهم ورثة الأنبياء تقديرا لدورهم وإجلالا لعطائهم لخير البشرية وتقدم الأمم وتفقههـم في أمور دينهم ودنياهم ولم يقتصر الإسلام في الاهتمام بتطـوير العلـوم الشرعية، فحسب، بل وكان للعلوم النافعة والساطعة أهمية واهتمام بالغ في الإسلام، فالقرآن والسنة النبوية خطاب موجه لجميع الخلق ليخرجهم مـن الظلمات إلى النور، فتعاليم الإسلام صالحة لجميع الأزمنة، محتوية لجميع الأحكام التي تهم البشرية قاطبة، شـارحة القـضايا الـشرعية (الدينيـة) والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية والطبية والكونيـة، الخ.

لذا، اهتم المسلمون الأوائل بالبحث العلمي وأولوه عناية فائقة لكونـه تحقيقا لتوجيهات الله عز وجل للمؤمنين بالتفكر والتـدبر فـي آيـات الله المختلفة في الكون والنفس والأطر الاجتماعية الخ، فكان جهدهم في هـذا المجال مفتاحا لتقدم العلوم وتطورها في شتى مجالات العلـم والمعرفـة، وانطلقت أبحاثهم من منطلقات إسلامية عظيمة، أسسها مبنية على عظمـة

الله عز وجل وقدرته وأنه خلق الإنسان وسخر له كل شيء ليكون عبدا لله يسعى لمرضاته، ثم لخدمة أمته الإسلامية. وقد ورثنا من أجدادنا تراثا علميا خالدا وحضارة إسلامية حقيقية عم نفعها الإنسانية جمعاء، وتراث المسلمين في مجال علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم الشرعية لا يوجد له نظير في الدنيا، ويقف الإنسان مبهورا أمام المجلدات الضخمة التي يصعب حصرها في مجال واحد فضلا عن باقي فروع العلم والمعرفة.

ولننظر ونتمعن في قوله جلت قدرته: **"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أولَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)"** (سورة فصلت : الآية ٥٣).

إنه وعد الله لعباده بني الإنسان أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء. وعدهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق. هذا الدين. وهذا الكتاب. وهذا المنهج. وهذا القول الذي يقوله لهم. ومن أصدق من الله حديثا ؟. ولقد صدقهم الله وعده؛ فكشف لهم عن آياته في الآفاق في خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد؛ وكشف لهم عن آياته في أنفسهم وما يزال يكشف لهم في كل يوم عن جديد.

ثالثاً: الإعجاز العلمي سبيل للاستدلال على عظمة الخالق:

اهتم الإسلام متمثلا في القرآن الكريم والسيرة النبوية الطاهرة بالعلوم الشرعية والعلوم النافعة على حد سواء، وذلك لكي تقوم العلوم الشرعية بوضع الأسس والقواعد ومنهجية الإسلام للبشر، أما العلوم الأخرى فتكون بمثابة البوتقة التي يصهر بها عطاء وفكر وتدبير الإنسان ليتوصل إلى اكتشافات ومعارف تتقدم بها البشرية وترتقي المجتمعات.

وإننا نرى أن العلوم الشرعية والفقهية، وهي من أهم العلوم للإنسان، ترسى العقيدة وتأصل المفاهيم وتجلى الحق من الباطل، والحلال من

الحرام، وتبين وتشير إلى كيفية تسيير نهج حياة الإنسان وعلاقته مع نفسه وأهله ومجتمعة.

إلا أن المعارف النافعة من هندسة وطب وعلوم، الخ تبين لبني آدم وتوضح مفاهيم وأسس لا مراء تدعو إلى التفكير في الخالق، والتدبر في معطيات خلقه، والإمعان في معاني هذا الخلق وكيفية عمله وفق نظم وأسس تدل على أن لكل شيء آية، وإلى أن وراء كل ذلك خالق أحد صمد خلق كل شيء بقدر.

وسنستعرض بعض الأمثلة للاستدلال والتأكيد على ما ذكرناه آنفا.

السماء ذات الحبك

وصف البارئ السماء بذات الحبك، أي بذات الطرق، ولكل طريق أبواب عدة. ولم ينفذ علماء الفلك من الغلاف الجوي الأرضي ويسيروا شيئا من أقطار السموات إلا من خلال الأبواب والطرائق الموجودة في الغلاف الجوي الأرضي والفضاء الخارجي. فكل مركبة فضائية يجب أن تنطلق في زاوية وفي مسار معين كي تستطيع النفاذ من نطاق جاذبية الأرض إلى الفضاء الخارجي. وهناك آلاف الأدمغة الإلكترونية التي تصحح سير المركبة كلما ضلت عن مسارها، كما أن على المركبات الفضائية خلال عودتها إلى الأرض من الفضاء الخارجي الدخول والسلوك من فتحات وطرائق معينة في الغلاف الجوي الأرضي وإلا بقيت في الفضاء الخارجي أو احترقت قبل وصولها إلى الأرض. وهو ما كاد يحصل لإحدى المركبات الفضائية منذ سنوات عندما تعطلت لبعض الوقت الأجهزة التي توجهها نحو الفتحة أو الباب الذي يجب أن تدخل من خلاله في الغلاف الجوي الأرضي. وقد ظل العلماء يومئذ يحبسون أنفاسهم مع الرواد الثلاثة الذين كانوا على متنها إلى أن يسر لهم المولى سبل ولوج الباب الذي نفذوا منه بمركبتهم سالمين إلى الأرض. ولقد وصف علماء الفلك عودة هؤلاء الرواد من القمر إلى الأرض كالآتي: في يوم الخميس

من ٢٤ تموز سنة ١٩٦٩ وفي الساعة ١٧ و٢٠ دقيقة ألقى رواد الفضاء من حمولتهم ودخلوا في الغلاف الجوي الأرضي بسرعة ١١ كلم في الثانية من خلال ممر ارتفاعه ٦٥ كيلو متر، فإن دخلوا من ممر أعلى ارتدوا وعادوا إلى الفضاء الخارجي، وإن دخلوا من ممر أسفل من الممر المحدد كان حريقهم وموتهم.

والجدير بالذكر أن المسار الذي سلكه الإنسان وآلته في النفاذ من الأرض إلى الفضاء هو طريق متعرج وليس مستقيما، وهنا نلاحظ الإعجاز العلمي والقرآني في كلمة "يعرجون" أي يصعدون بصورة متعرجة، ونفهم لماذا أسمى المولى عز وجل سورة من كتابه "بالمعارج"، ولماذا وصف نفسه "بذي المعارج" أي برب السماء ذات الطرقات المتعرجة: **"سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنْ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)"** (سورة المعارج : الآية ٣١).

العسل: غذاء ودواء

" ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)" (سورة النحل : الآية ٦٩).

تنتهي هذه الآية الجليلة بقوله سبحانه (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) ماذا يعني ذلك؟ وهل هذا نداء أو طلب لمعرفة أسرار العسل والكشف عن دوره المميز والعجيب والنادر في الشفاء؟ أجل هذه الكلمات الجليلات تفيد النداء وإثبات الإعجاز العلمي، إذ أن هذه الآيات لم تتطرق من بعيد أو من قريب عن مكونات العسل ونوعيته ما أهميته وكيفية استخدامه للعلاج، وترك الأمر برمته للعلماء والباحثين.

وعندما شحذ الأطباء والصيادلة وأصحاب التخصصات الأخرى هممهم لدراسة العسل، وجدوا أنه ليس فقط يستخدم كعلاج ودواء بل إنه أحد مقومات ما يسمى بالأمن الغذائي لكونه غذاءا لذيذا وحلوا يحتوي على

طاقة كبيرة ويمد الإنسان بمقومات الحياة. أما عن تركيباتـــه فوجـــد أنـــه مخزن كامل أو صيدلية شاملة لمجموعة من العقـــاقير المبيـــدة للجـــراثيم والمضادة للعفونة ولقد أدلى جراحون وأطباء في تخصصات مختلفة نجاح استخدام العسل في: شفاء الجروح، إزالة تجاعيد الجلد، التهابات القرنيـــة، الإضرابات الهضمية، الآفات الكبدية، النزلات الشعبية، التهابات المجاري التنفسية، السعال، ، الخ.

أما التركيبة، فلقد أفادت التحاليل بأن العسل يحتوي على خمسة عشر نوعا من الأحماض لاسيما الأمينية، وخمائر وفيتامينات ولا سيما فيتامين ب٢، وبروتينات ومشتقات الكلوروفيل، أصبغة ومنشطات حيوية، مركبات عطرية، الألدهيدات واسترات، وأملاح معدنية مثل الكالسيوم والـــصوديوم والبوتاسيوم والحديد، وأهم من ذلك وجود مواد مضادة لنمو الجراثيم.

المطلب الثاني

مساهمة العلماء المسلمين في تطور العلوم والمعرفة

هنالك فرق بين طريقة العرب في تصورهم للأشـــياء وكـــذلك نـــوع معارفهم قبل نزول القرآن وبعده، فقد كانت عندهم معارف متفرقة بظواهر الطبيعة في السماء والجو، وبطبائع الحيوان وأمور الإنسان فـــي أحوالـــه البدنية والنفسية، إلى جانب ما كان عندهم من مفـــاهيم إنـــسانية ومعـــايير للأخلاق والفضائل التي كانت هي الغالبة على تفكيرهم وشعورهم بأنفسهم.

ويجب أن نلاحظ أن تلك المعارف كانت من جهة متفرقة لا تنظمهـــا أحكام كلية، وكانت من جهة أخرى لأجل الحاجة إليها في أساليب المعيشة، ولم تكن على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم.

فلما جاء القرآن حول اتجاه الفكر من الاهتمام بالأمور العملية ومـــن النظرات المتفرقة إلى البحث النظري والتوصل إلى أحكام كلية والاتجـــاه

في تحصيل المعرفة إلى أنواع من الاستدلال الكبير الذي يوصل إلى العلم بمعناه الحقيقي، وكان ذلك في أهم المسائل التي دار حولها الفكر البشري، واشتمل عليها القرآن.

وقد كان ذلك التفكير والاستدلال بالعقل على صورة ضمنية إجمالية، لكن بلغة الفكر الداخلية التي هي الأصل والمصدر لكل الصيغ اللفظية، وقد تحققت الغاية بحسب قوانين العقل الذي فطره الله عليها ولم يتعلمها من أحد،ومن يدرس آيات القرآن في تكاملها في كل موضوع على حدة يجد معرفة متكاملة في كل شيء، وعند ذلك يتبين له كيف تألفت في العقول على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام النظرة الكافية في كل موضوع اشتمل عليه التعليم القرآني، ويتبين له أيضا مدى عمق الإيمان في قلوب أولئك الذين تلقوا دعوة الإسلام وحملوها ومدى شدة حماستهم في الجهاد في سبيل الدعوة.

ثم إنه إذا كان ذلك كله قد تحقق على نحو تلقائي وإجمالي فإن الفكر تقدم بعد ذلك، فظهرت المفاهيم ومعها مصطلحاتها، والمناهج ومعها قواعدها والآراء والمذاهب ومعها أدلتها، وتمثل ذلك التطور في أنواع العلوم الدينية والعقلية، ولا يزال كل شيء في ازدياد من حيث التفصيل، وكذلك لا تزال آيات القرآن تشرق معانيها في العقول مع زيادة المعرفة، وخصوصا في مجال الدراسات الكونية والإنسانية والاجتماعية والحضارية.

يشيد التاريخ بدور العلماء العرب والمسلمين في حمل لواء المنهج العلمي ومواصلة مسيرة البحث التجريبي في العصور الوسطى، التي كانت مظلمة في أوروبا وشهدت انحسار الحركة العلمية عنها. في العصور الوسطى المظلمة كان العرب هم الذين يقومون بمهمة تنفيذ التقاليد العلمية. أما الغرب فقد اكتسبوا منهم إلى حد بعيد ما اكتسبوه من معرفة علمية حازتها العصور الوسطى اللاحقة، لقد ترامت إمبراطوريتهم الناهضة وضمت مراكز الحضارات الأسبق في مصر والعراق والشام

وفارس وجيرانها الآسيويين. وحتى الصين التي لم يفتحها المسلمون، فتشكلت أهم مراحل العلم القديم وغايته وقمته بإبداعاتهم الرائعة في شتى فروع العلم.

وكان العرب المسلمون أمة جديدة بلا تراث علمي سابق، فقرأوا التراث الفكري للقدماء بعقول متفتحة بلا خلفيات تعوقهم، ولذلك وقفت الثقافات الإغريقية واللاتينية والهندية والصينية جميعا بالنسبة لهم على قدم المسأواة. وكان من نتائج هذه العقلية المتعطشة للمعرفة عند المسلمين أنهم أصبحوا بالفعل المؤسسين الحقيقيين لمفهوم العالمية في المعرفة أو وحدة المعرفة الإنسانية. وهي إحدى السمات بالغة الأهمية بالنسبة للعلم الحديث. العرب في هذا التفتح الواعد لم يرتدوا عن إيمانهم بالله أو تهأونوا في أخذ الدين مأخذ الجد، فتنامى إحساسهم بمغزى التناسب، فشرعوا في تفهم واستيعاب فضائل النزعة الإنسانية.

ومن هنا انطلقت مرحلة مهمة من مراحل الحضارة ومن مراحل العلم على السواء، تميز العلم فيها عن العلم الغربي الحديث في أن هذا الأخير انفصل انفصالا بائنا عن القيم والأخلاق. أما العلم الإسلامي في الحضارة الإسلامية فقد تأتى في إطار توجههم الأخلاقي المثالي العام. وبينما انطلق العلم الحديث من صراع دام مرير مع الأيديولوجيا السائدة في أوروبا. فإن العلم الإسلامي انطلق من داخل إطار الأيديولوجيا الحاكمة وبرعايتها. إن تمويل الخلفاء السخي للبحث العلمي مسألة مذكورة ومشهورة.

وتظل الرياضيات أعلى مدارج العقل العلمي وأرقى أشكال التفكير المنطقي المنظم والمدخل الحق للطرح العلمي. وقد لعب المسلمون دورا كبيرا في تاريخ الرياضيات ومسارات تطورها، وعلى مفترق الطرق بين الحساب والجبر والهندسة. فانقسمت الرياضيات العربية إلى علوم أساسية هي الحساب والهندسة والفلك، وتتفرع فروعا عدة لا ننسى منها الإنجاز الأكبر وهو الجبر.

أدى اهتمام الإسلاميين بالرياضيات، وإعلاء شأنها إلى تناميها على أيديهم تناميا يصعب تفسيره فقط بهذه النظرة الداخلية للنسق المعرفي. فثمة عوامل خارجية في الحضارة الإسلامية دفعت إلى هذا، منها اهتمام العرب وأسلافهم العتيق بالتجارة وحساب الأنصبة والأرباح في البضائع والبيوع. وكمثال على مشاكل التجارة العربية التي احتاجت في حلها إلى عقلية رياضية متطورة. ثم نظام المواريث الإسلامي، وأيضا تعاظم جحافل الجيوش الجرارة وتوزيع رواتبها وغنائمها وحساب نفقاتها، ثم الرخاء الاقتصادي والتراكم المالي الذي تلا تكوين الإمبراطورية الإسلامية، ومشاكل حساب أنظمة الجزية والخراج والضرائب والزكاة. هذا فضلا عن مشاكل عمليات المساحة وتقسيم الأراضي وتشييد المدن.

أما عن الفلك فسنجد تحديد مواقيت الصلاة والشعائر والأعياد الدينية تدفع الإسلاميين إلى اهتمام مكثف بالفلك، لاسيما وأن البيئة الصحرأوية دفعتهم إلى الاعتماد على التقويم القمري بصعوباته في تحديد التواريخ سلفا، وفي الوقت نفسه اهتموا بالتقويم الشمسي في الأمصار الزراعية التي دانت لهم من أجل تحديد أوقات جباية الجزية والضرائب والزكاة وفقا لمواسم الحصاد. والمحصلة أن المسلمين استطاعوا تطوير علم حساب المثلثات، وتصنيع آلات فلكية لتعيين المواقيت والاتجاهات، وكانت من أدوات اكتشاف الأمريكتين وإثبات كروية الأرض.

ولم تكن التقانة (التكنولوجيا) أقل شأنا، وليس أدل على تجلي روح التقانة العلمية في الحضارة الإسلامية من أن ابن سينا أوضح أن علم الهندسة يتفرع عنه علم المساحة وعلم الحيل المتحركة وعلم جر الأثقال وعلم الأوزان والموازين وعلم الآلات الجزئية وعلم المناظر والمرايا وعلم نقل المياه. وأفاد العرب بأن العالم الإسلامي أكثر انكبابا على البحوث التجريبية ولم يعن كثيرا بصياغة النظريات العلمية العامة أو البحتة، أي أن العلماء العرب كانوا تجريبيين أكثر مما ينبغي. وفي سياق البحوث التجريبية

تواترت الإنجازات المعروفة للعلم الإسلامي لا سيما في الطب والجراحة والصيدلة والنبات. أما الكيمياء أو فإن كثيرين من مؤرخي العلم القديم حذوا ابن خلدون وأسموا الكيمياء "علم جابر". وقد كان جابر بن حيان في القرن الثاني الهجري في طليعة الرواد للعلماء المسلمين التجريبيين.

ولا ريب، كان للعلماء العرب والمسلمين دور كبير في تقدم العلوم والتكنولوجيا وتطور الأمم. ونستدل بذلك على قول لأحد علماء الغرب بأن العلماء العرب والمسلمين هم الذين مهدوا الطريق المفضى إلى الثورة العلمية في أوروبا إذ عمل هؤلاء على تطوير ومناقشة جوانب عديدة للمنهج التجريبي ليس هذا فحسب، بل وطوروا أيضا الأدوات والآليات الضرورية للوصول إلى أرقى المستويات في العلوم.

الخلاصة:

تميز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بتنمية العقل البشري والتركيز على تشجيع الإنسان ليمارس البحث ويأخذ من التدبر والتفكر والتمعن ديدنا لحياته، يمحص ما في نفسه ويتساءل عما يحدث حوله للإنسان وللجماد والنبات والحيوان والكون.

كما بين الإسلام الدور الهام لمن يعطي للبشرية وينهل من العلم والمعرفة، ورفع من مكانة العلماء والباحثين وذوي الخبرة **"وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)"** (سورة فاطر: الآية ١٤) والتخصص في تطور المجتمعات ورقي البشرية. ولذلك، وانبثاقا من قوله تعالى **"عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)"** (سورة العلق: الآية ٥) يمم المسلون وجوههم شطر العلم والبحث والمعرفة، ونفرت طائفة منهم في شتى بقاع المعمورة لنشر العلوم وتتبع أهل العلم والخبرة في مختلف التخصصات من علوم شرعية ودنيوية، حتى أن المحب للعلم كان يسافر أميالا ويقطع الفيافي والقفار للتأكد من صحة حديث للنبي صلى الله عليه وسلم أو أن يجتمع مع علماء وباحثين للتزود من علمهم والاقتناء من خبرتهم مؤكدين قوله تعالى: **"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي**

عِلْـماً (١١٤)" (سور طه: الآية ١١٤) . ولقد زاد من هذا العطاء اهتمام بعــض الحكام وولاة أمر المسلمين بالعلماء الباحثين وحتى المتــرجمين إذ كـــان بعض الخلفاء يغدق بسخاء عليهم حتى أن بعضهم كان يعطي لكل متــرجم وزن ما يترجمه ذهبا من علوم ومعارف من الحضارات الأخرى.

ولما نزل قوله تعالى: "وَمَـا أُوتِيـتُمْ مِـنْ الْعِلْـمِ إِلاَّ قَلِـيلاً (٨٥) " (ســورة الإسراء: الآية ٨٥) عرف وأيقن العلماء المسلمون بأن العلم والمعرفة بحر لا ينضب وعطاء لا ينفد، وأن عليهم الانكباب على العلم والمعرفة ساعة تلو الآخرى وعدم الاكتفاء بما لديهم من علم ومعرفة. وهكذا، أخذ العالم كلــه بمضمون هذه الآية الجليلة حتى نكاد نرى بين فترة وأخرى تقدما وتطورا مذهلا في جميع مناحي الحياة نتج عنه تقدم الإنسان ورقي المجتمعات.

وعلينا أن ندرك معشر المسلمين والعرب بأن الإسلام هو الدين الذي أرسى المفاهيم الأساسية وحث على التزود من العلم والنهل من المعرفــة للتيقن بأن وراء هذا الكون خالق صمد ولخدمة البشرية.

المطلب الثالث

القرآن ومناهج البحث العلمي

ارتبطت مسألة البحث والمناهج العلمية بالجامعات ومؤسسات البحث العلمي، وكأن من لم يدرس في الجامعة ومن لا ينتمي لهــذه المؤســسات البحثية بعيد عن استخدام آلية البحث، إلا أن تحديد المفهوم العلمي للبحــث ومناهجه تفرز لنا أن الإنسان في مشوار حياته قد يكــون باحثــاً وقــد لا يكون، أكان بدوياً أم حضرياً، من بيئة متعلمة وفي مناخ علمي راقــي أم من بيئة أميّة هابطة، لأن البحث أساسه قدرة الإنسان على توظيف قدراته العقلية بحيث يعدّ منطقياً في تصور المشاكل والأزمات وملاحقة الظواهر وجمع المعطيات والقدرة على الموازنة والاستنتاج.

ولم يخل أي مجتمع بشري من أفراد قلّوا أم كثروا أقرّت لهم مجتمعاتهم بالعقلنة والفطنة والكياسة والحكمة في تقييم الأمور ومواجهة الصعاب بكفاءة واقتدار، ومن الناس عكس ذلك، فمنذ أن منح الله العقل للإنسان هيأه للتفكير العلمي والبحث المنهجي، ولكن لا يمكن إنكار دور المجتمعات العلمية المتحضرة في إذكاء مهارة مناهج البحث إلى جانب دور المؤسسات البحثية، ومع هذا يظل الإنسان هو صاحب القرار بين أن يبقى تفكيره ومنهجه عاميّاً أو علمياً، فالعامي هو من يرى الحوادث والمظاهر وحالات الأفراد والمجتمعات وكأنها مجموعة حوادث لا يربطها رابط منطقي ولا يمكن تعليل أسبابها بصورة معقولة، لأنها نظرات مبنية على استقراءات ناقصة أو معدومة أو تحليل غامض، فهو يشاهد كل حادثة لوحدها من غير جمعها إلى غيرها، فهي آراء عفوية وقتية لا تخلو من الأوهام والأباطيل، وكما يقول أرسطو: (الرجل العامي يشاهد بعينه سقوط الأجسام، أما العالم فيبين لنا كيفية سقوطها وفقا لنظام ثابت). فهل في القرآن ما يشير إلى البحث والمنهج العلمي؟ بالطبع فيه عدّة إشارات، إلا أني ركّزت على آية قرآنية تتوافر في مفرداتها وسياقها على عناصر البحث، ولا تزال معتمدة في الجامعات والمؤسسات البحثية.

آية واحدة ترسم عناصر البحث: "إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ (٤٦)" (سورة سبأ: آية ٤٦). هذه الآية مرّت بعد أن تحدثت السورة عن المشركين في اعتراضهم ونكرانهم لحقيقة البعث، أما المقطع الثاني من السورة فقد تحدثت عن النعم والإمكانات التي أسبغها الله سبحانه على سليمان ودأود عليهما السلام، بعدها تناولت السورة تهدم سدّ مأرب بسبب كفر أهلها بالنعمة وإعراضهم عن الشكر ثم انتهت إلى حقيقة تسالم الرأي العام في مكة على رفضهم دعوة النبي محمد (ص) لهم واتهامه بالإفك والسحر والجنون .

فسياق آية موضوعنا جاءت في جو رفض جماعي لحقائق موضوعية وإيمانية في غاية الأهمية، فما الذي يحولّهم من حالة الإعراض والرفض

إلى حالة الإقبال والاستماع والدراسة والبحث؟ إنها مشكلة بحاجة إلى منهج علمي تتربى عليه المجتمعات وتعتاده، وفي تأصيل هذا المنهج قرآنياً لابدّ من الوقوف مع مفردات الآية وسياقها لترسم لنا منهجاً وافياً بالعناصر الستة التالية :

أولاً : التحفيز لبحث المشكلة :

واضح من خلال الآيات السابقة أن طبيعة الرأي العام يخوّل للأفراد السكوت والابتعاد عن قضايا ملحة في أهميتها ويبرر لهم عدم الخوض والتأمل فيها ما داموا يعتقدون بما يقابل هذه القضايا، بل يرون عبثية هذه القضايا الجديدة الطارئة على ثقافة المجتمع، لهذا فإن آية موضوعنا قد سبقها هذا التمهيد الضروري ليكون هذا السرد التاريخي من مثل قوم سبأ وما آلوا إليه حافزاً ودافعاً لنقل حالة اللامبالاة إلى حالة الشعور والوعي للمشكلة وحجمها ودورها وآثارها، وهذا العنصر لا يقف عند حدّ البدء بالبحث فحسب، بل لنقل أفراد المجتمع إلى حالة التمرد على سلطة الرأي العام، وبعبارة أخرى التوفر على طاقة من الشعور الجيّاش والتفاعل الحار لممارسة البحث بكل قوة وإصرار وعزم.

وقد تعاضدت آية الموعظة مع الآيات الممهدة في السورة لتؤدي الدور التحفيزي في قوله تعالى: "إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ" وهو مدخل نفسي يعين الفرد المثقل بسلطة الرأي العام ويشجعه للبحث والنظر، فما دام الخطاب في الآية قد حدّد موعظة واحدة فقط وعدل عن الجمع – فلم يكن الخطاب: إني أعظكم بمواعظ أو بأربع وخمس – فقد سهّل على السامع استماع هذه الموعظة المحددة، وكم تضيع المواعظ إذا تعددت !؟ وتثقل على المتّعظ السماع والمتابعة فضلا عن التفاعل والتأثر.

ثانياً : تحديد المشكلة وصياغتها:

قد يبدو لأول وهلة أن (آية الموعظة) لم تتعرض لتحديد المشكلة والتي اعتادت طرق البحث العلمي أن تبلور هذا العنصر في مكانه

الحالي، إلا أن علينا أن نتنبه إلى سياق الآية كما أشرنا، فقد سبقتها اتهامات لشخص النبي محمد (ص) ودعوته بأنه:

١- يريد أن يبعد الأجيال المعاصرين عن عبادة الآباء.

٢- وأن نبّوته إفك وافتراء.

٣- وأن دعوته قائمة على السحر.

وبالتالي فقد كذّبوا محمدا (ص) كما كذّب الأقوام رسلهم من قبل، وقد أوضحت الآيات (٤٣- ٤٥) هذه الاتهامات حيث تنتقل الفكرة ممن أخذ قراراً بالإعراض عن الدعوة وصاحبها إلى من لم يأخذ بعد، وهكذا تآمر القوم على صدّ الدعوة بعد أن أحمشهم كبراؤهم حيث قالوا: **"مَا هَـٰذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ "** (سورة سبأ: آية ٤٣).

وبعد هذا التحميش يكون من السهل على الفرد أن يتّخذ موقف التكذيب وما يتطلبه أمام الفكرة الجديدة مادام قد حسب أن الفكرة الجديدة ما طرحت إلا لأجل نسف عقيدته ومقدساته التي عاش من أجلها.

صياغة المشكلة :

ما ذكرناه هو أساس المشكلة وتبلورها بين أفراد المجتمع لم تعد خافية على أحد منهم، إلا أن آية الموعظة حددت اتهاماً محدداً وإن جاء من حيث الترتب اللفظي لنص الآية في نهايتها تقريبا " ما بصاحبكم من جنّة " ويجدر أن نصوغ المشكلة هكذا بصيغة أسئلة :

١- ما هو الجنون الذي اتسم به النبي محمد (ص) حسب الدعوى والزعم؟

٢- وهل يمكن لكل فرد أن يثبت دعواه لو انفصل في تفكيره عن إشاعة المجتمع وتأثيراته؟

٣- وهل بإمكان الفرد أن يبوح بما وصل إليه بحثه وإن خالف الرأي العام؟

ثالثا : الباعث لبحث المشكلة :

هذا العنصر أساسي لبحث المشكلة أولاً وللحــل وممارســته ثانيــاً، وبدونه يكون البحث أكاديمياً قد لا يقصد منه إلا البحث لذات البحث، ومــا يتكفل بهذا العنصر من الآية القرآنية هو " أن تقوموا لله " فما علاقة هــذا المقطع من الآية بالباعث لبحث المشكلة ؟

إن كثيراً من الأبحاث والدراسات تتوفر على الجدّ والطموح والتميز، لكن هل أغلب البحوث تتسم بقيمة الإخلاص؟ إن (آية الموعظــة) تــربط صدق النتيجة وموضوعيتها وحتمية الوصول إلى الحق بالبحث من أجــل الله وفوق هذا كله قدرة الباحث على التجرد والخروج عن هيمنة الجمهور مرهون بهذه القيمة "أن تقوموا لله" لأن عوائق البحث كثيرة بعضها مرئي وبإرادة والبعض غير ذلك، ومن الحسن إيجاز أهمها كالتالي :

١- مصلحة الجهة الآمرة بالبحث.

٢- المصلحة الذاتية للباحث.

٣- التشكيك وعدم استقرار رأي الباحث لو قارب الحقيقة ما دام متفــردًا في رأيه.

٤- الخوف من البحث ما دام يؤدي إلى الاعتقاد خارج منظومة المألوف.

٥- الخوف من الجهر بالحقيقة بعد الاعتقاد بها.

٦- صعوبة العمل بمقتضى الحقيقة ما دام يسبح عكس التيار.

٧- الجمود الفكري الذي يدع الباحث ينظــر مــن زاويــة دون الزوايــا الأخرى.

٨- صعوبة تحلي الباحث بالدقة والصبر المنهجي.

٩- تحول الباحث من كتّاب الجمهور إلى مربع الغرباء في المجتمع.

ونحن نرى أن التاريخ يزيف، وينقلب الحق بــاطلاً والباطــل حقــا ومجموعة من الكتّاب والصحفيين يشتريهم هذا النظام أو ذاك بالمال والجاه

والمناصب، وباحثين يعملقون مذهباً ما ويحجّمون مذاهب أخرى وما إليها من هذه التمويهات والتضليلات الإعلامية والبحثية، فأي قيمة للبحث إذا لم يتجرد الباحث؟ فالباحث الموضوعي هو من يضع الحقيقة نـصب عينيـه ويسعى جاهداً للبحث عنها، فإذا ما توفق للعثور عليها كان عليه إعلانهـا، اتفقت مع ميوله أم لم تتفق، يصب البحث في مصلحة مذهبـه، عـشيرته، حزبه أم لا يصب.

والآية تؤسس مبدءاً عالياً، توجهه نحو قناعة واحدة يقينية يصب كل جهوده من أجلها دون أن ينتظر منها تعويضا سريعًا ولا مـدحًا وتبجيلًـا آنييّن، بل بمقدار إخلاصه وتفانيه ونسيانه لذاته يكسب رضـا وتعويـضاً أخروياً، وفي هذه القيمة (التوجه لله الواحد) يتجرد الباحـث وينـأى عـن المصالح المتعددة التي تذبذب الكاتب إرضاءً للذات والهوى أو خوفاً مـن العصا وتهافتاً على التقام الجزرة.

إضافةً إلى أن الآية تشير إلى دعامة مهمة من دعائم البحث النـاجح في قوله تعالى: " أن تقوموا "، هـذا الفعـل " تقومـوا " المـسبوق بـأن المصدرية الدال على الاستقبال يعطي مدلولاً لغوياً لتجدد كل موقف مـن مواقف وحركة البحث، وكذلك ما يختزنه فعل القيام من مداليل تعطي قيمة عالية للبحث، فالقيام ضد القعود والخمول والكـسل والتبـاطؤ والتوقـف والتراجع والانسحاب والإلغاء، ومتى كان البحث مستوفيا علـى معـاني القيام وبإخلاص لله تعالى فقد ارتفع على أمراض البحوث وتعداها.

رابعا : صياغة الفرض العلمي :

ما دامت الآية مبنية على اختصار الموعظة إلى الحد الـذي يحقـق سماعها والاعتناء بها؛ فإنها قد اختصرت بعض مراحل البحث، وفي مثال المشكلة التي نحن بصددها فإن صياغة الفرض قد اندمج مع مرحلة اختبار صحة الفرض في قوله تعالى في نهاية (آية الموعظة) "ثـم تتفكـروا مـا بصاحبكم من جنّة"، وبعض المفسرين يذكرون أنّ "ما" تحتمـل أن تكـون

استفهامية أو نافية، وأنا أرجح أن تكون استفهامية في مرحلة صياغة الفرض العلمي، وتكون نافية في مرحلة اختبار صحة الفرض – الآتي بيانه في العنصر السادس – لأن الباحث يبدأ دراسته لا ليبرهن على شيء، فلا ينوي أن يثبت أمراً أو ينوي نفي أمر ما، بل يبحث ليكتشف شيئا؛ لهذا فالمفترض أن نصوغ الفرض بصيغة الاستفهام هكذا: (ماذا من جنون في تصرفات النبي محمد (ص) وأقواله – إن كان ثمة جنون حسب الزعم – ؟!).

خامسا : جمع المعلومات :

"أن تقوموا لله مثنى وفرادى".

حتى وإن وجهت (آية الموعظة) الخطاب للكل إلا أنه من المسلمّ به عدم مبادرة الجميع لبحث المشكلة المطروحة والاعتناء بها، والآية تحدد طريقاً للبحث بأن يتوجه أي فرد تأثر بالموعظة ويملك قدرات البحث فيتلمس ويفرز من بين هؤلاء الجمع من يرى فيه تصميم الباحث بعيداً عن النشطاء في تناقل الإشاعات وترويجها، يجلسان سوياً ويتناقشان في القضية المطروحة بعيداً عن آراء الجمهور وأحكامهم المسبقة، وعادة ما إذا جلس اثنان مطمئنين لبعضهما فإن كل واحد منهما يطرح رأيه بكل حرية مما يعني إمكانية التجرد والوصول إلى الحق، فلو أن كل اثنين تناولا الموضوع بجدّية وتناقشا فيه لتحقق إلى جانب الميزة السابقة تغطية مساحة أوسع لأكبر عدد من الجمهور، بل تسنح الفرصة للجميع في تكوين رأي عن القضية المجتمعية وكلٌ حسب قناعته وبحثه، والآية يفهم منها أن يتحقق البحث الثنائي والبحث الأحادي حسب المتوفر في قبال البحث الجماعي أو عدم البحث والتسليم لما يقرره الكبراء والمعنيون في الخطاب وقتئذٍ لا يراد منهم سوى القيام عن الجمهور والتفكير والتفكّر لاتخاذ القرار – بما يتناسب ومستواهم المعرفي– مستقلاً دون تأثر بالرأي العام وأحكامه ومسبقاته والتي تنتمي إلى منطق العوام، وهذه العملية تشكل

عنصر "أن تقوموا لله مثنى" لكن الأرجح أن الآية في قولها "مثنى" لا يقصد منها تحديدا دقيقا لا يزيد عن اثنين إلى الثلاثة أو الأربعة ما دام يشكل هماً واحداً ومنهجاً علمياً متقارباً حتى وإن اختلفوا في وجهات النظر من أجل الوصول إلى الحق بعيداً عن تقديس الكبراء وإملاءات الرأي العام، لأن الآية أفرزت ثلاث مناهج في البحث وجمع المعلومات:

أ- الرأي الجماعي (قوم – عشيرة – حزب ...الخ).

ب- الرأي غير الجماعي (تفتيت رأي القوم والعشيرة إلى وحدات صغيرة علمية متجانسة (مثنى).

ج- الرأي الأحادي المفرد الشخصي، إلا أن التنظير لمنهج بحث علمي مستخلص من (آية الموعظة) يعطينا فهما آخر يتسق مع منهجية البحث العلمي ملخصه جمع المعلومات من دراسات سابقة وفرزها بنسق معين إما بناءً على القيمةوالأهمية أو حسب الترتب الزمني وتحليل هذه الدراسات إلى جانب دراسات الباحث نفسه والموازنة بينهما، وبعد جمع المعلومات والحقائق من وثائق "الدراسات السابقة في البحث" يعمد الباحث مستقلاً ومتجرداً عن أحكام الدراسات السابقة وطرائق جمعها في ابتداع وسائله الخاصة به، فقد يلجأ للمصادر نفسها التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة للتأكد من صحة النقل وسند المصدر ومدلول الحكم الذي تبنته الدراسات السابقة، وبالتالي يصدق على منهجه استقلال النظر والبحث كما حددته منهج الآية الشريفة "وفرادى".

سادسا : اختبار صحة الفرض:

"ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة".

الآية فصلت بين المراحل السابقة التي تم الحديث عنها وبين هذه المرحلة الأخيرة بحرف العطف " ثم " لتترك للباحث فسحة زمنية بعد

جمع المعلومات من المقابلات وغيرها وسماعه الأحكام المتسرعة حتى يخرج عن تقديس الشخصيات والهالات المهيمنة إلى ساحة التجرد والموضوعية، فيعمد الباحث إلى تحليل المعلومات والمقارنة بينها، ففي مثل المشكلة المطروحة يحلل الباحث النقل الشائع في اتهام النبي محمد (ص) بالجنون، فهل يستطيع أحد أن يبرهن على الجنون المزعوم في حياة النبي محمد (ص)؟ وهل الحكم الجماعي (الرأي العام) مستند على دليل يصمد عن الطعون؟ ولماذا يختلف حكم الرأي العام عن حكم الأفراد في حال تقسيمهم إلى وحدات صغيرة (ثنائية) حين تحتكم لمنهجية البحث؟ فإذا ما وصل الباحث إلى نتيجة وحكم يقيني حينئذ يبرهن على صحة فرضه الذي يناسب هنا في هذه المشكلة أن يدلل على الفرض الصفري (وهو مصطلح علمي في البحث) باعتبار أنّ "ما " يناسب كونها نافية هكذا: (لا أثر لأي نسبة من الجنون في تصرفات النبي محمد (ص) وأقواله).

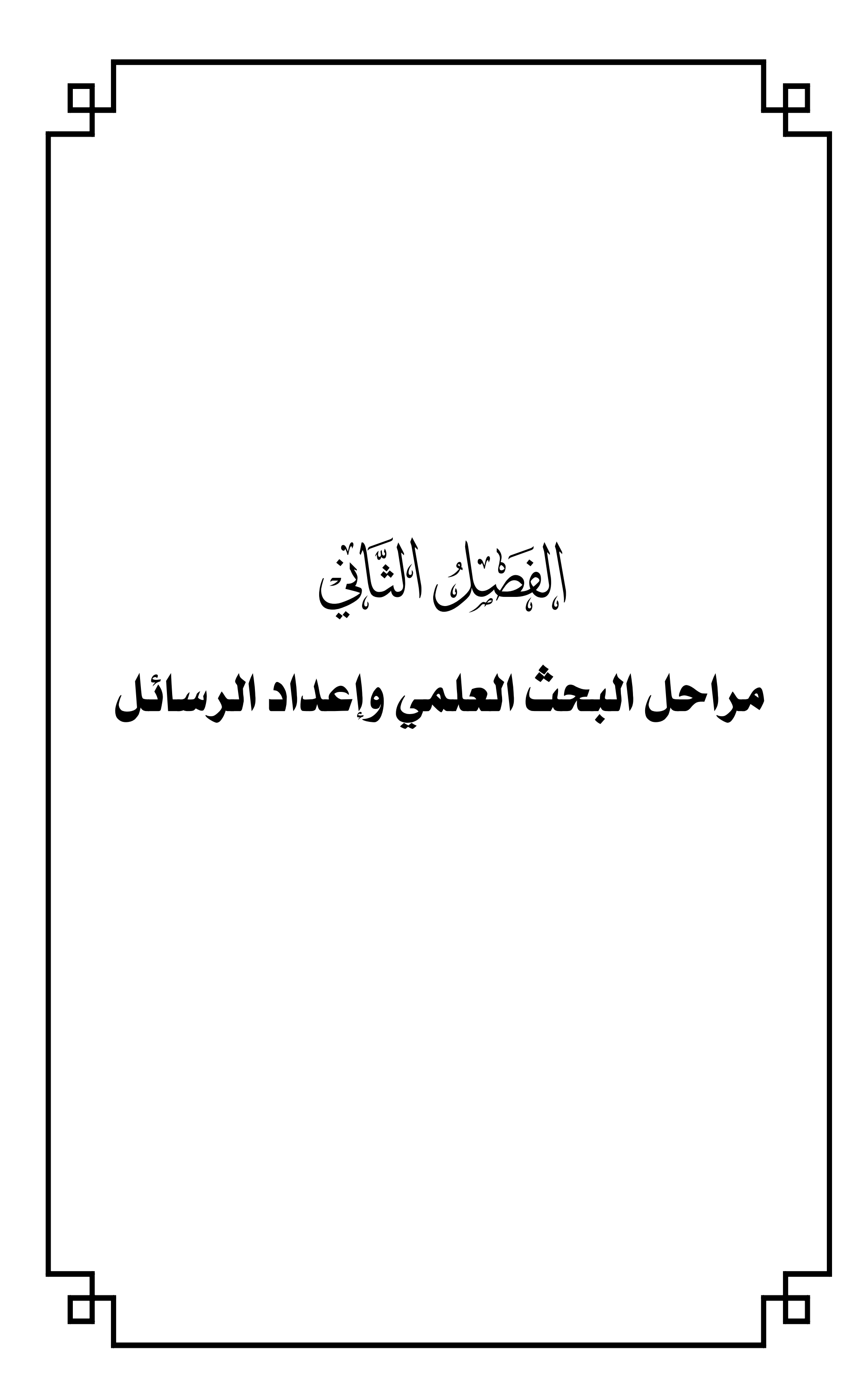
لكن لنتأمل قليلا في آية " ثم تتفكروا " فإن مصدره التّفكّر، أما التفكير فالفعل له فكّر، والتفكير هو بعض ما تكلمنا عنه في كلامنا عن عناصر البحث، أما التّفكّر فهو عمل أرقى من التفكير حيث يتعلق بحقائق الإيمان والإحسان إلى جانب أنواع المعارف، فالفعل في أصل صياغته بهذا البناء الصرفي على وزن "التّفعّل" يقتضي المهلة والتدرج، إضافة إلى تتابع التّفكّر الذي دلّت عليه تكرر التاء في فعل " تتفكّروا."

على أنه لابدّ من التنويه إلى أنّ المخاطبين المصاحبين للنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" لا يحتاجون إلى عناصر البحث – التي فصّلناها توسيعا في فهم الآية لتطبيقها على منهج البحث العلمي – وإنما يحتاجون إلى قلب متفكر يعيش لحظات صفاء وانفصال عن الناس وأقوالهم، فهم الذين صاحبوا سيدنا محمدا "صلى الله عليه وسلم" من بدء حياته وهم الذين أقروا له بأحسن النعوت وأرقاها أما استواء عقله "صلى الله عليه وسلم" فلم يكن أبدًا موقعاً للشك عندهم، ولا ريب في صدقه وأمانته وهو المعروف

المتحنف على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، إلا أن الآيـــة مادمنـــا قـــد استفدنا منها لاستلال منهج البحث اقتضانا أن نصوغ المـــشكلة ونفـــرض الفرض بما يناسب الذهنية المعرفية.

فإلى أي شيء تقودنا عملية التّفكّر في البحث!؟ إنها لا تنتهي عند حدّ مسايرة الباحث مع عناصر البحث والانتهاء عند صـــحة الفـــرض الـــذي افترضناه في البحث والذي عبّرت عنه الآية "ما بصاحبكم من جنّة" فآيـــة تتفكروا تقتضي الالتزام بموقف بعد البحث، فما دام قد أوصلهم البحث إلى انتفاء تهمة الجنون عن النبي "صلى الله عليه وسلم" فما عليهم إلا تصديقه ومؤازرته وتشرف الانتماء له وما إليها من مقتضيات عناصـــر الإيمـــان بدعوته "ص"، وهذه قيمة تضاف إلى مبادئ البحث حتى لا تبقى البحـــوث مجرد نظريات لا تضفي إلى الحياة أبعـــادًا مـــن خـــلال التفاعـــل معهـــا وتوظيفها. وهذه القيمة هي التي تسمح للكلمة أن تنساب وللحق أن ينتشر، فمتى ما وصل الباحث للحقيقة لزم عليه إعلانها ليحصل التأثير الإيجـــابي في الرأي العام بوسائل أيضًا علمية تتكفلها دراسات أخرى، آمل أن يوفقنا الله لدراستها وعرضها ومن الله نستمد التوفيق والسداد.





الفَصْلُ الثَّانِي

مراحل البحث العلمي وإعداد الرسائل

الفصل الثاني

مراحل البحث العلمي وإعداد الرسائل

عمليا تختلف تفاصيل وعدد مراحل البحث العلمي باختلاف مجال البحث ونوعية المشكلة موضوع الدراسة، والمنهج المتبع والبيانات المتوافرة. ومن ثم يختلف تصنيف الكتابة لهذه المراحل، بل ومدى تسلسلها، كما قد تتداخل هذه المراحل أو يسبق بعضها بعضا، تبعاً للمشاكل التي قد تعترض الباحث، ومعنى ذلك أن الباحث قد يعيد النظر في بعض المراحل التي اجتازها على ضوء المتغيرات التي تصادفه، فالباحث يتصور مسار البحث ومراحله، وقد يتوقع ما يريد الوصول إليه، لكنه لا يعرف يقينا نتائج بحثه، وما سيكتشف أمامه في المستقبل.

أما نظريا؛ فيرى جون ديوى(1) أن الحل العلمي لأي مشكلة يمر بمجموعة من المراحل المتتابعة، **والتي تبدأ** بالشعور أو الإحساس بالمشكلة؛ سواء تمثل هذا الإحساس في وجود عقبة تحول دون الوصول إلى هدف معين، أو نقص الوسيلة المطلوبة لذلك، أو غموض خصائص موضوع معين، أو العجز عن تفسير حدث ما أو غير ذلك . ويؤكد جون ديوى أنه عندما لا يوجد مثل هذا الإحساس لا توجد المشكلة أصلا.

أما المرحلة الثانية فتتمثل في محاولة حصر وتحديد المشكلة للتعرف على حجمها أو أبعادها وطبيعتها ومسبباتها، وذلك من خلال جمع بيانات عنها وإجراء ملاحظات وغير ذلك من أساليب وأدوات تساعد على تحديد المشكلة بدقة ووضوح.

أما المرحلة الثالثة؛ فهي مرحلة البحث عن حلول مناسبة مستخلصة من البيانات السابقة والدراسة المبدئية التي أجريت لتحديد المشكلة. مما

---

(1) John Dewey, "**How we Think**", New York, ed.1993, P.34.

يسمح بالمرحلة الرابعة والتي تتمثل في توقع نتائج الحلول المقترحة حتى يمكن المفاضلة بينها واختيار أنسبها وهو ما يشكل المرحلة الخامسة والأخيرة المتمثلة في اختيار الحلول عمليا(1)، كثيرا ما نكون أمام الثمرة الأكبر؛ وذلك عندما يسفر حل المشكلة عن قواعد عامة تتصف بالعمومية والتجريد، فيستفاد منها في حل المشاكل المماثلة أو التنبؤ بحدوثها عند توافر نفس المقدمات.

ولا تختلف كثيرا خطوات البحث العلمي المتعارف عليها عن تلك التي تغزى إلى جون ديوى، فهي تحوير لها. وذلك بإفتراض أن المشكلة قائمة فعلا، فلا حاجة إلى البدء من الإحساس بالمشكلة، فيصبح تحديد المشكلة هو الخطوة الأولى، ويتضمن التحديد بالطبع جمع البيانات اللازمة لتحديد المشكلة من حيث الحجم والأبعاد والطبيعة والمسببات، وبذلك تصبح المرحلتان الأولى والثانية متداخلتان.

وتتفق طبيعة المرحلة الثالثة للبحث العلمي مع نظيرتها لدى جون ديوي ذلك لأن البحث عن حلول للمشكلة يتمثل في وضع فروض لأسبابها، وبالتالي تصور مفاتيح الحل، وهو ما يتطلب المرحلة الرابعة المتمثلة في اختبار صحة الفروض؛ باستبعاد بعضها والتمسك بما هو صحيح. وعندئذ يمكن الوصول إلى المرحلة الخامسة المتعلقة باستخلاص نتائج يمكن تعميمها في المشكلات المماثلة، وسوف يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: تحديد مشكلة البحث وعنوانه.

المبحث الثاني: رسم خطة البحث وصياغة فروضه.

المبحث الثالث: البحث عن المراجع.



(1) Loc. Cit.

المبحث الأول

تحديد مشكلة البحث وعنوانه

(اختيار الموضوع)

يعتبر اختيار موضوع البحث أو تحديد المشكلة المراد بحثها من أصعب وأشق المراحل، فربما توقف على هذا الاختيار مستقبل الباحث العلمي، وتخصصه ومجالات عمله، كما تتوقف عليها بالضرورة المراحل التالية للبحث، سواء من حيث نوع المنهج، أو نوع الأدوات المستخدمة، أو نوع المعلومات....إلخ. وفي المقابل كثيرا ما يفشل دراسون في إنجاز بحوثهم بسبب سوء اختيار موضوعات بحوثهم.

وبالنسبة لرسائل الماجستير والدكتوراه[١] – بصفة خاصة – فإن اختيار موضوعها هو من صميم عمل الباحث نفسه[٢] صحيح أنه يسترشد برأي أساتذته – خاصة االأستاذ المشرف – ورأي زملائه الذين اجتازوا هذه المرحلة[٣]، لكن ذلك ليس بديلا بأي حال عن الدور الرئيس للباحث في اختيار موضوع بحثه . ومرجع ذلك إلى أن لكل باحث إمكانيات ومهارات وهوايات خاصة به، وهو أعلم بها من غيره، ولما كان لكل بحث متطلبات ومؤهلات علمية خاصة، فالباحث هو خير من يحكم على تناسب البحث مع ظروفه وإمكانياته الشخصية .

ومن ناحية أخرى فإن المصاعب الجمة التي تواجه العملية البحثية تتطلب صبرا ومثابرة وقدرة كبيرة على تحمل المسئولية والاعتماد على الذات، وهذا يتعارض مع بدء الباحث لأولى مراحل حياته البحثية معتمداً

---

(١) أهم الفروقات بين رسالة الماجستير والدكتوراه ملحق رقم (١٤).

(2) John (B), "**Research in Education**", New York, 1970, P19.

(٣) أحمد شلبي، "**كيف تكتب بحثاً أو رسالة**"، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر، ١٩٦٨، ص ٣٥-٤٢.

على غيره، متطفلا على من سبقوه، وإلا استمر هذا الوضع، وبالتالي لــن يأتي ببحث مثمر، ومن ناحية ثالثة فإن اختيار الباحث لموضوعه بنفــسه ووفق رغبته وميوله سيولد عنده الرضا بما يفعل ، ويــدفع عنــه الملــل واليأس الذي كثيرا ما يصيب الباحثين في منتصف الطريق. أما عن كيفية الاختيار والتحديد الجيد لنوعية ومضمون مشكلة البحث فنلقي الضوء عليه في المطالب التالية:

المطلب الأول: اختيار مجال البحث وتحديد مشكلته.

المطلب الثاني: تحديد عنوان البحث.

المطلب الثالث: خصائص الموضوعات الجديرة بالبحث.

المطلب الأول
اختيار مجال البحث وتحديد مشكلته

أولا: **تحديد المجال**:

نعني به المجال العلمي الذي تقع مشكلة البحث في نطاقــه، أو هــو المجال الذي سيتخصص فيه الباحث مستقبلا، فعلى سبيل المثــال تنقــسم العلوم الاقتصادية إلى تقسيمات متعددة، بعضها يتعلق بالنظرية الاقتصادية في بعديها المعروفين (التحليل الجزئي، والتحليل الكلي) ، والآخر يتعلــق بالتطبيق في شتى مجالات الحياة الاقتصادية (صناعي – زراعي– دولي... إلخ)، وقد تأخذ تقسيمات نابعة من وظائف هذا العلــم مثــل اقتــصاديات الإنتاج أو الاستهلاك أو التوزيع، وقد تأخــذ موضــوعات محــددة مثــل اقتصاديات النقود والبنوك والعمل والسكان والنفط والتنمية والتخطــيط ... ألخ وبطبيعة الحال عندما درس الباحث في مرحلة البكالوريوس معظم هذه الجوانب وجد نفسه مشدودا إلى أحد هــذه المجــالات، واتفــق بعــضها – أكثر من غيره – مع ميوله واهتماماته . ومن ثم فــإن أولــى مراحــل

تحديد موضوع بحث أو مشكلته ستتمثل في تحديد المجال العلمـــي الـــذي يرغب الباحث في أن يتخصص فيه.

لكن ليس معنى ما تقدم أن هذه المجالات منفصلة تماما عن بعضها، فثمة تداخل وتشابك، وبالتالي فإن طبيعـــة المـــشكلة البحثيـــة والمـــنهج والأدوات المستخدمة ونوعية العلاقات والتحليلات المقدمة قد تغلب مجالا تخصصيا على مجال آخر؛ فمشكلة التخلف الاقتصادي مثلا يمكن أن تندرج تحت مجـــالات التنمية أو التخطيط أو العلاقات الدولية أو الاقتصاد الاجتماعي أو الاقتـــصاد السياسي أو الرياضي أو القياسي ...إلخ ، كما يمكن أن تتعلـــق بالإنتـــاج أو الاستهلاك أو التوزيع، وبطبيعة الحال لن يعالج الباحث كـــل هـــذه الجوانـــب مجتمعة، وإنما سيغلب على بحثه أحدها، مما يتحدد معه مجال البحث.

ثانيا: تحديد الظروف:

إن التعرف على ظروف البحث – ومن ثم تحديد موقع المشكلة التـــي سيدرسها الباحث من هذه الظروف – يعتبر الخطوة الثانيـــة فـــي اختيـــار موضوعه، لنفرض أن الباحث من المهتمين باقتصاديات التنميـــة كمجـــال بحثي، أو اختيار مشكلة التخلف الاقتصادي باعتبارها داخلة فـــي المجـــال العلمي الذي أختاره، إن الخطوة التالية هي التعرف على الأبعاد المختلفـــة لمشكلة التخلف التي قد تكون سياسية أو اجتماعية أو إدارية أو اقتصادية، ومن ثم يتعرف على موقع البعد الاقتصادي من المشكلة، ومن داخل هـــذا البعد هناك أسباب راجعة لظروف الإنتاج أو الاستهلاك أو التوزيع، فعليه أن يختار أي هذه الأسباب سيكون موضوع اهتمامه، ومدى التشابك بـــين هذه الأسباب والأسباب الأخرى.

فإن اختار بحث الأسباب المتعلقة بالاستهلاك مثلا، فقد يجد من بينها عادات الأسرة في الاستهلاك، والاستهلاك التفاخري، والولائم والأفـــراح والمناسبات الاجتماعية، وإسراف الاستهلاك الحكومي، وضـــعف الحـــافز على الادخار أو ضيق فرص الاستثمار.

ولا شك أنه في النهاية سيختار من بين هذه الأسباب ما يعتبره أكثـر أهمية من غيره، أو ما يتوقع أن يأتي فيه بثمرة مفقوده، أو توضيح جانب غامض أو تصحيح رأي خاطئ لكنه في نفس الوقت لا ينـسى العلاقـات التبادلية والمتشابكة بين المشكلة التي اتخـذها مجـالا لبحثـه والمـشاكل الأخرى التي تشكل في مجموعها ظروف البحـث أو الموقـف المـشكل للبحث، فكأن الانتقال من تحديد مجال البحث إلى تحديد ظروف البحث هو الطريق الممهد لتحديد المشكلة موضوع الدراسة.

ثالثا: تحديد المشكلة:

أ- معالجة مشكلة قائمة:

يمكن القول إنه عندما لا توجد مشكلة لا يوجد بحث، فالبحث العلمـي يتطلب موارد اقتصادية هامة ونادرة، ولا يمكن أن تنفق هذه الموارد فـي نزهة عقلية أو ترف علمي، بل لا يمكن أن يكون الباحث جاداً وما يأتي به له قيمة مالم يكن عمله وليد مشكلة حقيقية ملحة، بحيث يستفيد الآخـرون من هذا العمل ويقدرونه، ولذلك نجد ثمة ارتباطاً عضوياً في العالم المتقدم بين الجامعات ومراكز البحث العلمي من ناحية، ووحدات الإنتاج والتطبيق من ناحية أخرى، بحيث تحدد مواقع الإنتاج مشاكلها، وتطلب إلى طـلاب الماجستير والدكتوراه والعلماء أن يتبنوا حل هذه المشاكل نظيـر مقابـل مجز . وتصبح هذه الرسائل عبارة عن إجابات عن تـساؤلات مطروحـة وحلول لمشاكل يعاني منها البعض بالفعل .

معنى ذلك أن أحد المعاني الهامة لتحديد مشكلة البحث هـو التعـرف على طبيعية ومضمون ما سيتولى الباحث الإجابة عليه في نهاية البحث أي أن تحديد مشكلة البحث سيسفر في النهاية عن سؤال يتطلب إجابة محددة .

ب- معالجة مشكلة فكرية:

أما المعنى الثاني – الذي درج عليه طلاب الجامعات – فهو اختيـار موضوع البحث أو الرسالة، ومن ثم قد لا يكون هذا الموضـوع مـشكلة

قائمة في وحدة إنتاج، وإنما مشكلة فكرية لم تسبق الكتابة فيها أو الإتيـــان بتفسير جديد أو توضيح لسوء فهم، أو غموض موضوع أو تصحيح خطأ، أو تبرير سياسة أو تجميع أشياء متفرقة أو ترتيب اشـــياء مختلفـــة[١]،رأو الإفصاح عن مضمون علاقة، أو إثبات بطلان بحث ســـابق، أو تأكيـــده بأدلة جديدة أو تطبيق المعلومات المتوفرة بطريقة أفضل، أو تبيان كفـــاءة أداة من أدوات التحليل أو تحليل الأسباب والعلاقات التي تحكـــم عناصـــر ظاهرة أو مشكلة معينة. ولما كان هذا المعنى الثاني هو مـــا يعينيـــا فـــي الجامعة، فإننا نشير إلى سبل اختيار موضوع الرسالة أو البحث، ثم نعقب ذلك، ببعض الملاحظات التي تجعل هذا الاختيار موفقاً.

رابعاً: مصادر المشكلات الفكرية:

فكما ذكرنا يمكن من خلال مرحلة الدراسة أن يعـــرف الباحـــث أن هناك قضايا قد أثيرت خلال مقررات الدراسة، ولم يصل فيها العلماء إلـــى حل، أو أن هناك نظريات تلقى معارضة قوية، ومن ثم يجد الباحث فيهـــا ضالته. كما أن الدوريات العلمية والمجـــلات والنـــدوات والمـــؤتمرات[٢] تكشف عن الكثير من القضايا الأكثر إلحاحاً والأشد إثارة للاهتمام، بعضها لا يجد الإجابة الشافية، أو يتركز فيها البحث على جانب دون آخر، وهذه أيضا من أهم مصادر الموضوعات الجديرة بالبحث.

هذا بجانب أن المناقشات العلمية التي يجريها مع زملائه – خاصـــة الذين قطعوا شوطاً أبعد منه ومع أساتذته – مصدر ثـــري للموضـــوعات الجديرة بالبحث بل إن قائمة البحوث المسجلة – رغم أنها تمثل قيداً علـــى اختيارا الباحث – إلا أنها يمكن أن تدرس جوانب أو زوايـــا بحثيـــة لـــم تتطرق إليها البحوث المسجلة .

---

(١) محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، " **كيف تكتب بحثاً جامعياً**" ، مكتبة الأنجلـــو المصرية، القاهرة ، مصر، ١٩٨٥، ص ١٣-١٤.

(٢) تنويه هام : هناك فرق بين المؤتمر والندوة والملتقى والمنتدى بملحق رقم (١٥) .

وكثيراً ما يقرأ الطالب بحثاً أو مقالا ثم يجد ما ورد فيه متعارضا مع معلوماته ومفاهيمه عن هذا الموضوع، فيجلس ليجمع الأدلة المؤيدة لوجهة نظره ، ويقرأ المزيد ليطمئن إلى صحة ما يعتقده، فيكون هذا نواة طيبة لبحث جيد. وكثيرا ما يقرأ ويتعلم الطالب النظريات ثم يصادف في الواقع أن التطبيق يخالف النظرية، أو أن النظرية تستند إلى تجريد يخل بالواقع، فيثير ذلك في نفسه تساؤلات، وتكون موضوع بحث يعطى تفسيراً أقرب لواقع التطبيق.

وعموماً يحب أن تكون المشكلة جديدة أو تسد فجوات في معلومات سابقة أوتصحح خطأ، أولها قيمة تطبيقية كبيرة، وبالتالي لا يكون قد سبقه إليها باحثون آخرون، لأن الموضوعات المكرره ستقابل بالرفض من قبل الجامعة فضلاً على أن الباحثين السابقين قد يجعلون ما سيأتي به الباحث أشبه بإحدى النكات المكررة.

كما يزيد من قيمة موضوع البحث أن يتعلق بمشكلة حقيقية يعاني منها الناس فعلاً (وليس مشكلة افتراضية قد لا تحدث)، وبالتالي ستتلقف الناس أو الجهات المعنية نتائج البحث بالاهتمام، وقد يبدأ تطبيقاً فورياً . وعلى النقيض من ذلك تماماً اختيار الباحث لمشكلة غير قابلة للبحث ولا الدراسة، إما لأنها وهمية – كما أشرنا – أو أن المشكلة ليس لها حل منطقي أو مقبول، أو أن المراجع والمصادر المتاحة لا تفي بإنجازات المصادر اللازمة[1].

ويمكن تلخيص الحصول على مشكلة بحثية:

يمكن الحصول على المشكلات البحثية في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام والاقتصاد بشكل خاص من خلال عدة مصادر وهي :

١- **البحوث السابقة :** من خلال اطلاع على نتائج وتوصيات رسائل الماجستير والدكتوراه.

---

(١) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

٢- **الخبرات الشخصية العملية:** ملاحظة الباحث لبعض المشكلات أو الصعوبات في مجال عمله تستحق الدراسة.

٣- **القضايا والأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية :** القضايا التي لها انعكاسات على النواحي الاقتصادية يتم اخضاعها للدراسة.

٤- **استقراء النظريات الاجتماعية والاقتصادية:** يمكن للباحث أن يختبر احدى النظريات في المواقف الاقتصادية ويبرهن على مدى فائدة نظرية معينة في شرح الأحداث الاقتصادية.

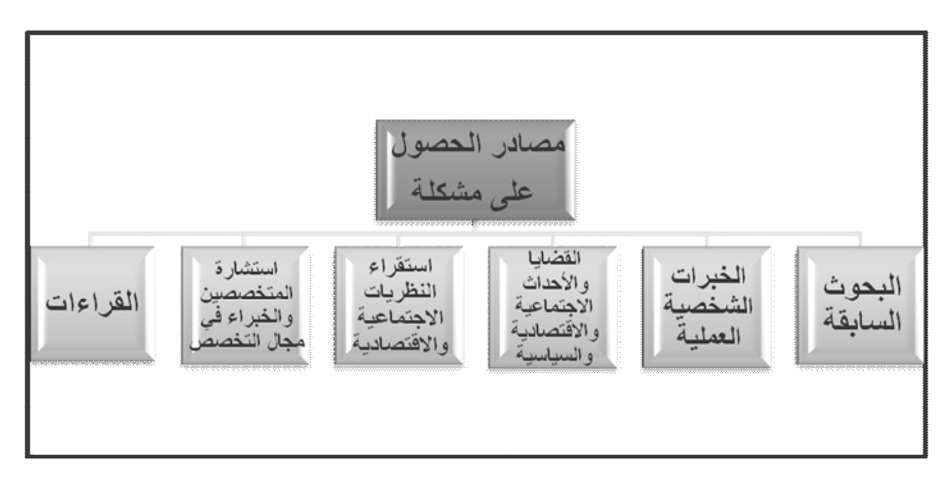
٥- **استشارة المتخصصين والخبراء في مجال التخصص:** حول أهم الموضوعات التي تستحق البحث من حيث أصالتها وجدتها بحكم طبيعة أعمالهم ومتابعتهم المستمرة في مجال تخصصاتهم.

٦- **القراءات:** قراءة الكتب والمقالات والمراجع العلمية قراءة تحليلية ناقدة.

والشكل رقم (٢) التالي يلخص مصادر الحصول على مشكلة بحثية:

شكل رقم (٢)

مصادر الحصول على مشكلة بحثية في مجال العلوم الاجتماعية على وجه العموم والاقتصادية على وجه الخصوص



المصدر: إعداد الباحث

المطلب الثاني

تحديد عنوان البحث

أولاً: تطابق الاسم مع المسمى:

بعد أن راعى الباحث الأصول الفنية في اختيار البحث واستقر عليه، يجب أن يحدد اسم البحث، والاسم يجب أن يعبر بدقة ووضوح تام عن المسمى، لأنه ليس كأسماء الأشخاص أو المتاجر، وإنما هو خلاصة محتوى البحث ومقصده، ومن ثم يجب – رغم إيجازه – أن يكون جامعاً ما أمكن – ولو بصورة موحية – للفكرة الرئيسة لموضوع البحث وحدوده، مانعاً من دخول أفكار أخرى.

وبتعبير آخر يجب أن يكون العنوان مفصلاً بحكمة وذكاء على مضمون البحث، بحيث يصعب أن نجد له عنواناً آخر، كما يجب أن تتصدر العنوان الكلمات المعبره عن الموضوع، وترحل الكلمات غير الأساسية إلى نهايته، ولا يحتوى كلاماً زائداً مثل "دراسة في" أو "دراسة تحليلية" (لأن البحث العلمي هو بالضرورة دراسة وتحليل) ولا عبارات غامضة أو مضللة [(١)].

ومن الضروري أن يخلو من الأخطاء، ولما كان عنوان الرسالة يمر بمراحل متعددة لتسجيله من قبل الجهات العلمية في الجامعة فإنه من الصعب تغييره فيما بعد، ويتطلب ذلك عودة الباحث إلى حيث بدأ – إذ كان التعديل جوهرياً – ولذلك يجب أن يتريث الباحث في اختيار اسم البحث، وعليه أن يستشير أساتذته وذوى الخبرة في ذلك، وأن يستفيد من الحوار الناشئ عن اختلاف بدائل الاسم المختار، وما يقابل كل لفظ في عنوان البحث من قيد على طبيعة البحث ومحتواه وحدوده.

---

(١) سيد الهواري، " **دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه**" ، مكتبة عين شمس، القاهرة ، مصر، ١٩٨٠، ص ٨٤-٨٥.

مما تقدم يتضح أنه لا مجال للعناوين التجارية والدعائية، مثل القــول الفصل في كذا، أو الكنز الثمين في كذا، أو المصباح المنير لكذا ... إلــخ، بل عنأوين وزنت فيها الكلمات بميزان حساس وبألفــاظ علميــة رصــينة ووقورة .

ومن المناسب – رغم ضرورة الدقة التامة في اختيار العنــوان– ألا يأتي العنوان ضيقاً جدا لا يسمح للباحث أن يــضيف جوانــب وأبعــادا لا تتكشف إلا بعد البحث والاطلاع الموسع، لأن مثل هذا العنــوان يفــرض عبئاً على الباحث خاصة عندما يطول عنوان البحث؛ إذ كلما تعددت كلماته شكلت قيداً إضافيا على المحتوى وبالعكس .

ولا يجب أن يختار الباحث عنواناً واســعاً جــدا مثــل " الاقتــصاد الإسلامي" أو "النظام الاقتصادي الإســلامي" أو "الــسياسات الاقتــصادية والمالية في الإسلام" ...إلخ . لأن مثل هذا العنوان "مجال بحثــي" ولــيس عنوانا لبحث، إذن من المناسب أن يتخذ وضعاً وسطا يتسم بقدر معقــول من المرونة.

ثانياً: دقة اختيار المسمى الإسلامي:

وبالنسبة لموضوعات الاقتصاد الإسلامي كثيرا مــا يــسئ الباحــث اختيار العنوان المناسب، فهناك موضوعات –كما أشرنا– دخيلــة علــى المجتمع المسلم، ومشاكل لا يفرزها النظام الاقتصادي الإســلامي، وإنمــا هي نتائج النظم غير الإسلامية وتطبيقات الاقتصاد الوضعي، ومن ثم فمن غير المناسب مثلا أن نقول " الصراع الطبقي في الإسلام" بل نقول موقف الإسلام من الصراع الطبقي، فإذا اختار الطالب مشكلة دخيلة على الإسلام ويريد أن يبين أن تطبيق المنهج الإسلامي يتحاشاها أو يذيبها فليقل مثلا " التخلف الاقتصادي وموقف الإسلام منه" ولا يقول "التخلف الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي" .

كما يركز البعض – وهم على حق – على استعمال كلمة "دراسة مقابلة" محل "دراسة مقارنة" وذلك لأنه لا مجال لمقارنة منهج الله ورسوله، ومنهج الوضعيين ولذا فإن المقابلة عندئذتكون أنسب من المقارنة.

وأخيرا فإن كلمة الإسلام وما يعبر عنها ليست خاتما ولا شعارا (page) يجب أن يوضع على كل عنوان رسالة في الاقتصاد الإسلامي، إذ هناك موضوعات معينة معلوم بالضرورة أنها واقعة في هذا التخصص فلا نقول مثلا "الموارد المالية للدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين" ولا نقول التطور الاقتصادي الإسلامي في العصر العباسي، إذ من المعلوم أن عصر الخلفاء الراشدين والعصر العباسي كانا إسلاميين، وذكر كلمة إسلامي في الحالتين فيه تزيد لا داعي له، وخاصة ونحن بصدد عنوان يكتفي فيه بما قل ودل . كما أن دراسة موضوعية لمشكلة غير إسلامية كصناعة الخمور مثلا أو التعامل بالربا (عندما تكتشف عن سلبيات ذلك) تجعلنا في بؤرة اهتمام الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثالث
خصائص الموضوعات الجديرة بالبحث

أولا: الخصائص العامة:

من الخطأ الجسيم أن يتسرع الباحث في اختيار موضوع بحثه أو رسالته دون استيفاء الحد الأدنى من الدراسة ومراعاة أصول الاختيار؛ لأن ذلك في الغالب سيوقعه في مشاكل قد تصيبه بالفشل أو المعاناة[1] التي

(1) Parsons (C-i), "**Thesis& Projects Work : AGuide to Research and Writing**", Lonolon Allen & Unarn , 1980, P.g.

– بارسونز: مرجع سبق ذكره، ص ٤٥–٥١.

كان يمكن تفاديها لوتريث في اختيار الموضوع، ولذلك نـــذكر هنـــا اهـــم المزالق، ونشير إلى أهم النصائح التـــي يجـــب مراعاتهـــا فـــي نوعيـــة الموضوعات المتخذة كابحاث، خاصة بالنسبة للباحث المبتدئ مع التركيز على أبحاث الاقتصاد الإسلامي.

بالنسبة لموضوعات الاقتصاد الإسلامي:

أ- يجب على الطالب أن يتجنب الموضوعات الدخيلة عليه بمعنى أنه لا يختار مشكلة هي نتاج الاقتصاد الوضعي والبعد عـــن الإســـلام، ثـــم يتصور وجود جذور ودراسات وآراء عنها في التـــراث الإســـلامي، لسبب بسيط هو أن البيئة الإسلامية الحقة لا تفرز مثل هذه المـــشاكل حتى تكون موضوع حوار وبحث بين العلماء المسلمين .

وفي نفس الوقت ليست كل المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها الدول المتخذة الإسلام دينا رسميا هي بالضرورة مشاكل اقتصادية إسلامية، فمشكلة المديونية الخارجية على سبيل المثال أو تخلف الفن الإنتـــاجي أو نقص المهارات والكفاءات، أو انخفاض معدل الادخار، أو غيرهـــا من المشاكل التي تعاني منها كثير من الدول الإسلامية ليست مـــشاكل اقتصادية إسلامية، وإنما هي مشاكل التخلف التي تتفق في المحتـــوى والأسباب مع مشاكل التخلف في الدول غير الإســـلامية، حقيقـــة أن تطبيق المنهج الإسلامي قد يحد أو يحول دون الوقوع في مثـــل هـــذه المشاكل، لكن معالجتها باعتبارها من قضايا الاقتصاد الإسلامي فيـــه تصنع وإقحام جوانب دخيله عليه .

ب- يجب على الباحث تجنب الموضوعات ذات الطابع الفقهي المحض، إذ ثمة فرق هائل بين فقه المعـــاملات والاقتـــصاد الإســـلامي، فبينمـــا التخصص الأول يتعلق بالحل والحرمـــة والأدلـــة الـــشرعية، فـــإن التخصص الثاني يبحث فيما يترتب على تحريم بعض المعـــاملات أو شرعية بعضها من آثار اقتصادية في الإنتاج أو الاستهلاك أو عدالـــة

التوزيع، أو كيفية إدارة وتنظيم المشروعات أو غير ذلك من تحليل اقتصادي يبدأ عادة من حيث ينتهي إليه رجال الشريعة، وطالب الاقتصاد ليس مؤهلا لأخذ دور رجل الشريعة ومزاحمته في تخصصه، وإلا جاءت رسالته أو بحثه هزيلا وسطحيا في جانبيه الفقهي والاقتصادي معاً.

ج- يجب تجنب الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف، وذلك لأن المادة العلمية المتاحة ستوقع الباحث – خاصة المبتدئ- في متاهة لا يستطيع أن يحدد معها موقعه أو موقفه، وغالبا سيتوقف عند ترديد رأي الطرفين، وأقصى ما يستطيع عمله هو تأييد أحد الأطراف . وهذا نوع من البحث العقيم، فالبحث ليس ترديداً لآراء الآخرين، اللهم إلا إذا كان الباحث سيأتي بالقول الفصل الذي يحسم صراع السابقين، وهذا مستبعد في الغالب خاصة بالنسبة للباحث المبتدئ. لكن ليس معنى ما تقدم أن يتجه الباحث إلى الناحية العكسية تماما فيتناول قضية قتلت بحثا أو حسمها السابقون، وأصبحت من المسلمات. عندئذ سنكون أمام بحث عقيم خامل يفتقر إلى الحيوية، ونكون في نفس الوقت أضعنا الكثير من الجهد والوقت والمال في عمل غير مفيد .

د- يجب تجنب الموضوعات التي لا تناسب الباحث؛ إذ يمكن تشبيه البحث بثوب جيد التفصيل والتنسيق مع أحجام وأطوال جسم الباحث. ورغم أن نوعية القماش تؤدي دورا في جمال وبهاء الثوب فإن عدم تناسب الثوب مع الجسم قد يفقد ما لنوعية القماش من بهاء . والبحث المناسب هنا مسألة نسبية تختلف من باحث لآخر، فهي مناسبة من زوايا عديدة تختلف من شخص لآخر. وعلى سبيل المثال كثيرا ما يختار الباحث بعاطفته موضوعا في الاقتصاد الإسلامي رغم أن ثقافته الإسلامية ضحلة فيأتي بأخطاء قاتلة، فيسئ إلى الإسلام أكثر مما يحسن إليه، ورغم تعدد زوايا التناسب إلا أن أهمها ثلاث وهي:

الزاوية الأولى: تتمثل في تناسب البحث مع ميول ورغبات الباحث، بحيث يحوز البحث على اهتمامه فيكون كالفنان الذي يتمتع بممارسة فنه المتفق مع مواهبه. عندئذ سيكون لدى الباحث الدافع الداخلي على الاستمرار في البحث، وتهون في سبيل إنجازه المصاعب والمشاق.

الزاوية الثانية: هي تناسب البحث مع ثقافة وقدرات الباحث العلمية وملكاته التقنية، فتنوع مناهج وأدوات التحليل تقتضي تنوعا في قدرات وثقافات المستخدمين لهذه الأدوات والمناهج، ولما كانت الأبحاث تختلف في متطلباتها الثقافية والتقنية، فمعنى ذلك أن على الباحث أن يختار بحثا يعلم أن إنجازه لا يتطلب أكثر من الكفاءات التي لديه؛ فلا يختار مثلا موضوعافي الاقتصاد القياسي أو الرياضي وهو لا يحسن التحليل الكمي، ولا يختار بحثا في الفكر الاقتصادي أو التاريخ الاقتصادي وهو لا يستسيغ الدراسة التاريخية. وبصفة عامة لا يجب أن يختار بحثا يتطلب تقنية عالية أو كفاءة خاصة وهو مازال في بداية الطريق ولا يملك هذه التقنية أو تلك الكفاءة.

الزاوية الثالثة: هي تناسب البحث مع وقت الباحث [1] بحيث لا يتطلب إنجازه زمناأطول من المدة المسموح بها للحصول على الدرجة العلمية التي تقدم إليها، وقد يكون الباحث مشغولا في أعمال أخرى تجعل الوقت المخصص منه أقل من هذه المدة ، ومن ثم فليس من الحكمة اختيار مثل هذه الموضوعات .

إن مراعاة هذه الزوايا النسبية تستلزم أن يختار الدراس موضوعه بنفسه؛ فهو أعلم بميوله وثقافته وقدراته ووقته، ولا بأس من استعانته بزملائه السابقين عليه، وكلك أساتذته، خاصة المشرف على البحث، لكن في جميع الحالات يجب أن يكون القرار النهائي نابعاً من الباحث[٢].

---

(1) John (B-W), "**Research in Education**", New York, 1970, P.19.

(٢) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

هـ- يجب تجنب الموضوعات الواسعة جداً والضيقة جدا؛ إذ المعلــوم أن الأبحاث يمكن أن تكون ذات طابع أفقي تعالج العديد من الموضوعات المتشابكة، والعلاقات المتعددة، وهذه تناسب البحــوث الأفقيــة التــي يتشتت فيها جهد الباحث ووقته على قاعدة عريضة من الموضوعات، وهذا يتطلب وقتا طويلا، وربما تخصصات متعددة وثقافــة واســعة، ورغم ذلك كثيرا ما يسفر الأمر عن بحث قليل العمق . ومع ذلك فإنه من المناسب في مرحلة الماجستير أن يختار الطالب موضوعا ذا بعد أفقي تتسع معه مداركه وثقافته، حتى يكون ميدانا يختار منه الباحــث زاوية تكون محلا لرسالة دكتوراه متعمقة، بشرط ألا يترك نفسه نهبا للاتساع الأفقي، بل يحأول أن يحد ما أمكن من بحث كــل العلاقــات القائمة، ويقتصر على العلاقات أو العناصر الحاكمة، وتفضل الدراسة الأفقية في مجال آخر، وذلك عندما تكون المشكلة حديثة الظهــور، أو لم يسبق الحديث عنها بالقدر الكافي.

كما يمكن أن يكون البحث ذا طابع أو بعد رأسي، وفي هــذه الحالــة يركز الباحث على زاوية معينة أو علاقة محددة ويتناولهــا بدراســة متعمقة، وهذا – كما أوضحنا – يناسب رسائل الدكتوراه، ومع ذلك قد يسئ الطالب اختيار مثل هذه الموضوعات الرأســية، حيــث يختــار موضوعا يتسع بالكاد لمقال علمــي أو لبحــث صــغير فــي بــضع صفحات. فيضطر أن يتناول جوانب دخيلة، أو يكرر في باب تمهيدي طويل ما قاله الآخرون من مبادئ ومسلمات.

و- يجب أن يسهم موضوع البحث في زيادة المعرفة الإنــسانية، وكلمــا كانت هذه المساهمة كبيرة تضاعفت أهمية وقيمة البحــث، وبالتــالي تألق المستقبل العلمي للباحث. ومعنى ذلك أن مصارحة الباحث نفسه بما ينوي إضافته لصالح تخصصه تعتبر أمــرا ضــروريا لاختيــار موضوع جيد.

ثانياً: أمثلة لموضوعات اقتصادية إسلامية جديرة بالبحث[1]:

١ـ الاقتصاد العام، النظرية، الفكر، النظم:

بجانب البحث في أسلمة موضوعات هذا الباب، وفي كيفية تدريسها، يمكن بحث ما يأتي:

أ- **النظرية الاقتصادية الجزئية:** ويمكن أن تشمل على جوانب ومنطلقات عدة؛ نذكر منها:

١) **المشكلة الاقتصادية:** ويبحث فيها موقف الإسلام من مقولة لا نهائية الحاجات وندرة الموارد، ويقارن خلالها بين النظرة الفقهية القائمة على عدم الندرة المطلقة، وموقف الاقتصاد القائم على الندرة النسبية. ومدى تطابق المصطلحات والفروض التي يتبناها كل منهما، ثم أسباب المشكلة وكيفية الخروج منها. مع عمل مقارنة بين ماتقدم والتوجهين الاشتراكي والرأسمالي. ثم التطرق إلى أثر التقدم التكنولوجي في توفير موارد جديدة وأثر تلوث البيئة في تدهور موارد قائمة وربط ذلك بالفكر الإسلامي.

٢) **الطلب والاستهلاك والرشادة الاقتصادية:** ويبحث هذا المفهوم الإسلامي للمنفعة؛ خاصة مقولة أن الحكم على المنفعة لا يعرف

---

(١) تم الرجوع إلى :
- ربيع الروبي، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" مرجع سبق ذكره، ص٥٤-٦٥.
- مقابلات شخصية مختلفة للباحث علاء مصطفى أبوعجيلة مع:
١- الأستاذ الدكتور/ **رفعت العوضي**- أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد الأسبق بتجارة الأزهر.
٢- الأستاذ الدكتور/ **شوقي دنيا**- أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة "بنات" الأزهر الأسبق.
٣- الأستاذ الدكتور/ **فياض عبد المنعم**- أستاذ الاقتصاد بتجارة الأزهر ووزير المالية الأسبق.
٤- الأستاذ الدكتور/ **محمد البلتاجي**- رئيس مجلس جمعية التمويل الإسلامي وخبير المعاملات المالية الإسلامية.

البعد الأخلاقي، وتأثيره على حجم الطلب والاستهلاك، ونظرة الإسلام إلى الاستهلاك. وضوابطه وغير ذلك من قضايا اقتصادية متعلقة بالطلب ورشادة المستهلك المسلم وتوازنه في ضوء فكرة معظمة الأهداف ومدى تحليل الإسلام لذلك مع عقد مقارنة مع النظرة المادية التي تحكم سلوك المستهلك غير المسلم.

٣) **مفهوم الإنتاج وأهدافه:** ويبحث فيه مدى تطابق المفهوم الحديث للإنتاج مع المفهوم الإسلامي، وكذلك الضوابط والقيود التي يضعها الإسلام على مجالات الإنتاج وعلى أساليبه، ثم الهدف من الإنتاج، ومدى شموليته (كما ونوعا) لمتطلبات المجتمع ونصرة الدين، وعلاقة ذلك بأهداف المنتجين، وخاصة هدف تحقيق أقصى ربح ممكن، وهو ما يلقى الضوء على توازن المنتج المسلم، أخذا في الاعتبار أن موقف الفكر الوضعي من أهداف المنتج لم يعد محصورا في تحقيق أقصى ربح.

٤) **عناصر الإنتاج وعوائدها:** حيث يدرس التقسيم الإسلامي لعناصر الإنتاج، ومدى حكمه على إنتاجية كل عنصر، خاصة الصورة التي يشارك بها عنصر رأس المال العيني، وارتباط ما تقدم بمدى استحقاق العنصر للعائد من عدمه، وشكل هذا العائد وحجمه. وتأثير ذلك على تخصيص الموارد وعدالة التوزيع، كما يمكن أن تبحث هنا المفاهيم الإسلامية للأجر والربح وضوابطها ومحدداتها.

٥) **القطاعات المنتجة وأهميتها النسبية:** تعقد هنا مقارنة بين حكم الإسلام على إنتاجية القطاعات والجدل الذي أثارته مدارس الفكر الاقتصادي حول عقم بعض الأنشطة، ومدى تفضيل بعضها على بعض، وهذا يلقى الضوء على مفهوم التوازن القطاعي واستراتيجيات التنمية في الإسلام.

٦) **العرض والطلب وتحديد الثمن:** ويربط ذلك بما سبق ذكره عن المنفعة ثم عن التكاليف في إطارها الإسلامي، وتأثير هذين المحددين على قوى العرض والطلب وتحديد الثمن، ثم موقف الإسلام من قضية التسعير، وعدالة الثمن (ثمن المثل). حيث يقود التناول الإسلامي لهذه القضايا إلى إبراز المفهوم الإسلامي للقيمة ولمحدداتها والتقلبات العادية وغير العادية للأثمان.

ب- **النظرية الاقتصادية الكلية:** ويمكن أن يتسع نطاقها ليشمل نظريات أخرى، كما يمكن كذلك أن يضيق، ويقترح أن يدرس في هذا المجال القضايا الآتية:

١) **محددت مستوى التشغيل:** محاولة اشتقاق موقف الإسلام من قضية الطلب الفعلى كمحدد لمستويات التشغيل، بمعنى هل يتحدد الإنتاج في المجتمع المسلم وفقا لحاجة (الأهداف) الاقتصادية بما فيها أرباح (المنتجين) وصالح المجتمع؟ أم وفقا لمعيار أقصى ربح ممكن؟ وأثر دور التكافل الاجتماعي وعدالة التوزيع في تحويل الحاجة إلى طلب (مشفوع بالقدرة على الطلب).

٢) **دالة الاستهلاك:** تحليل آثار تعاليم الإسلام على شكل الاستهلاك الفردي، ثم ربط ذلك بالتكافل الاجتماعي وعدالة التوزيع لتصوير دالة الاستهلاك الكلي في مجتمع مسلم مع عقد مقارنة بالتحليل الكينزي في هذا الصدد.

٣) **دالة الاستثمار:** لا بأس هنا من الاستعانة بأدوات التحليل الكينزي (المحايدة) الخاصة بقياس الكفاية الحدية لرأس المال. ويمكن دراسة إمكانية إحلال متوسط معدل الربح السائد محل معيار سعر الفائدة عند تحديد عائد رأس المال.

٤) **توازن التشغيل:** تعزيز تحريم الإسلام للربا من خلال التركيز على ما وصل إليه كينز من أن وجود سعر الفائدة يحول دون الوصول إلى التشغيل الكامل، ودراسة تأثير اتخاذ معدل الربح

السائد على مستوى التشغيل، وكذلك أثر بقية الضوابط الإسلامية في الإستهلاك ومستوى الربح على التشغيل.

٥) **الدورة والتقلبات:** دراسة مختلف التفاسير المتعلقة بالدورة والتقلبات الاقتصادية، ومدى انطباق أسباب كل منها على مجتمع ملتزم بتعاليم الإسلام، لتبيان أسباب الدورات أكثر حدوثاً في مجتمع مسلم وأيها أكثر بعدا عنه.

ج- **تاريخ الفكر الاقتصادي:** وهو يشمل على ثلاثة مصادر أساسية متمثلة في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، واجتهاد فقهاء وعلماء المسلمين. وبذلك تبحث الموضوعات الآتية:

١) **القضايا الاقتصادية في القرآن الكريم:** بمحاولة استقصاء الآيات القرآنية ذات الصلة بالاقتصاد، ثم تصنيفها في عناصر موضوعات وقضايا اقتصادية محددة (مثل الملكية، الإنتاج، الاستهلاك، العمل، عدالة التوزيع.... إلخ) مع بيان وجه الدلالة على الموضوعات والعنصر المدرجة تحته، وذلك بناء على ما ورد بشأنها في كتب التفاسير المعتمدة والأحاديث ذات الصلة.

٢) **القضايا الاقتصادية في السنة المطهرة:** على غرار ما تقدم بالقرآن الكريم، يتم استقصاء الأحاديث الشريفة المتعلقة بالاقتصاد، ثم تصنيفها في عناصر موضوعات وقضايا اقتصادية محددة . مع تبيان وجه دلالة الحديث على الموضوع والعنصر المدرج تحته بناء على ما ورد بشأنه بكتب الحديث ويستحسن الاستهلال بعمل كشافين اقتصاديين أحدهما متعلق بآيات الذكر الحكيم والثاني بالسنة الشريفة.

٣) **الآراء الاقتصادية لفقهاء وعلماء المسلمين:** ويشمل ذلك على نوعين من البحث:

أولهما: يتعلق بدراسة وتحليل كتب التراث الاقتصادي المتخصصة مثل كتب: الأموال لأبي عبيد، والخراج لأبي يوسف، والخراج ليحي بن لآدم ، والخراج لقدامه بن جعفر، والأحكام السلطانية للمأوردي، والحسبة لابن تيمية ....وغيرها.

أما **النوع الثاني:** فيشمل على دراسة كتب الفقه لمجموعة من العلماء والفقهاء الذين تناولوا (في ثنايا فقههم) قضايا اقتصادية مثل: عمر بن الخطاب، على بن أبي طالب، عمر بن عبد العزيز، أبو حنيفة، مالك ، الشافعي، ابن حنبل، ابن حزم، أبو عبيد، أبو يوسف، محمد بن الحسن، المحاسبي، المأوردي، يحيي القرشي، الغزالي، الدلجي، ابن تيمية، ابن القيم، ابن خلدون، الرازي، المقريزي، قدامة بن جعفر، زيد بن على، الأوزاعي وغيرهم.

وفي ضوء ما تقدم يمكن استخلاص منهج دراسة الاقتصاد الإسلامي الذي اتبعه السلف والمعاصرون، وتنظير ذلك بالفكر الغربي.

د- **التاريخ الاقتصادي للمسلمين:** تطور الأوضاع والأحداث الاقتصادية ويشمل على:

١) عصر الخلافة الراشدة .
٢) العصر الأموي.
٣) العصر العباسي (الأول والثاني) .
٤) العصر الفاطمي.
٥) عصور المماليك.
٦) العصر العثماني.

كما يمكن أن يتتبع التطور في دول أو أقاليم بعينها عبر هذه العصور.

هـ- **النظام الاقتصادي الإسلامي:** ويمكن أن تندرج الدراسة هنا تحت ما يسمى بالنظم الاقتصادية المقارنة؛ حيث تعقد دراسة تنظيرية بين أسس النظام الاقتصادي الإسلامي وأسس النظم الأخرى، خاصة فيما يتعلق، بآلية النظام، وكفاءته في تخصيص الموارد، ومدى تحقيقه للعدالة الاجتماعية، والوصول إلى مستويات عليا من التشغيل، وتلافيه لمسأوئ النظم الأخرى، وإن كان ليس ثمة إجماع على حصر أسس النظام الاقتصادي الإسلامي، إلا أنه يمكن دراسة الأسس التالية :

١) **الملكية المزدوجة:** حيث يناقش تقسيم الملكية إلى ملكية أصلية لله واستخلاف للبشر ثم ملكية جماعية وملكية فردية، ويمكن التوسع في الاثار الاقتصادية والاجتماعية لذلك التقسيم، ثم ضوابط التملك خاصة كون الملكية الفردية وظيفة اجتماعية، ومدى التوافق بين المصلحة العامة والخاصة ..... إلخ.

٢) **تحريم الربا وبيوع الغرر:** يدرس هنا سلبيات النظام الربوي وإيجابيات اقتصاديات المشاركة؛ بحيث توضيح العلل الاقتصادية لتحريم الربا، وكفاءة نظام المشاركة في تعبئة الموارد وزيادة الاستثمار والتشغيل وتحقيق العدالة الاجتماعية ...إلخ . كما يضاف إلى ذلك كل البيوع المنهي عنها، وتبيان ذلك على كفاءة النظام الاقتصادي.

٣) **العدالة والمسأواة الاقتصادية والتكافل الاجتماعي:**حيث يخصص الجانب الأكبر من هذا المجال لدراسة اقتصاديات الزكاة، ثم بقية بنود التكافل الاجتماعي، وتوضيح آثار ذلك على إعادة التوزيع (التوزيع الشخصي)، ثم إبراز بقية جوانب العدالة والمساواة في أصول الإسلام العامة المقارنة بالنظم الأخرى.

٤) **الحرية المنضبطة:** وتشمل على حرية الأسواق والمبادرات الفردية والتملك والعمل والإنتاج والمنافسة الشريفة، ويندرج تحت ذلك محاربة الاحتكار. وهي مع ذلك كله حرية مقيدة ومنضبطة،

تمزج بين المصلحة العامة والمصلحة الشخصية. وتخضع لمجموعة من القواعد والضوابط الأخلاقية. والأمر يحتاج إلى دراسة ذلك كله مع تبيان آثاره الاقتصادية والاجتماعية على كفاءة النظام.

٥) **الدور الاقتصادي للدولة:** تبيان أن دور الدولة ليس محايدا بالمعنى التقليدي، وإنما تهتم بتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال وظيفتها المالية الهامة. وكذلك اضطلاعها ببناء البنية الأساسية وإدارة القطاع العام الاقتصادي الذي يتخلى عنه القطاع الخاص. ثم رقابتها على المعاملات والأنشطة ومشاركتها في إحياء وإعمار الموارد المعطلة.

كما يمكن أن تشمل أسس النظام الاقتصادي الإسلامي على جوانب أخرى مثل: الوسطية والاعتدال، وإقامة المعاملات على أسس أخلاقية، كذلك يمكن أن تنفرد بعض فروع الأسس بعنوان رئيسي.

٢ـ النمو الاقتصادي والتنمية والتخطيط:

وهو ذو جوانب متعددة، إذ يمكن أن نبحث أثر أسس النظام الاقتصادي الإسلامي (سالفة الذكر) على التنمية، كما يمكن أن يقترح نموذج أو نظرية أو استراتيجية للتنمية في الإسلام، وكذلك منهجية في التخطيط الاقتصادي. هذا عدا دراسة تجارب الدولة الإسلامية (السياسية والاقتصادية) التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٣ـ النظرية النقدية والمالية:

أ- **النظرية النقدية:** يدرس هنا مفهوم النقود في الإسلام وعرضها والطلب عليها وتقلبات قيمتها، وكيفية التغلب على التدهور في قيمة العملات الورقية وفي القروض، ويدخل ذلك في إطار الدراسة التضخم في المجتمع الإسلامي المعاصر وأسبابه وسبل علاجه، كما يمكن دراسة موقف الإسلام من الاكتناز والمعنى الراجح لمفهوم

الاكتناز. هذا بجانب دراسة النظام المصرفي الإسلامي، والصورة التي يجب أن يكون عليها البنك المركزي الإسلامي، وكيفية إدراته للسياسة النقدية والائتمانية بما يحقق أسلمة الأعمال المصرفية المعاصرة.

ب- **النظام المالي والسياسات الاقتصادية:** ويشمل على نفقات الدولة الإسلامية، ومواردها المالية، ثم الموازنة وكيفية اتخاذ بنود الميزانية كأدوات للسياسة المالية، ويفرد للبنود التالية دراسة خاصة: الزكاة، والركاز، والخراج، والجزية، والعشور، الفئ، الغنيمة، عوائد الملكية العامة والرسوم، وتركة من لا وارث له، والتوظيف (الضرائب) ، والأوقاف.

ويجب التركيز على دراسة هذه الموضوعات دراسة اقتصادية معاصرة مثل:

- إمكانية وكيفية تطبيقها في العصر الحاضر.
- مدى كفاءتها في تدبير الموارد المالية اللازمة لاضطلاع الدولة الحديثة بمهامها.
- مدى مراعاتها لقواعد الجباية المعروفة (الملاءمة – الاقتصاد- العدالة – اليقين).
- مدى فاعليتها ومرونتها كأداة للسياسة المالية.
- تاثيرها في تحديد ملامح دور الدولة الاقتصادي.

٤ـ الاقتصاد الدولي:

تبحث هنا إمكانية استخدام العشور بديلا عن التعريفة الجمركية، ثم كيفية تنظيم التجارة الخارجية بعيدا عن المعاملات الربوية، وتجربة بنك التنمية الإسلامي في ذلك. ومدى حرية التجارة والغنيمة والمرابحات الخارجية، وغيرها.

كما يشمل هذا الباب على دراسة العلاقات التجارية بين دول العالم الإسلامي وخاصة إمكانية التعأون الدولي والتكامل الاقتصادي فيما بينها،

وصورة ذلك، وكيفيته، والسياسات التي يجب أن تتبع، ثم يفرد قسم خاص لدراسة سعر الصرف وانسياب رؤوس الأمـوال والقـروض والمعونـات الخارجية، والمؤسسات الدوليـة القائمـة عليهـا ودور التعـأون النقـدي الإسلامي.

٥ـ الاستثمار وتمويل الأعمال:

أ- قضايا الاستثمار والتمويل المعاصر: فضلا عما جاء فـي الأبـواب السابقة نضيف القضايا الآتية:

- أعمال البورصة وتداول الأسهم والصكوك.
- التمويل الإسلامي في الأجل القصير جداً.
- دراسات جدوى الاستثمار من منظور إسلامي.
- الموقف العملي من المدين المماطل.
- استثمارات شركات التامين وإعادة التأمين.
- الديون وتدهور القوى الشرائية للنقود.

ب- الجوانب الاقتصادية لأساليب الاستثمار الإسلامية:

- المضاربة.
- المشاركة.
- التأجير بأنواعه.
- المزارعة.
- المساقاة.
- بيع السلم.
- الاستصناع.
- المرابحة وبيع التقسيط.
- صناديق الاستثمار.
- الاستثمار الأجنبي.
- البنوك الخارجية كمراسلين أجانب.

- العالم الإسلامي الشركات متعددة الجنسيات.
- المشتقات والتمويل العقاري.
- الصكوك الإسلامية وتداولها.

حيث تعالج هذه الأساليب من زوايا اقتصادية مثل:

- ضوابطها الإسلامية في جدية عملية الاستثمار.
- تأثيرها على مستوى التوظف، وعلى حجم الإنتاج الحقيقي.
- تأثيرها على العدالة الاجتماعية وتوزيع الناتج، وتخصيص الموارد.
- مجالات استخدامها في الاقتصاد المعاصر، ومشكلات تطبيقها فيه وكيفية مواجهتها.

٦- العلاقات الصناعية ودراسة الصناعات (القطاعات):

أ- **دراسة السوق الإسلامية:** وذلك من حيث شكل هذه السوق وموقف الإسلام من الاحتكارات والممارسات الاحتكارية، وتأثير ذلك على مدى انسياب السلع وحرية التقاء العرض مع الطلب، ودور المحتسب في ذلك. كما يمكن دراسة أسواق عناصر الإنتاج. الصور المعاصرة للمعاملات التي تناولها الفقهاء.

ب- **دراسة الصناعات:** حيث يمكن دراسة اقتصاديات مختلف الصناعات والحرف، سواء من زاوية تاريخية وحضارية، أو من زاوية أساليب المشاركة فيها (مثل الاستصناع والسلم في الصناعات) . وكذلك اقتصاديات النقل والمواصلات والتجارة الداخلية، وفي هذا النطاق تدرس البيوع والمعاملات المنهي عنها من حيث الحكمة الاقتصادية من تحريمها، وإيجابيات هذا التحريم مثل استقرار المعاملات، وتقليص المخاطر، وتشجيع الاستثمار والإنتاج الحقيقي، وذلك من خلال دراسة الممارسات الآتية:

- البيوع الربوية.

- بيوع الغرر.
- بيع الكالئ بالكالئ (المتاجرة في الديون).

كما يمكن دراسة اقتصاديات التعدين والطاقة باعتبار أن معظم الدول الإسلامية تمارس هذه الأنشطة، وكذلك اقتصاديات السياحة والفندقية خاصة في ظل الضوابط الإسلامية.

٧ـ الزراعة والموارد الطبيعية:

أ- **اقتصاديات الزراعة:** بجانب دراسة اقتصاديات الزراعة في دول وأقاليم معينة، سواء من الناحية التاريخية أو المعاصرة، يمكن دراسة التمويل الزراعي في الإسلام، وخاصة بيع السلم وأسلوب المزراعة والمساقاة. كما يفرد للأراضي جانب هام من خلال دراسة إحياء الموات والأعمار والإقطاع وضوابطها، وأثرها في زيادة الإنتاج وحسن تخصيص المواد، وعدالة التوزيع، وتحقيق التنمية.

ب- **الموارد الطبيعية:** حيث تدرس الموارد الطبيعية في العالمين العربي والإسلامي، والتوجيهات الإسلامية في حسن استغلالها، ويدخل في ذلك اقتصاديات حماية البيئة، كما تدرس اقتصاديات الطاقة والتعدين، وكل ما يدخل تحت الجغرافيا الاقتصادية (خلاف الموارد البشرية). عدالة توزيع الموارد الطبيعية.

٨ـ القوى العاملة والسكان:

توضح أن للإسلام نظرة ومنهجا خاصا في نظرته إلى السكان والقوى البشرية، كما أن للعالم الإسلامي المعاصر مشاكله الخاصة في مجال القوى العاملة والسياسات السكانية، وبذلك يمكن توضيح هذه الأمور من خلال النقاط التالية:

أ- **القوى العاملة:** دراسة حرص الإسلام على العمل وعلى تنظيم علاقاته، وخاصة تكريم الإنسان وجعله خليفة الله في الأرض، مع

تسخير الموات والأرض له، مما يلقى الضوء علـــى حـــسن تعلـــيم وإعداد وتدريب واستغلال قوة العمل، ويتطلب ذلـــك دراســـة ســـوق العمل، وأجور العمال وتنقلاتهم وإنتاجيتهم، ودور الحكومة في توفير فرص العمل المناسبة لهم.

ب- **اقتصاديات السكان:** حيث تدرس الخصائص السكانية، وتكاثر توزيع السكان في العالمين العربي والإسلامي، والعلاقة بين نمـــوهم ونمـــو الغذاء وفرص العمل وموقف الإسلام من ذلك، ثم السياسات السكانية الملائمة لحسن توزيع واستغلال رأس المال البشري.

٩- اقتصاديات الرفاهة:

وتشمل على دراسة اقتصاديات التعليم والصحة والتكافل الاجتماعي، ودراسة الأقليات المسلمة ثم اقتصاديات المعمرين . بجانب دراسة الرفـــاه العام ومستوى المعيشة وإنفاق الأســـرة والمـــستويات الدخليـــة، وكـــذلك اقتصاديات الحضر والإسكان وتلوث البيئة .

١٠- موضوعات مستحدثة ومشاكل معاصرة:

الجدول رقم (١) التالي يوضـــح بعـــض الموضـــوعات المـــستحدثة والمعاصرة في مجال العلوم الاقتصادية مثل :

جدول رقم (١)

موضوعات مستحدثة ومشاكل معاصرة

- الاقتصاد الأزرق	- الاقتصاد البنفسجي	- الاقتصاد الأصفر
- الاقتصاد الأخضر	- الاقتصاد السلوكي	- الاقتصاد الدائري
- الاقتصاد الإبداعي	- الاقتصاد الإداري	- الاقتصاد التشاركي
- الشمول المالي	- المسئولية المجتمعية	- الجامعات الإنتاجية ودورها الاقتصادي
- الطاقة الجديدة والمتجددة	- اقتصاديات المياه	- التنمية المستدامة
- التجارة الإلكترونية	- البتكوين	- التغيرات المناخية وأثرها الاقتصادية
- حماية البيئة.	- الوقود الحيوي.	- بناء التكنولوجيات في ظل اتفاقية الجات.
- التأمين على الودائع.	- تنمية المجتمعات الريفية.	- الادخار.
- البيع بالتقسيط.	- التأجير التمويلي.	- بطاقات الائتمان.
- الخصخصة.	- الصرف في البنوك وشركات الصرافة.	- صناديق الاستثمار.
- اقتصاد المعرفة	- تدخل الحكومة في الائتمان.	- الدين العام.
- إصلاح مالية الدولة.	- القيم الإسلامية والتنمية.	- عحجز الموازنة.

تابع موضوعات مستحدثة ومشاكل معاصرة: مثل

- سندات الخزانة وبدائلها الإسلامية.	- البيوع المنهي عنها شرعا (الحكمة الاقتصادية) .	- العقود الإسلامية (تحليل اقتصادي) .
- المشاركة في المخاطر كبديل عن الإقراض.	- تحليل اقتصادي للممارسات المنهي عنها (الاحتكار/ تلقى الركبان/ الغش).	- التعامل مع غير المسلمين، والتعاون والتكافل الاقتصادي للمسلمين.
- موقف المسلمين من التكتلات الاقتصادية العالمية.	- منظمات التمويل الدولية.	- الأوراق المالية الإسلامية (صكوك- أسهم) .
- الاثار الاقتصادية للربا والمشاركة	- الإسراف .	- الاحتكار .
- الاكتناز، الأخلاق والاقتصاد.	- حد الفقر وحد الكفاية.	- أثر الصدقات على مستوى النشاط.
- دراسات الجدوى من منظور إسلامي.	- السوق الإسلامية للأوراق المالية.	- استصلاح الأراضي
- التنظيم الفني للزكاة والتطبيق المعاصر	- الضريبة	- تجارب الإصلاح الاقتصادي
- البنوك الوقفية	- فقه التوظيف	- دور المعاملات الإسلامية في الحد من الأزمات المالية والتقلبات الاقتصادية

المبحث الثاني

رسم خطة البحث وصياغة فروضه

تعد هذه المرحلة من أهم مراحل البحث العلمي وبناءً عليها سوف يقرر الباحث الخوض في البحث أم لا وإذا كان القرار بالاستمرار فيبدأ بالتعرف عن المراجع والمصادر المتاحة لبناء مخطط مبدئي للبحث ثم وضع فروضه والسير في اختبارها وهو ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: القراءة الاستطلاعية وإعداد المخطط المبدئي.

المطلب الثاني: مناهج وهندسة بناء الخطة.

المطلب الثالث: صياغة الفروض واختبار صحتها.

المطلب الأول

القراءة الاستطلاعية وإعداد المخطط المبدئي

أولا: القراءة الاستطلاعية[1]:

القراءة عمل ليس له بداية ولا نهاية بالنسبة لمراحل البحث العلمي خاصة؛ فهي تبدأ قبل اختيار الموضوع، ولا تنتهي إلا بإقرار البحث من قبل المحكمين، ولكنها هاهنا تذكر للتأكيد على أهميتها قبل وضع خطة البحث؛ إذ لا يتصور أن توضع الخطة من بنات الأفكار دون الاطلاع على ما وصل إليه السابقون، وعلى القضايا المثارة حول موضوع البحث وعلى تصورات لأسباب المشكلة ومقترحات علاجها، وإلا كنا أمام انطباعات وشطحات خيال وليس أمام بحث علمي.

---

(١) للمزيد عن أنواع القراءة ملحق رقم (١٨).

القراءة الاستطلاعية المقصودة ليست قراءة متعمقة متأنية، وإنما هي قراءة خفيفة وسريعة، تستهدف التعرف على مراجع البحث، ومصادر المعلومات، ومدى توافراها والنقاط الأساسية لإطار البحث ومضمونه، وعموماً تستهدف القراءة الاستطلاعية تحقيق الأمور الثلاثة الاتية:

الأمر الأول: اتخاذ قرار نهائي بشأن قبول موضوع البحث أو إلغائه، فإذا أسفرت القراءة الاستطلاعية عن توافر قدر معقول من المراجع ومصادر البيانات والمعلومات[١] وعن حيويةوأهمية المشكلة المختارة اتخذ قرار بالاستمرار في بحثها، وإن لم يتحقق ذلك اتخذ قرار بإلغاء الموضوع والبحث عن موضوع آخر فإن القرار بالقبول فقد توحي القراءة الاستطلاعية بتعديل أولى في تصورات الباحث عن الموضوع، بتوسعته قليلاً أو العكس، أي استبعاد جوانب لا تسعفه المصادر المتاحة بمعالجتها.

الأمر الثاني: يتمثل في إعداد القائمة الأولية للمراجع ، إذ يترتب على الأمر الأول إحاطة الباحث بالمراجع ومصادر البيانات المتاحة، لكن هذه المراجع تعتبر في ذاتها فهرساً كشافاً يعرف من خلاله أسماء المراجع غير المتاحة في المنطقة المحلية للباحث، فيعتمدها كمصادر مطلوب الوصول إليها، وذلك لأنه في نهاية كل مرجع متاح سيجد قائمة مراجع، بحيث يشكل مجموع القوائم الموجودة بالمراجع المتاحة مصدراً إجمالياً ويختار منه الباحث ما يغطي كافة جوانب بحثه، لكن هذا الاختيار لن يكون نهائياً، إذ كلما سار الباحث شوطا أبعد صادف مراجع كانت مجهولة لديه.

الأمر الثالث: يتعلق بجمع المعلومات اللازمة للتعرف على النقاط الأساسية التي سيتضمنها البحث، وتصور هيكل البحث وبنائه إجمالا، مما يتيح للباحث إعداد خطة أولية للبحث، وهو ما سنتناوله الآن بمزيد من التفاصيل:

---

(١) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

ثانيا: إعداد مخطط مبدئي للبحث:

لا نعني هنا بالخطة خطوات تنفيذ البحث، وإنما هيكل البحث من حيث تقسيمه إلى أبواب وفصول ومباحث ومطالب، وربما إلى أفرع، وإن كان ترتيب هذا الهيكل يعكس –إلى حد ما– خطوات إنجاز البحث، لكن هذا ليس بشرط؛ فعلى سبيل المثال لا تكتب مقدمة البحث إلا بعد الانتهاء منه، فالرسائل العلمية بفرنسا على سبيل المثال تورد في المقدمة خلاصة ما وصل إليه الباحث، بحيث أن من أراد أن يتعرف على مضمون الرسالة على عجالة يمكنه أن يكتفي بقراءة المقدمة.

وفضلا عن أهمية الخطة في تحديد هيكل البحث، فإن الخطة تعمل أيضا على تحديد الملامح والآفاق التي ستكون محلاً للدراسة، بحيث يصبح لدى الباحث تصورا كاملا للجوانب الفكرية والعملية للبحث، يتمكن من تقييم ما تم إنجازه، وسد ما يعتري عمله من ثغرات، وتلافي نقاط الضعف، والوقوف على مدى انسجام النقاط الفرعية للبحث مع إطاره العام. وأهم من ذلك كله أن وجود الخطة يعمل على استبعاد الجهود غير المجدية أو المكررة، إذ في غيابها قد يضل الباحث الطريق، ويعود إلى حيث بدأ، مما يعتبر إهدارا للجهد ومضيعة للوقت، وأخيرا فإن للخطة أهمية شكلية؛ إذ أن بعض الجامعات ترفض تسجيل موضوع الرسالة قبل أن يتقدم الباحث بخطة تكون موضوع مناقشة مستفيضة من قبل الجهات العلمية.

وعموما فإن طبيعة البحث العلمي تقضي بأن تكون هذه الخطة مرنة، فهي مجرد تصور مبدئي قابل للتعديل وفق ما يتكشف أمام الباحث من حقائق ومعلومات جديدة خلال عمله البحثي[1].

وتتكون الخطة عادة من اسم البحث ومقدمة وفصل (أو باب) تمهيدي يتناول فيه الباحث توضيح بعض المفاهيم والإطار العام للمشكلة وأهميتها ... إلخ.

---

(١) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

ثم يعقب ذلك بابان أو أكثر (وقد يكتفي بالفصول) يتناول الباحث من خلالها عرض الأفكار الرئيسة والأفكار المساعدة، ثم ينتهي الباحث إلى حلول للمشكلة، أو اقتراحات، أو فكرة جديدة أو توصيات لسياسات معينة .... إلخ.

المطلب الثاني
مناهج وهندسة بناء الخطة

أشق ما في إعداد الخطة من جهد وأعظمها أهمية هو هندسة بناء الخطة، فمن الميسور على الباحث أن يجمع عنأوين الأبواب والفصول والمباحث من فهارس المراجع والأبحاث المتعلقة بالموضوع، تماما مثلما استقى قائمة مراجع بحثه من قوائم مراجع أبحاث السابقين عليه. لكن العامل الحاسم هو كيف يصنع من هذه الخامات بحثاً منسقاً، ويربط أجزاءه بدقة في علاقات محكمة وانسجام فني بديع يعطي لبحثه هويته المتميزة، إن عناصر الخطة أشبه بأبطال مسرحية جيدة يقومون بأدوار تتضح معالمها أكثر فأكثر كلما اقتربت المسرحية من النهاية، وهذه الأدوار متكاملة سواء في حوار متوازي أو متتالي (أي أن دوراً يمهد الطريق إلى دور يعقبه)، حتى نصل إلى نهاية المسرحية بشكل طبيعي غير متكلف، كذلك تحليل العناصر الأساسية من الخطة نحو مزيد من إيضاح طبيعة أو دور العنصر أو العلاقات القائمة بين العناصر، ويمهد كل باب أو فصل إلى الباب أو الفصل الذي يليه حتى نصل إلى النتيجة المنطقية للبحث.

إن عملية ترتيب الأبواب والفصول والمباحث – وما هو أدنى من ذلك – هي عملية منطقية لا تعرف أدنى قدر من العشوائية، فهناك أفكار ومعلومات وتحليلات تعتبر تمهيداً طبيعياً لعلومات وتحليلات أخرى، أو مفتاحاً لفهمها، كما أن هناك أفكارا وأدلة تعتبر مكملة لأفكار أخرى أو

متفرعة عنها، ومن ثم لا يتصور أن يتبادلا موقعيهمـــا، ولا يتـــصور أن تأتي تجزئة الرسالة إلى أبواب أو فصول أو مباحث على نحو تفتقـــد فيـــه الفكرة الواحدة وحدتها، أو تتبعثر معها العناصر المتكاملة أو المتجانسة.

إن بناء وهندسة إعداد الخطة أشبه بلعبة الأطفال الخاصـــة بتجميـــع أجزاء صورة كبيرة تجزأت إلى قطع صغيرة، وأي خلـــل أو خطـــأ فـــي وضع كل جزء في مكانه يشوه الصورة ويذهب ببهائها. وجدير بالذكر أن هندسة البناء هذه لا تقتصر على الخطوط العريضة للرسالة، وإنما يجـــب أن تخضع لها كافة تفاصيل الرسالة حتى ترتيب الفقرات والجمل، بحيـــث لو تبادلت بعض الفقرات أو الجمل مواقعها صعب فهمها وافتقـــرت إلـــى منطق العرض السليم.

وهكذا تصبح أفكار الرسالة أشبه بأحداث قصة يحكمها تصاعد درامي منضبط[١]، بدءًا من مقدمة البحث وافتراضاته ومروراً بتحليلات الفـــصول واستدلالاتها، وانتهاء بالخاتمة ونتائجها، هدف واحد يتحقق تدريجياً عبـــر مسار رئيس، فلا يضيع في تفريعات أو شعاب جانبيه.

يرتبط بدقة هندسة البناء ضرورة تناسب حجم الأبـــواب والفـــصول والمباحث[٢]، سواء من حيث الكم أو الكيف، بمعنى تناسب حجـــم البـــاب الأول والثقل النسبي للأفكار الواردة فيه مع الأهمية النسبية للباب الثاني ثم الثالث، وهكذا أمر الفصول والمباحث، والتناسب هنا لا يعنـــي التماثـــل، وإنما التوازن بقدر الإمكان، فإن جاءت المعالجة قاصرة على ذلك، فمـــن المفضل إعادة دمج الجزء الأقل من اللازم مع الجزء المناسب لـــه، وفـــي الحالة المعاكسة يمكن تجزئة الجزء الذي يكبر عن اللازم إلى جـــزأين، أو ترحيل جزء منه إلى جزء آخر كلما كان ذلك ممكنا.

---

(١) سيد الهواري،" **دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجـــستير والـــدكتوراه**"، مرجع سبق ذكره، ص ٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٨.

ولحسن الحظ ثمة نظم وأساليب متعارف عليها لترتيب أو تسلسل أجزاء البحث يمكن أن يختار الباحث وحدات أو أكثر منها يناسب مشكلته البحثية، من ذلك[١]:

١. الترتيب التاريخي:

وهو أسلوب يعتمد على العمق الزمني للمشكلة البحثية، وإمكانية تتبع مراحل تطورها، وبالتالي يتناسب مع الموضوعات التي يقوم فيها عنصر الزمن بدور هام، أي الموضوعات التاريخية، وفي المجال الاقتصادي يفرض هذا الأسلوب نفسه عند معالجة موضوعات التطور الاقتصادي وموضوعات تاريخ الفكر الاقتصادي، سواء الموضوع بالتطورات التي طرأت على حدث أوظاهرة اقتصادية أو مراحل نظرية اقتصادية عبر المدراس الفكرية المختلفة . فتبدأ بزمن الإرهاصات ثم نستتبعها بالمراحل الزمنية اللاحقة بالترتيب.

٢. الترتيب المكاني أو المساحي:

وهو الأسلوب المعتمد على الترتيب الجغرافي أو القطاعي، وهو يناسب – بطبيعة الحال– الموضوعات التي تنتشر على مساحة مكانية متسعة أو متباينة، وبالتالي يقوم العنصر المكاني بدور بارز فيها. ففي المجال الاقتصادي ثمة موضوعات من هذا القبيل مثل موضوعات الموارد الاقتصادية، واقتصاديات الأقاليم المختلفة، وكذلك المناطق والدول المتعددة كمشروعات التكامل والأسواق المشتركة. وكذلك الموضوعات القطاعية كالزراعة والصناعة والتجارة والخدمات وغيرها، وبطبيعة الأمور، سيأتي الترتيب المكاني عندئذ متفقاً مع اعتبارات منطقية، بمعنى وجود مبررات للبدء من الشرق إلى الغرب أو مثلا من إقليم لآخر، أو قطاع لآخر، بحيث يحكم الترتيب المكاني علاقات أو أهميات معينة فلا يأتي الترتيب عشوائياً بحال.

---

(١) بارسونز، (س.ج)، "**المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث**" مرجع سبق ذكره، ص٥٦-٥٧.

٣- الترتيب وفق الأهمية المتزايدة:

يناسب هذا الأسلوب الموضوعات المتضمنة فروعــاً أو عناصــر أو نتائج متباينة الأهمية، بحيث تسمح بإعطاء وزن نسبي كبيراً جداً لإحداها وأقل فأقل للباقين أو العكس، عندئذ نبدأ بالأقل أهمية ثم نتدرج ترتيباً إلــى الأكثر فالأكثر أهمية، ولعل ذلك يناسب أيضا مراحــل اختبــار فــروض البحث بحيث ننتهي إلى أكثرها أهمية وأشدها ملائمة لحل المشكلة، فيــتم إسقاط الفروض الضعيفة واحدا تلو الآخر حتى لا يتبقى إلا الفــروض أو الحل المختار.

ويرتبط بهذا الأسلوب – ويتشابه معه – أسلوب آخــر يتــدرج مــن البسيط إلى المعقد أو من العام إلى الخاص، ومن الكلــي إلــى الجزئــي، بمعنى أن الباحث يتناول في المراحل الأولى من بحثه القضايا الــشمولية والكلية ثم يركز على جزئية معينة تشكل العنــصر الأهــم أو الحــاكم أو المفتاح الحل.

٤- الأسلوب المقارن:

هو أسلوب يعتمد على إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين مجالين أو موضوعين (أو أكثر)، تنعقد المقارنة مكانياً، أو زمانيــاً، أو قطاعيــاً، أو فكرة وأخرى، أو نظرية وتطبيق، أو حل وآخر وذلك بقصد إبراز مزايــا وعيوب كل منها ثم ترجيح أحدهما على الآخر.

٥- الأسلوب الجدلي:

وهو في جزء هام منه يتشابه مع الأسلوب المقارن، حيــث يخــضع للمنهج الهيجلي[١] في مناقشة فكرة، ثم مناقشة نقيضها، ثم مقابلتها بحيــث

---

(١) **المنهج الهيجلي نسبة إلي جورج فيلهلم فريدريش هيجل** ولد ٢٧ أغسطس١٧٧٠ - ١٤ نوفمبر ١٨٣١ فيلسوف ألماني ولد في شتوتجارت في المنطقة الجنوبية الغربيــة من ألمانيا. يعتبر هيجل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية=

تتغلب الفكرة على النقيض أو العكس أو يتم التأليف بينهما، وفي المجال الاقتصادي يتناسب ذلك مع وجود أكثر من بديل أو حل للمشكلة ويراد الاختيار بينهما. وعموما فإن أضعف البحوث هي التي تركز أو تغلب رأيا على الأخر وأقواها ما يأتي بجديد ذى أهمية اكبر منهما.

٦ـ الأسلوب الاستنتاجي:

وهو الأسلوب الأكثر اتباعا في البحوث الاقتصادية والاجتماعية؛ حيث يعتمد على مقدمات صحيحة أو يعتقد في صحتها، ثم يستخلص منها نتائج أو تفريعات صحيحة أيضا، وذلك وفق قواعد المنطق والقياس. ويمر ذلك في الرسائل بمراحل، تبدأ بتجديد الهدف من البحث وفروضه، ثم جمع المادة العلمية اللازمة لاختيار هذه الفروض، ثم مناقشة هذه المادة وتحليلها لتبيان علاقتها بفرضيات البحث، حتى ينتهي الأمر باختيار الفرض المناسب وتبني الحل المستمد منه والتوصية به.

٧ـ الأسلوب الاستقرائي:

ويقوم على العلاقة السببية (سبب ونتيجة)، ويبدأ من معرفة الجزء إلى الحكم على الكل، ويشبه عمل الطبيب حيث تعرض عليه شكوى مريض من عرض ما، ومن خلال الكشف والتحليل يحدد أسباب المرض ومراحله وما وصل إليه ويستبعد في نفس الوقت الأعراض المشابهة وأخيرا يقترح العلاج، وقد يتوقع النتائج المترتبة على العلاج المقترح، بما فيها الآثار الجانبية للدواء ويحأول الحد منها، وهذا السلوب مرتبط بالأسلوب التحليلي القائم على النقد التفضيلي وتفسير مختلف العلاقات، ويفضل اتباع هذا الأسلوب في القضايا ذات الأسباب والنتائج وكذلك الحالات العملية.

=الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشرالميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. كان هيجل آخر بناة "المشاريع الفلسفية الكبرى" في العصر الحديث كان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة .

وطبقا لهذا الأسلوب يعرض الباحث المشكلة وأبعادها ونتائجهـــا ثـــم يبحث في أسبابها وفق درجة أهميتها، ويستبعد بالأدلة العلمية الأسباب غير الحقيقية أو ضعيفة الأهمية، حتى ينتهي إلى الـــسبب الـــرئيس أو الأكثـــر أهمية ثم يقترح أوجه العلاج أو السياسات والتوصيات الواجبـــة الاتخـــاذ، ويستحسن أنيتوقع كافة النتائج الإيجابية والسلبية المترتبة على السياسة أو التوصيات المقترحة سواء من حيث التكلفة أو العائد.

المطلب الثالث

صياغة الفروض واختبار صحتها

أولا: تعريف الفرض:

مصطلح الفرض Hypothesis يتكون مـــن مقطعـــين أولهمـــا Hypo ويعني أقل من ، أو أقل ثقة من، وثانيهمـــا thesis ويعنـــي أطروحـــة أو رسالة، فالفرض أو فروض البحث هي الأفكار الأولية التي يتبناها الباحث مؤقتا، تمهيدا لإقامة الدليل على صحتها (أو على استبعاد بعضها)، وتشكل في النهاية فحوى أو مضمون الرسالة، أو ما تدافع الأطروحة عنه. معنـــى ذلك أنه ساعة وضع الفروض نكون أمام تفـــسيرات أو حلـــول تقريبيـــة – وليست مؤكدة – لمشكلة البحث، وساعة الانتهاء من الأطروحة يتحـــول بعضها إلى تفسيرات مؤكدة وحلول مقبولة – من وجهـــة نظـــر الباحـــث وأدلته – لمشكلة البحث.

وبتعبير آخر الفرض هو تخمين معقول يعتقد الباحث مؤقتا أنه يفسر الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث؛ فمن خلال الحقائق العلمية التي لـــدى الباحث والمعلومات المتاحة أمامه ساعة وضـــع الفـــروض، يـــستعرض مجموع المتغيرات والعلاقات التي يمكن أن تنطـــوي عليهـــا المـــشكلة أو الظاهرة موضوع البحث، ثم يختار منها أكثرها احتمالا ومنطقية، تمهيـــدا

لاختبارها والوصول بشكل نهائي إلى أي من هذه الأسـباب أو العلاقـات يفسر المشكلة أو الظاهرة. ومعنى ذلك أن الفرض يختلف عن الافتـراض (Assumption) فالافتراض مجرد تصور حتى وإن كـان خاطئـا، أمـا الفرض فهو أحد احتمالات حل المشكلة.

إذن فالتعريف السابق لا يصدق إلا على نوع واحد مـن الفـروض، على حين أن الباحـث يواجـه نوعـاً آخـر ونعنـي بـه الافتراضـات (Assumptions) المحددة لنطاق البحث؛ إذ بينما الفروض السابق تعريفهـا هي فروض يتبناها الباحث ويتمسك بها – ولو مؤقتا– فان الافتراضـات المحددة لنطاق البحث تتركز في الجوانب الـذي سـيتجاهلها الباحـث، أو يعزلها عن مجريات أمور بحثه.

وتتعدد دواعي تجاهل بعض الأسباب أو العلاقات؛ إما لأنهـا دخيلـة تماما على المشكلة موضوع البحث، أو أنها محايدة، أو أن تأثيرها طفيف يمكن تجاهله، على حين أن أخذها في الاعتبار يعقد من التحليل والحل، أو أن المعلومات أو الإمكانيات المتاحة لا تسمح بدراستها كما ينبغي. وفـي جميع هذه الحالات يستحسن أن يذكر الباحث صراحة في مقدمـة بحثـه مثل هذه الفروض ومبررات الاستبعاد. (وإن كـان الـبعض لا يـذكرها على أساس إنها معلومة بالضرورة من سـياق البحـث أو مـن الحقـائق الثابتة).

ولكي نوضح الأمر دعنا نضرب أمثلة للفروض المحددة لنطاق بحث في اقتصاد إسلامي حقيقي . إذ سنستبعد من تحليلاتنا تأثير سعر الفائـدة، ونعطي أهمية ضئيلة للبطالة الاختيارية بين الرجال البالغين، (بحيث يمكن عزلها في بعض الأبحاث) ، وسنفترض عـدم وجـود بعـض الأنـشطة (الخبيثة) أو عدم تدخل الدولة في بعضها. وتعاظم هذا الدور في بعـضها الآخر، كما قد نسند إلى المؤسسات الخيرية والوقف والأعمال التطوعيـة دورا أكبر مما هو في الاقتصاد الوضعي.

وفي الاقتصاد عموما كثيرا ما نفترض مثل هذه الفـروض المحـددة لنطاق البحث؛ ففي قانون الطلب (كعلاقة بين الثمن والطلب) نفترض ثبات كل من الدخل وتوزيعه، وأسعار السلع الأخرى، والأذواق، وأعداد السكان، والمستوى العام للتشغيل. وفي نظرية التجارة الدولية يفترض بعضها وجود سلعتين ودولتين فقط، وحرية دخول وخروج التجارة بلا قيود جمركية أو إدارية، وجمود تنقل عناصر الإنتاج بين الدول، وغير ذلك من الفروض المحددة لنطاق البحث . وبطبيعة الحال كلما اتسع نطاق الفروض المحددة لنطاق البحث وزاد عدد العناصر أو العلاقات المستبعدة – رغم أهميتها– جاءت الأطروحة أو النظرية بعيدة عن الواقع، واتسعت الفجوة بين النظرية والتطبيق، وبالعكس لو تجاهل الباحث ذكر مثل هذه الفروض فهو معرض دائما للنقد بسبب أنه لم يهتم بكذا، أو غاب عنه كذا، وغير ذلك من أمور تدرأ الفروض المقيدة عنه مغبة الانتقاد لعدم الخوض فيها.

ثانيا: كيفية وضع الفروض واختبار صحتها:

ليست هناك خطة محكمة أو صيغة محددة يطبقها الباحث لتحديد فروض بحثه، فالأمر يتوقف على طبيعة المشكلة والاحتمالات المعقولة لحلها. إن ثقافة الباحث وفهمه العميق لمجاله البحثي واطلاعه على الأبحاث السابقة عليه، واستيعابه لأبعاد مشكلته، وفهمه للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هي الأدوات التي تمكنه من وضع فروض جيدة . وتعتبر النظريات المعروفة في العلوم المرتبطة بمشكلة البحث – فضلا عن النظريات والحقائق الخاصة بالمجال العلمي للبحث– مصدرا هاما في استخلاص الفروض، وذلك لترابط وتكامل الحقائق العلمية مهما اختلفت التخصصات، فإن لم يسعفه كل ذلك فما عليه إلا إطالة فترة القراءة الاستطلاعية، وبذل المزيد من الجهد في الاطلاع على فكر السابقين وآرائهم وخبراتهم، حتى يتمكن من وضع الفروض المناسبة لموضوعه.

ولنبسط كيفية وضع الفروض دعنا نفترض حالة عملية قد نواجهها، وهي فتح صنبور المياه فلا ينساب الماء. عندئذ نكون أمام مشكلة مطلوب وضع فروض تحت الاختبار حتى نحل المشكلة إن الفروض المحتملة قد تكون[1] :

١- تلف الصنبور.
٢- انسداد في مواسير مياه الشقة.
٣- انغلاق المحبس.
٤- قطع المياه عن الشقة نتيجة عدم دفع المستحقات .
٥- عطل مؤقت في محطة المياه أو في الخطوط الخارجية.

على الرغم من تحديد الفروض على هذا النحو فإن على الباحث أن يضيق من نطاقها ، فيستبعد منهاغير المنطقي، حتى يركز جهده على إثبات صحة أو خطأ كل منها، ثم عليه أيضا أن يرتبها فيجعل أكثرها احتمالا في مقدمة البحث، كما يجعل ما يعتبر منها مفتاحا لفهم الاخر سابقاً في الترتيب . وعلى سبيل المثال أصعب الفروض المتقدمة من حيث الاختبار وأقلها احتمالا هي انسداد مواسير مياه الشقة، وأسهلها وأولها أهمية في البحث هو انغلاق المحبس، وقد يستبعد تماما احتمال قطع المياه عن الشقة، لأنه متأكد من دفع فاتورة المياه، فيبدأ بفتح المحبس إن كان مغلقا، ثم يسأل الجيران هل انقطعت عنهم المياه أم لا، وأخيرا يلجأ إلى السباك لفحص الصنبور أولا، ثم فحص المواسير ثانياً.

فإذا كنا مثلا أمام مشكلة فائض سيولة في بنك إسلامي فإن الاحتمالات التي تقفز إلى الذهن يمكن تقسيمها إلى قسمين: احتمالات راجعة إلى عوامل خارجية (خارج البنك) وأخرى داخلية، فالخارجية قد تشمل:

---

(١) ربيع الروبي ، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" مرجع سبق ذكره، ص٧٢-٧٤.

١- قيود الاستثمار والاحتياطي التي يضعها البنك المركزي.
٢- ضعف الطلب على أموال البنك.
٣- وجود حالة من الركود الاقتصادي.

أما **الداخلية** قد تشمل:

١- ضعف كفاءة العاملين بإدارة الاستثمار.
٢- ضعف كفاءة المسوقين لخدمات البنك.
٣- تشدد البنك في شروط الضمان والمشاركة.
٤- منافسة البنوك الربوية.

مرة أخرى على الباحث أن يضيق من نطاق الفروض المذكورة باستبعاد ما يمكن استبعاده منها بسهولة، ثم يرتب المتبقي، بجعل الأكثر احتمالا منها في المقدمة، يليه الأقل منه وهكذا، وفي نفس الوقت يجعل من اختبار صحة بعضها شرطا أو تمهيدا ضروريا لاختبار صحة البعض الاخر.

فمثلا قد يستبعد لأول وهلة قيود البنك المركزي إذا كانت المشكلة قد نشأت في فترة لم تتغير فيها تعليمات البنك المركزي . وقد يستبعد أيضا احتمال الركود الاقتصادي لأن هذا الاحتمال من السهل إدراكه لرجل الاقتصاد العادي دون اللجوء إلى البحث عن دليل، أما أسهل هذه الاحتمالات من حيث الاختبار فهي احتمال تشدد البنك في شروط الضمان والمشاركة؛ إذ يكفي أن يطلع الباحث في دقائق على هذه الشروط ليتمسك بهذا الاحتمال أو يستبعده.

وقد يكون من المنطقي ألا يختبر فرض ضعف كفاءة المسوقين لخدمات البنك قبل اختبار فرض ضعف كفاءة العاملين بإدارة الاستثمار، وذلك لأن المشروعات التي يعدها العاملون بإدارة الاستثمار هي البضاعة التي يسوقها البنك، ولا مجال للحديث عن التسويق إذا كانت لا توجد بضاعة تسوق.

ومن الجدير بالذكر أن تقسيم الفروض على النحو المتقدم قد يتطلب خطوات أخرى مكملة: مثل تحديد أي المتغيرات يعتبر متغيرا مستقلا وأيها متغير تابع، وما هو المتغير الداخلي والآخر الخارجي، والأهمية النسبية التي يمكن أن تغزى إلى كل منهما.

والسؤال الآن هل كل الأبحاث تقتضي حتما وضع مثل هذه الفروض؟ فمثلا في بحث عن التطور الاقتصادي في أحد العصور الإسلامية، أو الفكر الاقتصادي لأحد الفقهاء ، أو النظام المالي في عصر الخلفاء الراشدين، أي الفروض ستصاغ هما ؟!

الحقيقة أن صياغة الفروض في مثل هذه الأبحاث ليست حتمية، فالأبحاث التي تقتصر على تجميع الحقائق أو التي تصف وقائع حالية أو تاريخية لا تتطلب وضع فروض . لكن مهارة الباحث وشخصيته وأسلوبه في التحليل والعرض قد تذهب بالبحث إلى أبعد من مجرد جمع للحقائق أو الكشف عما كانت عليه الأحداث ؛ فقد يفترض الباحث أن ثمة عوامل كانت وراء التطور الاقتصادي، أو أن التنظيم المالي قد تأثر واستفاد من النظم التي كانت سائدة في البلاد التي فتحت، أو أن مذهبا فكريا معينا كان وراء الفكر الاقتصادي في أحد العصور الإسلامية. عندئذ لا مناص من وضع فروض، ومن البحث عن الأدلة والخيوط التي تجمع حقائق البحث وتقودها في المسار الذي افترضه الباحث، فإن وجد من الأدلة ما يؤكد فروضه تمسك بها إلى نهاية البحث، وإن حدث العكس اختبر فروضا أخرى . ولا شك أن عدم اقتصار البحث على وصف وذكر الحقائق والتعمق في أغوار العوامل التي كانت وراء الحقائق يعطى للبحث قيمة علمية أكبر[1].

---

(١) للمزيد التفضل بالرجوع إلى : محمد زيان عمر، " **البحث العلمي مناهجه وتقنياته** "، دار الشرُوق، الطبعة الثالثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ب. ت، ص٨٣.

ثالثا: مصادر الفروض العلمية:

هناك مجموعة من المصادر لحصول الباحث على الفروض العلمية وهي كالتالي:

١- **مجال تخصص الباحث** : حيث يعد المصدر الأول لاختيار مشكلات أو ظواهر البحث، أي أن الباحث يستمد فروضه من خلال مجالات تخصصه وهو الأساس الذي يعتمد عليه الباحث في استنباط الفروض العلمية.

٢- **العلوم الأخرى** : يستمد الباحث بعض الفروض من العلوم الأخرى التي تبعد عن مجال تخصصه ، على سبيل المثال إذا كان الباحث في تخصص علم الاجتماع فالعلوم الأخرى هي (علم النفس ، الخدمة الاجتماعية ، الجغرافيا ، التاريخ ، الفلسفة) ...

٣- **ثقافة المجتمع** : أي أن الباحث يستطيع أن يستفيد من ثقافة مجتمعه بما تشمله هذه الثقافة من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء شائعة في صياغته للفروض .

٤- **الخبرة الشخصية** : يستطيع الباحث أن يعتمد على خبرته الشخصية والملاحظات الخاصة التي يكتسبها من خلال عمله أو دراسته أو سفره أو رحلاته أو اختلاطه بالمجتمع وأفراده في وضع كثير من الفروض العلمية عندما يختار مشكلة أو ظاهرة من الظواهر لدراستها.

٥- **خيال الباحث** : أي قدرة الباحث على تخيل العلاقات بين الأشياء حيث يختلف خيال كل باحث عن الآخر ، ومن هنا يستفيد الباحث من خياله لصياغة الفروض العلمية.

رابعا: أشكال صياغة الفروض العلمية:

١- صياغة الفروض العلمية في شكل علاقة إحصائية بين متغيرين (تابع ومستقل) ، وهذه الصياغة لها نوعين (صيغة النفي ، صيغة الاثبات).

أ- **صيغة النفي وتسمى بالفرض العدمي أو الفرض الصفري :** يقوم الباحث بصياغة الفرض بطريقة تنفي وجود أي علاقـات أو أي فروق ذات دلالة إحصائية، وهذه الفروق المتوقعه تساوي صـفر، ونذكر مثالاً للفرض بصيغة النفي (إذا كان الباحث يدرس تأثير A على B) نصيغ ذلك على أربعة أشكال كالتالي :

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين A و B.
- لا توجد اختلافات جوهرية بين A و B.
- لا توجد علاقة معنوية بين A و B.
- لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين A و B.

ب- **صيغة الإثبات وتسمى بالفرض البديل أو فرض الوجود** ، بمعنى اثبات وجود أي علاقات أو أي فـروض ذات دلالـة إحـصائية، ونذكر مثالاً للفرض بصيغة الاثبات (إذا كان الباحث يدرس تأثير A على B) نصيغ ذلك على أربعة أشكال كالتالي :

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين A و B.
- توجد اختلافات جوهرية بين A و B.
- توجد علاقة معنوية بين A و B.
- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين A و B.

ومن الجدير بالذكر أن الذي جعل الباحث يصيغ فروضاً بـصيغة الاثبات هو وجود خلفية لدى الباحث أو خبرة أو إطلاعه على مجتمـع البحث.

٢- صياغة الفروض في شكل حل للمشكلة ، فـي هـذه الحالـة تتكـون الفروض من جزئين (سبب ونتيجة) على سبيل المثال (تزيد الجريمة في المجتمع بسبب الإدمان) .

٣- صياغة الفروض العلمية في شكل عبارات توضيحية ، علـى سـبيل المثال (تؤثر إعلانات شبكات التواصل الاجتمـاعي علـى قـرارات الشراء لدى المرأة بدرجة أكبر من تأثيرها على الرجل).

ومن أهم أشكال صياغة الفروض العلمية السابق ذكرها التي تستخدم غالباً في البحوث العلمية هو الشكل الأول في صياغة الفروض في شـكل علاقة إحصائية بين متغيرين (تابع ومستقل).

خامسا: شروط صياغة الفروض العلمية :

يشترط على الباحث عند صياغته للفروض العلمية مراعاة الآتي :

١- أن تكون الفروض واضحة أي لا يكون غامضاً ولا خيالياً بل لا بد أن يكون واقعياً وحقيقياً.

٢- أن تكون الفروض العلمية موجزة وبسيطة وأن تؤدي المعنـى ، فـلا يكون طويلاً، فكلما كان قصيراً ومعبراً عن معناه فهذا أفضل .

٣- أن تكون الفروض قابلة للاختبار ، ويجب على الباحث أن يحاول دائماً التفكير في الأسباب التي يستخدمها لقياس الفروض التى يتم صياغتها.

٤- ألا يكون مخالفاً للحقائق الثابتة.

٥- أن يربط الباحث بين الفروض التي يضعها وبين النماذج والنظريـات التي سبق الوصول إليها.

٦- أن يلجأ الباحث إلى مبدأ الفروض المتعددة فيضع عدة فروض محتملة بدلاً من أن يضع فرضاً واحداً أو اثنين ، ومـن الممكـن أن يـضع الباحث فرض رئيسي ثم يضع بعد ذلك عدة فروض فرعيـة لتحقيـق الفرض الرئيسي ، ولا يجب أن يكثر الباحث مـن الفـروض حتـى لا يحدث تشتت في ذهن وتفكير الباحث وكذلك مراعاة للوقت والجهـد له.

٧- أن تكون الفروض العلمية خالية من التناقض.

٨- يمكن الاستعانة بالفرض الصفري وبخاصة في البحوث التجريبية تقليلاً لاحتمالات التحيز.

وأخيرا فإنه بناءً على الفروض التي تبناها الباحث يمكنه أن يحدد أهداف بحثه قبل أن يبدأ الخطوة التالية (وهي جمع البيانات العلمية اللازمة لاختبار الفروض)، وبتعبير آخر فإن تحديد الأهداف هي ترجمة هذه الفروض إلى إجراءات علمية وخطوات سيتخذها الباحث نحو إنجاز البحث، سواء من حيث تحديد منهج البحث وأدواته، أو نوع البيانات المطلوب إيجادها أو الإجراءات التي سيجريها، وفي نفس الوقت سيحدد الباحث مالا ينبغي عمله. أي أنه سيحدد دائرة البحث ونطاقها ويستبعد ما عداها.



المبحث الثالث

البحث عن المراجع

تعتبر هذه المراحل أشق مراحل البحث وأطولها. ففي الدول التـي لا تتمتع بخدمة مكتبية جيدة ومتطورة قد تستغرق هذه المرحلـة أكثـر مـن ٨٠% من وقت الباحث وجهده، ولذلك يجب أن يتمتـع خلالهـا بالـصبر والمثابرة ولا يمل ولا يستكثر ما تتطلبه منه من مجهود.

أما من حيث خطوات هذه المرحلة فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحـل متتابعة – وقد تكون متداخلة – وهي: التعرف على المصادر، ثم القراءة / ثم استخراج المادة العلمية منها، وهو ما يحتاج إلى مزيد من الإيضاح من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

التعرف على المصادر المطلوبة

ليس هناك مصدر واحد ولا بضع مصادر يمكـن أن تفـي الباحـث بحاجته من الأدلة العلمية لأطروحته، فالحقيقة لا يستأثر بها مصدر علمي واحد، ولا عدد ضئيل من المصادر (باستثناء القرآن والسنة فـي المجـال الديني)، فكل إنتاج للبشر لا يتصف بالكمال – لأن الكمال لله وحده – ومن ثم لابد من تعدد المصادر حتى تتكامل المعرفة، ولابد من مقابلة بعـضها ببعض، وموازنتها حتى يتبين الصواب (وإلا أصبح البحث مجرد سـرقة أدبية أو فكرية، أو صورة مشوهة لفكر الآخرين)، وفوق ذلك كلـه فـإن المصادر – وشمولها لنقاط البحث ومدى تمتعها بقيمـة علميـة رفيعـة– تضفى على البحث قيمة وأهمية ووزن كبير.

ولحسن الحظ تتنوع المصادر العلمية وتتعدد، لكنها في نفس الوقت تتفأوت في قيمتها العلمية، من حيث مدى عمق الفكر، وبراعة التحليل والعرض، والقدرة على الابتكار والإبداع، فهناك المصادر الأصلية التي كتبها رواد العلم وأساطينه، أو الذين عاشوا الأحداث أو شاركوا فيها أو صنعوها، أو الذين شكلوا همزة الوصل بين السابقين واللاحقين أو أصحاب النظريات والأفكار الخلاقة المبتكرة، وكتّاب المخطوطات النادرة التي تحوى كنوزا غير متاحة لمجموع القراء والباحثين، هذا بجانب المصادر الأولية التي أشير إليها عند عرض المنهج التاريخي . وهناك المصادر الثانوية المأخوذة عن المصادر الأصلية، سواء بالتلخيص أو النقد أو التعليق، وهذه الأخيرة بعضها يبتعد عن الموضوعية، ويمتلئ بالتزييف وسواء الفهم وضحالة الفكر، مما يستلزم معه تقييما داخليا لها قبل الاعتماد عليها.

وأقصر الطرق إلى معرفة المصادر العلمية المتاحة – خاصة الإنجليزية – وأكثرها فاعلية هي الرجوع إلى القوائم المرجعية، أو ما يسمى " بيليوجرافيا الببليوجرافيات" وهذه بدورها تتعدد أنواعها واهتماماتها وأساليب عرضها[(١)]؛ فبعضها، (مثل دليل المراجع ونيشل – ١٩٦٧) ، يتناول مؤلفات المراجع العامة، ثم الإنسانيات، فالعلوم الاجتماعية ، فالتاريخ والجغرافيا، فالعلوم البحته والتطبيقية. وبداخل هذا التقسيم ثمة تفريع للمخطوطات والجرائد والمنشورات الحكومية والرسائل الجامعية، والبيانات لمعظم الدول . وما يهمنا في هذا الدليل هو مؤلفات العلوم الاجتماعية في المقام الأول.

ونوع ثان – في غاية الأهمية– يهتم بدوائر المعرفة والببليوجرافيات والأدلة الخاصة بالدوريات مثل "دليل مصادر المعلومات " (والفورد ١٩٦٦). ونوع ثالث يهتم بتصنيف المراجع تبعا لجهة صدورها، إن كانت

---

(١) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥-٢٩.

محلية أو عالمية، بجانب التصنيف الموضـــوعي، مثـــل الببليوجرافيـــات موضوعيا ودوليا (كولسون – ١٩٦٨)، وصنف رابع يركز على التقـــسيم الموضوعي ، أي طبقا للموضوعات البحثية؛ إذ نجـــد فـــي "ببليوجرافيـــا ببليوجرافيات" العالم والفهارس (بستمان– ١٩٦٦) قوائم مرجعية لحـــوالي ١٦ ألف موضوع بحثي . وغير ذلك كثير ومتنوع، كما وأنـــه لا يكتفـــى بذكر القوائم المرجعية؛ وإنمـــا يتنـــاول أيـــضا الأفكـــار العامـــة لهـــذه الموضوعات وعلى سبيل المثال ثمة صنف يتتبع الإصدارات الجديدة من مختلف المراجع والدوريات، ويصدر بشأنها قوائم دوريـــة لكـــل دولـــة، يصدر بعضها يوميا، والبعض شهريا، وآخر سنويا، وصنف رابـــع كـــل خمس سنوات.

كما تصدر دور النشر الهامة قوائم بإصداراتها – خاصة المـــستحدث فيها – ويتولى مندوبو مبيعاتها بتسويقها في الجامعات والمراكز البحثيـــة، ويمكن طلبها منها، وتتاح بصفة دائمة في المعـــارض الدوليـــة للكتـــاب. وعموما تهتم كثير من البيليوجرافيات بتصنيف ديوى العشري وكذلك شأن تنظيم معظم المكتبات.

المطلب الثاني

التصنيفات العلمية للمعارف

أولا: تصنيف ديوى العشري:

لا مناص من التردد على المكتبات، وعندئذ فإن الاهتـــداء إلـــى مـــا يخص موضوع البحث بداخلها ميسور من خلال القواعـــد التـــي تتبعهـــا المكتبات في تصنيف الكتب والمراجع، وفي مقـــدمتها وأكثرهـــا انتـــشارا تصنيف ديوى العشري، (والتصنيف العشري العالمي الذي لا يختلف كثيرا عن تصنيف ديوى)؛ إذ يقسم ديوى المعارف إلـــى عـــشرة موضـــوعات

رئيسة، يرمز لكل مجموعة بفئة رقمية، ثم تقسم كل مجموعة رئيسة منها إلى أفرع، ثم يقسم كل نوع إلى عشرة أجزاء ... وهكذا؛ فبالنسبة إلى المجموعات الرئيسة تتخذ الأرقام المئوية بدءا من (...) حتى (٩٩٩) وذلك على النحو التالي[١]:

(...) المعارف العامة،

(١٠٠) الفلسفة وعلم النفس،

(٢٠٠) الديانات،

(٣٠٠) العلوم الاجتماعية،

(٤٠٠) اللغات،

(٥٠٠) العلوم البحتة،

(٦٠٠) العلوم التطبيقية والتكنولوجية،

(٧٠٠) الفنون ،

(٨٠٠) الآداب،

(٩٠٠) التاريخ والجغرافيا.

ثم تتفرع كل مجموعة رئيسية إلى عشر مجموعات فرعية، تبدأ من (...) وتنتهي (٩٩٩)، وهذه الأخيرة تقسم إلى عشر مجموعات تبدأ من الصفر حتى تسع وهكذا الأمر بالنسبة لكل مجموعة من المجموعات العشر.

ومن الجدير بالذكر أن التصنيف العشري العالمي لا يختلف عن تصنيف ديوى إلا بضم اللغات (٤٠٠) إلى الآداب مع ترك الأرقام الخاصة بالآداب عند ديوى بلا استخدام.

وفي داخل المجموعات الرئيسة – كما أسلفنا– عشرة أفرع؛ فمثلا تنقسم مجموعة العلوم الاجتماعية (٣٠٠) تحت الأرقام العشرية الآتية:

---

(١) ربيع الروبي ، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" مرجع سبق ذكره، ص٧٨-٧٩.

(٣١٠) الإحصاء،

(٣٢٠) السياسة،

(٣٣٠) الاقتصاد،

(٣٤٠) القانون،

(٣٥٠) الإدارة العامة ،

(٣٦٠) الإنعاش الاجتماعي،

(٣٧٠) التربية،

(٣٨٠) التجارة،

(٣٩٠) العادرات والفلكلور[١].

وفي داخل الأفرع تقسيمات فرعية أخرى تتخذ من خانات الآحاد رموزا رقمية لها فمثلا الدين الإسلامي (٢١٠) ينقسم إلى التفريعات الآتية:

(٢١١) القرآن وعلومه،

(٢١٢) التفسير،

(٢١٣) الحديث،

(٢١٦) الفقه الإسلامي وأصوله،

(٢١٧) فقه المذاهب الإسلامية ،

(٢١٨) الشعائر والتقاليد والأخلاق،

(٢١٩) السيرة النبوية.

---

(١) **الفلكلور**: هو مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطيرالمنحصرة ضمن عادات وتقاليد مجموعة سكانية معينة في بلد ما، وتُنقل المعارف المتعلقة بالفلكلور من جيل إلى جيل آخر عن طريق الرواية الشفهية غالباً، وقد يقوم كل جيل بإضافة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعايشها وهذا الإبداع ليس من صنعفرد ولكنه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع ما.

وفي داخل كل تفريع مما سبق يمكن تصنيف مكوناته إلى أجزاء من الواحد الصحيح، فالفقه وأصوله مثلا (٢١٦) ينقسم إلى :

(٢١٦,١) لأصول الفقه،

(٢١٦,٢) لفقه العبادات،

(٢١٦,٣) لفقه المعاملات.....وهكذا.

ثانيا: تصنيفات أخرى[١]:

١- تصنيف مكتبة الكونجرس:

بينما يصلح تصنيف ديوى للمكتبات متوسطة الحجم فإن تصنيف الكونجرس يناسب المكتبات فائقة السعة؛ ذلك لأن ترميزه عالي المرونة والاستجابة لمقتضيات النمو والتوسع.

ففي هذا التصنيف تقسم المعارف إلى عشرين قسما رئيسا، يتخذ كل منها حرفا أبجديا كرمز له بعد ذلك تأتي التقسيمات الفرعية (الأولى) متخذة أيضا من الأرقام مسميات لها. وبتضافر الأرقام والحروف معا يصبح لدينا تقسيمات تكاد لا تعرف الحصر.

ولإيضاح ذلك فإن المجموعات الرئيسية ترمز بالأحرف كالتالي :

(A) المعارف العامة،

(B) الفلسفة،

(C) التاريخ،

(H) العلوم الاجتماعية،

(K) القانون،

(L) التعليم،

---

(١) المرجع السابق، ص٨٠-٨١.

(N) الفنون الجميلة،

(P) اللغات،

(Q) العلوم،

(S) الزراعة،

(T) التكنولوجيا ... وهكذا. أما المجموعات شبه الرئيسية فيرمز لها بحرفين، أولهما يخص مسمى المعلومة الرئيسة، والثاني يشير إلى التفريع الثاني، فمثلا (QR) يرمز حرف(Q) للعلوم، وحرف (R) للرياضيات (المنبثقة عن العلوم) ... وهكذا.

أما الأجزاء الفرعية عن ذلك فيأخذ كل قسم منها رقما مسلسلا يبدأ من الواحد وينتهي عند (٩٩٩) . وهكذا الأمر بالنسبة لكل قسم من بقية التعريفات.

٢ـ الترقيم الدولي الموحد (تدمك ـ ISBN):

وهو نظام حديث معمول به في مصر، ووفقا لهذا الترقيم يتم توزيع المعارف إلى عشر مجموعات، تنقسم بدورها إلى شرائح، ويستعان هنا باسم الدولة التي صدر فيها الكتاب، وبمنطقتها الجغرافية، ولغة الكتاب، بالإضافة إلى الترقيم العددي للكتاب والناشر، بما يسمح في النهاية بإعطاء رقم خاص لكل كتاب لا يمكن تكراره ، وذلك إلى المدى الذي يغني فيه الترقيم عن عنوان الكتاب، سواء لدى الناشرين أو أمناء المكتبات، ولذلك يطبع الرقم التصنيفي كجزء من طباعة الكتاب ويكون معروفا مقدماً.

المطلب الثالث

مصادر البحث في الاقتصاد الإسلامي

بالنسبة لباحث الاقتصاد الإسلامي يهمه أساساً من هذا التقسيم المصادر الآتية:

أ- **دوائر المعارف أو الموسوعات العلمية (٠٣٠)**: تصدر معظم هذه الموسوعات عن مؤسسات علمية عالمية، وتجند لها نخبة رفيعة المستوى من المتخصصين وكبار الكتاب والعلماء، وهي تلتزم بالدقة والمعايير العلمية الدقيقة. وتصلح هذه الموسوعات في شرح كثير من المصطلحات والمفاهيم التي قد لا تتعرض لها الكتب المتخصصة، كما أنها تحتوى على قائمة جيدة من المصادر والمراجع الخاصة بكل موضوع.

ب- **الدوريات العلمية (٠٥٠)**: وهذه أهم مصادر المعرفة للرسائل والبحوثالجامعية، فهي ابتداء تحوى الجديد من الموضوعات، وتبرز قضايا الساعة، وتهتم بالنظريات الحديثة، وأهم من ذلك كله أن ما ينشر بها يخضع لرقابة علمية – صارمة أحيانا- من لجنة تحكيم تضم كبار المتخصصين في مجالها، خاصة إذا كانت هذه الدوريات تصدر عن هيئات علمية مرموقة، كما أن كل بحث بها ينتهي بقائمة من المراجع القيمة الحديثة التي قد لا يكون القارئ قد سمع عنها.

ج- **المخطوطات والكتب النادرة (٠٩٠)**: وهي أمهات الكتب والمنابع الأولى للمعرفة والعلم، وأساس حضارة الماضي والحاضر. لكن للأسف ليس من السهل أن يعتمد الباحث عليها؛ فهي نادرة، ومتفرقة في مكتبات العالم، وتعرض الكثير منها للإتلاف والإهلاك، إما بسبب الحروب والحرائق المتعمدة أحيانا، أو بسبب العوامل الطبيعية (مثل الرطوبة والتآكل والحشرات والعفن)، ولذلك وصل الأمر ببعض

الدول إلى عدم إعارتها أو إهدائها أو استنساخها أو بيعها، مما حال دون الاستفادة منها. فإذا أضفنا إلى ما تقدم صعوبة استخلاص ما في بطونها لدسامة علومها، واختلاف مدلول ألفاظها، وغرابة هذه الألفاظ، فإن اعتماد الباحث عليها وتجلية ما فيها يعتبر إنجازا علميا طيبا في حد ذاته.

د- **مراجع الدين الإسلامي (٢١٠):** وقد سبق الإشارة إلى تفريعاتها ورموزها في تصنيف ديوى، وهي المورد الأساسي للمادة العلمية في الاقتصاد الإسلامي، سواء في كتب التفسير (٢١٢) أو الحديث (٢١٣) أو الفقه (٢١٦)، وخاصة فقه المعاملات (٢١٦,١) . على أن يتذكر باحث الاقتصاد الإسلامي أنه ليس باحثا في فقه المعاملات، يستهدف المعلومة الفقهية في ذاتها، وإنما ما يرتبط منها مباشرة بموضوع بحثه، ويمكن أن ينهض دليلا عليه.

ه- **مراجع وكتب العلوم الاقتصادية والتجارية والإحصائية (٣٣٠ + ٣٨٠ +٣١٠):** تحت هذا التصنيف يجد الباحث المراجع العلمية للعلوم الاقتصادية وما يرتبط بها من أنشطة تجارية وبيانات إحصائية، وكل منها مقسم إلى تقسيم عشري فرعي، قد يشكل أحدها مباشرة المجال العلمي لموضوع البحث أو الرسالة، مما يسهل عليه الكثير، ويوفر الجهد والوقت. لكن لا بد من استدراك هام جدا في هذا المجال، فكثير من هذه الكتب ذات هدف محدود هو توفير المبادئ الأولية للعلم لطلبة الجامعة في مرحلة البكالوريوس، وهي رغم تعددها إلا أنها في الغالب تكرار لبعضها، ويخطئ طالب الدراسات العليا والمعدون للرسائل الجامعية في الاعتماد المكثف على مثل هذه الكتب؛ إذ المفروض أن يتعامل مع مستوى من العلم والتحليل أرقى من مستوى مرحلة البكالوريوس . وبالتالي يجب أن يعتمد أساسا على الدوريات العلمية المتخصصة والموسوعات والرسائل الجامعية،

والأبحاث والمخطوطات وأعمال المؤتمرات، وغيرها من أمهات الكتب التي استقيت منها الكتب الجامعية.

وأخيرا لا ينسى الباحث مصادر علمية أخرى هامة – ذكرنا بعضها عند استعراض أدوات البحث العلمي – مثل الاستبيان، والمقابلة الشخصية، وأعمال المؤتمرات والندوات والمحاضرات العامة والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية لكبار الكتاب والعلماء والمفكرين.

وفيما يتعلق بالمصادر الحديثة التي تتعامل مباشرة مع الاقتصاد الإسلامي فنذكر منها : المجلات، والدوريات العلمية التي تصدرها مراكز البحث في الاقتصاد الإسلامي، مثل مجلات وأبحاث مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز، وكلية التجارة جامعة الأزهر، ومركز صالح كامل بجامعة الأزهر، ومجلة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ومجلة المسلم المعاصر، وبحوث إدارات البحوث بالبنوك الإسلامية، ومراكز البحث بالجامعات الإسلامية، ورسائل الماجستير والدكتوراه بأقسام الاقتصاد الإسلامي والشريعة والسياسات الشرعية والتاريخ والحضارة في الجامعات الإسلامية . وأعمال مؤتمرات وندوات الاقتصاد الإسلامي – التي تعقد كل عام تقريباً – لبحث إحدى مشاكل الاقتصاد الإسلامي بواسطة مؤسسات وهيئات علمية إسلامية.

أما من أراد الرجوع إلى كتب الفقه لتغطية بحوث في الاقتصاد الإسلامي فيمكنه الاسترشاد بالتصنيف الاتي:

١- **موضوعات المالية العامة والسياسة المالية:** توجد في أبواب الزكاة والجزية والعشور والخراج والفئ والغنيمة وتركة من لا وارث له، والكفارات والصدقة والنفقة.

٢- **موضوعات الدخل والتوزيع:** توجد في أبواب الإجارة والمشاركة والمساقاه والمزراعة والمخابرة والاستصناع والربا والقرض، والتسعير والقسمة والمواريث والزكاة والصدقات والكفارات والهبة والوصية والنفقة، والملكية والوقف.

٣- **موضوعات الإنتاج والتنمية:**توجد في أبــواب العمــل والمــشاركة والاستصناع والاستزراع والمساقاة وإحياء الموات والإقطاع والربــا والقرض والعشور والزكاة، والبيوع والتــسعير والوقــف والحــسبة والولاية.

٤- **موضوعات النقود والبنوك:** ترتبط بأبواب الربا والصرف والحوالــة والضمان والشركة والسلم والقرض والــرهن والوكالــة والاجــارات والسفتجة.

٥- **موضوعات النظام الاقتصادي:** ترتبط بالملكية، والحسبة والولايــة أو الإمارة والتسعير، وكل أبواب النظام المالي السابق ذكرها.

٦- **موضوعات الاستهلاك والادخار:**تتعلــق بــأبواب الــدخل والتوزيــع والمالية العامة السابق الإشارة إليها والزهد وغيرها مــن ســلوكيات المسلم.

هذا مع العلم بأن السلف الصالح قد خص كتبا بأكمالها لتنــاول مثــل هذه الموضوعات، مثل كتب الخراج والحسبة والأحكام السلطانية والسوق والأموال والكسب والسياسة الشرعية وغيرها.

المطلب الرابع

نصائح هامة في التعامل مع المصادر

بقي أن نشير في مجال التعرف على المصادر العلميــة إلــى ثــلاث نصائح هامة.

أولاها: الاهتمام بفهرسة المصادر: إذ تختلــف المراجــع فــي مــدى الاستفادة منها، وفي مدى تغطيتها لنقاط البحث أو الرسالة، فبعــضها يعــالج الموضوع بصورة مباشرة، وبعضها يمسه من قريب أو بعيد، وبعضها يرتبط بأحد الفصول أو المباحث، ومن ثم فلابد من تسجيل ذلك بعمل قائمة للمراجع

التي عثر عليها، مدون بها اسم الكاتب واسم المقال أو البحث واسم المرجع واسم الناشر وسنة النشر وأرقام الصفحات الممكن الرجوع إليها. وبالنسبة للدوريات والمجلات يضاف رقم العدد والمجلد ويومه وشهره إن وجد.

ويستحسن أن تكون مسلسله أبجديا، أو على الأقل موزعة على بطاقات، كل منها يختص بحرف أبجدي أو أكثر، ثم تصنف تصنيفا آخر حسب خدمتها للأبواب والفصول. وفي هذه الحالة على الباحث أن يكتب أمام كل مرجع تعليقا قصيرا يعكس أهميته، وأهم من ذلك أن يسجل رمزه ورقمه والمكتبة الموجودة به، حتى وإن كان موجودا بمكتبته الخاصة.

وربما اقترح الباحث رموزا خاصة تعكس أهمية الكتاب أو أماكن وجوده، أو استعمل علامات ذات ألوان مختلفة للتعبير عن ذلك . ويفضل أن يخصص بطاقة مستقلة لكل كتاب تدون فيها هذه المعلومات ونبذة عنه.

ثانيهما: شراء المراجع أو تصويرها وتكوين المكتبة الخاصة: إن المكتبة الخاصة هي رأسمال الباحث، وبضاعته، ومستشاره الوفي، فلا مجال إذن للبخل واستكثار الثمن المدفوع في شرائها، نعم إن أثمان الكتب مرتفعة، لكن قيمة المفيد منها تفوق مئات المرات الثمن المدفوع، ويكفي أن تقارن الثمن بتكلفة التردد على المكتبة ذهابا وعودة، والوقت الضائع في البحث عن الكتاب والاقتباس منه، واحتمال عدم وجوده في المكتبة عند طلبه، وفي المقابل توافره تحت اليد والاستعانة به مسافرا أو مضطجعا أو غير قادر على الذهاب للمكتبة، وفي أي وقت شئت. فإذا حالت الظروف دون الشراء فلا أقل من تصوير الأجزاء الهامة والمرتبطة مباشرة بمادة البحث . وفي هذه الحالة يمكن وضع ورقة صغيرة على ماكينة التصوير مكتوب عليها بيانات الكتاب (اسم الكاتب والكتاب والناشر... إلخ) بحيث لا تغطي أكثر من الهامش العلوي لصفحات التصوير، حتى لا يبذل جهدا في البحث عن المصدر الذي أخذت منه الصفحات المصورة، وتدارك كتابة أرقام الصفحات إن لم تظهر في التصوير .

ثالثتها: تكوين علاقات طيبة مع أمناء المكتبات: إن المكتبة هي عالم وحياة أمينها، فهو على دراية بكنوزها، وأحدث ما ورد إليها، وقد يعرف أمين المكتبة الكثير عن محتويات المكتبات الأخرى، وله اتصالات وعلاقات تعأون وعمل مع القائمين عليها، ومن ثم فإن اللجوء إليه وطلب النصيحة والمشورة منه يثمر كثيرا، لكن أهم من ذلك كله هو أن يتم ذلك في مناخ ودي، وفي ظل علاقة طيبة، لأن في هذه الحالة سيكون العطاء سخيا، ويمكن التغلب على كثير من العقبات والتعقيدات الإدارية، والتمتع بكل التسهيلات المتاحة في ظل العلاقة الحسنة.

المطلب الخامس

نصائح هامة في التعامل مع المشرف

يبقي أن نشير إلى نقاط يجب أن تتجنبها أثناء تعاملك مع مشرفك[(١)]:

أولاً: الاختفاء: قد تكون هذه النقطة بديهية ولكن كثيراً ما تحصل فقد يشعر الطالب بالقلق أو الخوف أو الهلع اتجاه ما أنجزأو عدم الثقة الكافيه وفي الغالب يكون مبني على أسباب مقنعة ولكن في هذه الحالة أسوء ما

---

(١) تم إعداد هذا المطلب من خلال مقابلات شخصية مختلفة للباحث مع العديد من أساتذة الاقتصاد منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الأستاذ الدكتور/ **رفعت العوضي** – أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد الأسبق بتجارة الأزهر.

٢- الأستاذ الدكتور/ **صلاح الدين فهمي** – أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بتجارة الأزهر.

٣- الأستاذ الدكتور/ **شوقي دنيا** – أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة "بنات" الأزهر الأسبق.

٤- الأستاذ الدكتور/ **أحمد مندور** – أستاذ الاقتصاد ووكيل تجارة عين شمس لخدمة المجتمع الأسبق.

٥- الأستاذ الدكتور/ **محمد يونس** – أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة "بنين" الأزهر.

٦- الأستاذ الدكتور/ **فياض عبد المنعم** – أستاذ الاقتصاد بتجارة الأزهر ووزير المالية الأسبق.

٧- الدكتور/ **أيمن إسماعيل خالد** – مدرس الاقتصاد "بنين" الأزهر.

يمكن فعله هو اتخاذ وضعية الصامت وعدم الرد على محأولات تواصـــل المشرف . عندما يصاب الطالب بهذه الحالة فإن خيار الاستعانة بالمساعدة من صديق أو أهل أو مشرف اجتماعي تكون فكرة جيدة.

ثانياً: عدم الالتزام بالمواعيد: في الواقع صحيح أنك قد لا تتمكن من الالتزام بكل مواعيد الاجتماعات أو التسليمات فقد يستغرق عملـــك علـــى موضوع معين وقت أطول مما توقعت . ولكن إذا تم الاتفاق على موعـــد مسبق فيجب أن تكون ملتزما به حتى يتمكن المـــشرف مـــن مـــساعدتك وإعطائك الوقت والجهد المناسب كي تنجـــز بحثـــك . التـــزم المـــشرف بجميع المواعيد وإعطائك الجهد والمساعدة اللازمة فيجب أن تبادله نفـــس الالتزام.

ثالثا: الاستمرار في تعديل جزئية ثم إرسالها إلى المـــشرف ليـــضع ملاحظاته: عندما تقابل مشرفك ليعطيك ملاحظاته على جزئية من بحثـــك، وقد تغيرت معالم الجزئية بعد التعديلات التي وضعتها أثناء فترة مراجعتها من قبل المشرف يكون اجتماعكم بلا أهمية وملاحظاته لا تنطبـــق علـــى عملك . حأول أن تعمل على جزئية تختلف عن تلك التي تم إرسالها التـــي المشرف أثناء فترة انتظارك.

رابعاً: تفترض أن المشرف هو مصدر الدعم الافتراضي لك: لا شـــك أن المشرف مصدر أساسي للمساعدة والدعم والنصح والتوجيه ولكنه ليس المصدر الوحيد الُمعتمد عليه. حأول أن تستعين بمتخصصين أخرين فـــي الجامعة ولا تعتمد في كل شئ على مشرفك حتى تكون اجتماعاتكم مُركزة على ما يستطيع هو فقط مساعدتك فيه.

خامساً: طلب المساعدة قبل محاولة حل المشكلة بنفسك: هذه الفقـــره مرتبطة بالفقرة الرابعة مع اختلاف بسيط . الدراسات العليا تعتمد كثيـــراً على التعليم الذاتي. الرجوع إلى المشرف قبل المحاولة يدفع المشرف إلـــى قول "حأول أولا ثم ارجع لي بالنتائج".

سادساً: الموافقة على أمور غير منطقية: عندما يسألك المشرف متى تستطيع أن تحضر لي مسودة فصل منهجية البحث مثلا وتقول: "بعد أربعة أسابيع" . تأكد من أنك تستطيع أن تنهي مسودة الفصل في الفترة المحددة . إذا كان لديك التزامات عائلية أو غيرها ناقشها مع المشرف ولا توافق على فترة زمنية غير منطقية لظروفك. اعلم أن مشرفك يُفرغ جزء من وقته لُيلبي احتياجاتك فإذا جاء وقت التسليم احترم الفترة الزمنية التي خصصها لك المشرف وتأكد من انتهائك للمهمة المطلوبة.

سابعاً: ينتهي الاجتماع وأنت لا تعلم عن ما كان يتكلم مشرفك: نعم بعض المشرفين مناقشاتهم ليست واضحة والفجوة الفكرية بين المشرف والطالب قد تعيق الطالب من فهم ما يقوله المشرف لذلك ناقش المشرف وساعده في شرح ما يصعب عليك فهمه ولا تستحي من كثرة الأسئلة عليه. أسوء ما يمكن أن تفعله هو أن تكون مستمع فقط لتوجيهات من غير أن تشاركه في النقاش.

ثامناً: الموافقة على كل ما يقوله: لا تبني أفكار بحثك تماما كما يريده مشرفك. تذكر أن هذا بحثك أنت أفكارك أنت اسمك سوف يُكتب عليه . تأكد من أن بحثك يكون مبني على أفكارك. غذا سوف تحصل على شهادة الدكتوراه وتواجه الكثير ممن يخالفونك أفكارك يجب أن تتعلم كيف تدافع عنها وتكون لديك حجج علمية قوية حتى تكون باحثاً حقيقياً.

تاسعاً: مناقشة أكاديميون أخرون وتنفيذ آراءهم قبل استشارة المشرف أولاً: بقدر ما يتمنى مشرفك أن تستشير أكبر شريحة من المختصين يجب أن تستشيره أولا قبل أن تبدأ بالطرق على أبواب الأكاديميون الأخرون حتى يرشدك على من يستطيع مساعدتك ومن هو مستعد لمساعدتك وقد يختار مشرفك أن يقدمك هو بنفسه على بعض معارفه في الجامعة ليسهل عليك مقابلة من تحتاج أنت مقابلتهم.

عاشراً: تتوقع منه معرفة تفاصيل بحثك بقدر ما تعرفه أنت: حقيقة إذا كان مشرفك يجهل مجال بحثك في بداية البحث فمن المؤكد أنه لن يعرف عنه عندما تصل إلى خط النهاية. المشرف لم يقرأ ما قرأت أنت ولم يتعرف على بياناتك كما تعرفها أنت. تذكر أنك أصبحت خبيراً في مجالك في هذه المرحلة مهم أن تعرف كيف تتعامل مع مشرفك و حاول أن تستفيد من نصائحه بشكل عام.



المبحث الرابع

استخراج المادة العلمية من المراجع

بعد التعرف على المراجع وجمعها لا بد من قراءتها وكل الباحثين يستطيعون القراءة، لكن ليس معنى ذلك إطلاقا أن المهمة أصبحت سهلة، لأن قلة فقط من الباحثين هي التي تتنتفع بما تقرأ، وتسطيع استخراج ما في بطون الكتب من كنوز. فالقراءة بهذا المعنى الأخير فن يتطلب مقدرة خاصة، وخبرة لا يتمتع بها الكثيرون، ولا مجال لاستغلال هذه القدرة إلا بقراءة نقدية مركزة فاحصة، تتذوق الأفكار والأسلوب والتراكيب، عندئذ فقط تكون القراءة مثمرة، بل وممتعة أيضا، وفي غياب ذلك يضيع الوقت، وتذهب الجهود هباء.

وإذا كانت القراءة فنا ومقدرة خاصة ومادة للاستمتاع والتذوق، فالكتب تتفأوت في عطائها، فمنها الغث وما لا يستساغ، ومنها السمين واللذيذ، وبالنسبة لهذا الأخير فمنه ما يرتبط مباشرة بموضوع البحث، ومنه مايخرج عن ذلك تماما، ومن ثم فإن هذا التنوع يتفاوت بحيث نكون أمام أنواع من القراءة، وهو ما يتناوله المطالب التالية:

المطلب الأول: القراءات ومستوياتها.

المطلب الثاني: استخراج المعلومات من المصادر.

المطلب الأول

القراءات ومستوياتها

أولا: القراءة الأولية والجزئية:

وهي ما سبق توضيحه تحت عنوان "القراءة الاستطلاعية"[(١)] غير أنه في المرحلة الأولى استهدفت أغراضا محددة، لكنها هنا تستهدف التعرف

---

(١) انظر مستهل المبحث الأول من هذا الفصل.

الجيد على الكتاب من حيث مدى ارتباط محتواه بموضوع البحث من عدمه، ومدى ضحالته أو عمقه، ومن ثم اتخاذ قرار بشأن استبعاده أو التمسك به أو بجزء منه، وطالما هي قراءة سريعة تقف عند حد الاستكشاف فهي قراءة جزئية، قد يكتفي فيها بقراءة الفهرس بإمعان، وعلى أقصى تقدير تشمل قراءة المقدمة والخاتمة وبعض الموضوعات التي جذبت اهتمام الباحث، وينصح دائما بقراءة المقدمة والخاتمة، ففي المقدمة يتضح الهدف من الكتاب وموضوعه الأساسي، ونوعية القراء المستهدفين منه، وفي الخاتمة تذكر في الغالب خلاصة مركزة لما وصل إليه الكاتب.

كما أن قراءة بعض الموضوعات بصلب الكتاب تعطي نظرة فاحصة لمستوى الكتاب وجودته، وذلك لأنه كثيرا ما تتصدر الكتب عناوين براقة، وتحتوى فهارسها على أبواب تجذب الانتباه، لكن للأسف لا يسأوي الكتاب جزءا من الوقت الذي ضاع في قراءته. وما إن تنتهي القراءة الاستكشافية بقرار اعتماد الكتاب كمرجع فلابد من تسجيله في بطاقة تحتوي على بياناته، ونبذة سريعة عنه، ومدى صلته بالبحث أو بجزء منه، والفصول أو الأبواب التي يجب قراءتها بعمق، ورقم تصنيف الكتاب والمكتبات الموجود بها.

ثانيا: القراءة العادية والشاملة:

وتأتي بعد القراءة الاستكشافية، (أي بعد اعتماد الكتاب كمرجع) مرحلة قطف الثمار عن طريق القراءة المستهدفة التعرف الجيد على أفكار الكتاب، وبلورتها وتبيان مدى اتفاقها مع المسار الذي اتخذه الباحث، أو تأثيرها في تعديل هذا المسار، واتجاه الكاتب، ومدى تأييده لفكرة معينة، أو معارضته لها.

كما تستهدف هذه القراءة تحديد الفقرات والآراء التي ستكون موضوع اقتباس، سواء بالإشارة إلى ذلك في بطاقة أو ورقة منفصلة، أو بعلامات (إذا كان الكتاب مملوكا للباحث). ويجب أن تحدد نقاط البحث التي يمكن أن تدعم بهذه الاقتباسات أو الآراء .

لكن ليس معنى ما تقدم أن مثل هــذه القــراءة الفاحــصة ستــشمل بالضرورة كل أجزاء الكتاب فكثيرا ما تحتوي الكتب والمراجع المرتبطــة بالبحث أجزاء أو مقالات بعيدة تماما عن موضــوعه ولــذلك لا يحــسن الاسترسال في قراءتها (حتى لا يضيع معها تسلسل الأفكار).

ثالثا: القراءة المتعمقة:

يقول كول [١]: "إن القدرة على القراءة واستيعاب الأفكــار المكتوبــة والاستفادة منها فن لا يجيده إلا قلة " فالقراءة المعنية قراءة بتركيز شــديد وتؤدة وعمق، تتركز عادة في متابعة فكرة محددة، والانتفاع بها في تأكيد فروض البحث أو تطويرها، ولذلك قد تتكرر هذه القراءة عدة مرات للفقرة الواحدة، وتتبحر في الجزئيات وتركيب الجمل. وكثيرا مالا تقتصر علــى مرجع واحد؛ إذ يجمع الباحث ما لديه من مراجع تعــالج نفــس الفكــرة، ويقارن بينها ويستكمل بعضها من بعض، وربما دعاه ذلك إلى البحث عن احصاءات أو نظريات أو خرائط أو آراء خبراء ليؤكد الفكرة، ويبرز كافة أبعادها، ويوصلها.

ولذلك كثيرا ما تقترن هذه القراءة المتعمقة بكتابة أولية لمادة البحــث الخاصة بهذه الفكرة، حتى لا يضيع هذا الجهد في غياهب النسيان إذا طال الأمد بينها وبين الكتابة.

وأكثر من ذلك فإن مثل هذا العمل قد يعطى حــافزا نفــسيا مــشجعا على الاستمرار في البحث ولا يتعارض مع منهجية أو ترتيــب خطــوات البحث، فالإحساس النفسي ببدء مرحلة الكتابة – أو الانتهــاء مــن كتابــة بعض الفصول أو المباحث أو حتى الأفكار– قــد يكــون حــافزا وأمــلا متزايدا في إنهاء البحث، كما أن في تنويع العمل تجديــدا للنــشاط ودفعــا للملل.

---

(1) Cole (A0) & Bigelow (K) "**A Manual of Thesis Writing**", N. 1949 P.33.

وعموما لا يجب أن ترتكز القراءة فقط على البحث عن دليل علمي لتأييد وجهة نظر الباحث، ولا على البحث عن رأي معارض يراد دحضه، وإنما يكون التركيز الأول على موازنة الفكر ونقده وتبيان موضوعه من مختلف الآراء التي سبقت في موضوعه(١).

وبصفة عامة فإن مكان القراءة وموعدها وهيئتها (جالسا أو مضطجعا مثلا) أمر متروك لعادة الباحث وظروفه الخاصة. لكن ثمة نصائح يفضل الأخذ بها حتى تثمر أكثر مثل:

- يفضل أن تنظم القراءة خلال ساعات محددة من النهار وأوائل الليل، حتى يتعود الذهن على هذه الأوقات.
- يجب تجنب القراءة عند الإجهاد الذهني أو النفسي أو الجسدي، كما يجب الترويح الخفيف والقصير بين ساعات القراءة.
- يجب تجنب القراءة أثناء أوقات الراحة (القيلولة) وبعد منتصف الليل وأوقات الصلاة والأكل، وبعد الانتهاء من العمل مباشرة، وعلى العكس يكثر من القراءة بعد صلاة الفجر وفي أعقاب فترات النوم والاستجمام.
- يجب أن يحتفظ الباحث بصفة دائمة بدفتر صغير وقلم أثناء القراءة ليدون الملاحظات، وبصفة الأفكار العارضة، والتعليقات التي تأتي نتيجة تداعي الأفكار، وكذلك بعض الجمل والكلمات إلى تسترعي انتباه الباحث، فمثل هذه الأشياء تأتي سريعاً وتتبخر سريعا ومن ثم يجب تدوينها على الفور.

---

(1) Francis (J) "**A n Introduction to Research Procedures in Education**", New.York, 1988, P.22.

المطلب الثاني

استخراج المعلومات من المصادر

بعد قراءة المراجع على النحو المتقدم يبدأ الباحث في استخراج وتدوين ما في بطونها من معلومات متعلقة بالبحث. فيسجل في بطاقات أو ملفات الفقرات والعناصر والجمل والأفكار المختارة، سواء بنقلها حرفيا أو بتلخيصها أو الاكتفاء بعناصرها، وتتكامل هذه المرحلة مع مرحلة القراءة، وقد تتداخل معها؛ فالعلامات والملاحظات والتعليقات التي يكتبها الباحث أثناء القراءة ستكون خير معين في استخراج المعلومات وتدوينها، كما قد يكون المرجع مفيدا ولا يستطيع الباحث أن يتردد مستقبلا على مكان تواجده فينتهز الفرصة ويجمع بين القراءة واستخراج المعلومات المختارة.

وينفق الباحث الكثير من الوقت والجهد في استخراج المعلومات وتدوينها، ولكي لا تضيع هذه النفقة – ولزيادة جدواها – يجب أن تكون منظمة، وخاضعة للمنهج العلمي المتعارف عليه من قبل الباحثين الذين اكتسبوا خبرة طويلة في هذا المضمار، وهو ما نوجزه في النقاط التالية:

أولا: تدوين الملاحظات على البطاقات[(١)]:

ثمة إجماع على تجنب التدوين في دفاتر لصعوبة فهرستها، أو الرجوع إليها، أو التغيير فيها، والبديل هو اتباع طريقة البطاقات، ويفضل اتباع طريقة الملف (الدوسييه) ذى الأوراق المثقوبة.

١- **طريقة البطاقات:** حيث يخصص للتدوين مجموعات من البطاقات من الورق المقوى ذات حجم واحد، مربعة الشكل أو مستطيلة (مساحتها

---

(١) سيد الهواري، "**دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه**"، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

في الغالب ١٠ × ١٤ سم) ، وهي تباع مجهزة، كما يمكـن للباحـث إعدادها بنفسه، وتكون مسطرة. يخصص الجزء العلوي منها لكتابـة عنوان للجزء المقتبس أو المدون، ثم تدون المعلومة، وتذيل بـالتوثيق (اسم الكاتب والكتاب، ورقم الصفحة ...... إلـخ) وينـصح بتجنـب استعمال البطاقات الصغيرة التي لا تستوعب في العادة كل المطلوب، ورغم أن البعض يفضل حجما وسطا إلا أن الحجم الكبير أفيد – وإن كان يكلف أكثر – فهو يسمح بكتابة الملاحظات، وبقية النقاط المتعلقة بالفكرة المقتبسة، والإشارة إلى المراجـع الأخـرى التـي تتفـق أو تتعارض معها..... إلخ، وذلك بشرط عدم كتابة أكثر من فكرة واحدة في البطاقة الواحدة.

كما يفضل أن تتعدد ألوان مجموعات البطاقات، بحيث يخصص لكل باب أو فصل لون محدد، ليسهل الرجوع إليها، فـإذا لـم تتعـدد الألوان يكتفي بوضع علامة تميز بطاقات كل باب أو فـصل علـى حده.

وبعد أن ينتهي الباحث من تدوين المعلومات في البطاقات علـى النحو المتقدم، عليه – أولا بأول – فرزها، وتوزيع كل بطاقة علـى الباب أو الفصل الخاص بها. ويستحسن في هـذه الحالـة أن تكـون البطاقات مثقوبة، بحيث يسهل جمع بطاقات كل باب أو فـصل فـي دوسييه خاص، فإذا لم توجد الدوسييهات توضع كل مجموعـة فـي ظروف مقوى ، ويكتب بوضوح على المظروف اسم الباب أو الفصل الخاص بهذه المجموعة.

كما يفضل أن تسلسل بطاقات الباب أو الفصل الواحد فيما بينهـا تبعا لترتيب المباحث والمطالب والأفرع داخل الفصل . وفـي هـذه الحالة يمكن إضافة رموز إضافية للبطاقات لتوضـيح موقعهـا مـن المباحث والمطالب.

٢- **مزايا نظام البطاقات**: يتميز نظام البطاقات بعدة إيجابيات منها[١]:

أ- سهولة توثيق المعلومات والأفكار.

ب- سهولة الرجوع إلى المصادر.

ج- سهولة التعقيب على الأفكار بأخرى مؤيدة أو معارضة.

د- سهولة ترتيب الأفكار تمهيدا لصياغة البحث.

ثانيا: طريقة الملف (الدوسييه):

هنا يستبدل الباحث الأوراق المقواة بأوراق عادية أو كاملة (حجم فولسكاب)، ثم توضع في ملف أو غلاف مقوى له ماسكة حديدية تخترق الأوراق لتجميعها، وفي هه الحالة إما أن يخصص الباحث ملفا ذا لون خاص لكل باب، أو يخصص ملفا كبيرا لكل البحث. وفي حالة ضيق الملف الواحد عن استيعاب كل البحث والرغبة في إضافة ملف جديد، عندئذ يعيد الباحث تنظيم الملف الأول، بحيث يقتصر على نصف أبواب البحث، ويخصص الملف الثاني للنصف الباقي، كما ينبغي وضع فواصل من الأوراق المقواة أو البلاستيكية بين الأبواب وأخرى من لون آخر بين الفصول .....، كما يفضل أن توضع رموز على الورق تميز موقعها من الأبواب والفصول، بحيث يؤدي كل ذلك إلى الوصول بسهولة ويسر إلى موضع كل ورقة من هيكل الرسالة.

وبعد أن ينتهي الباحث من تنظيم الملف (أو الملفات) على النحو المتقدم يبدأ في استخدام أوراقه (كبديل عن البطاقات) لتدوين المعلومات المستخرجة، ويتبع نفس القواعد السابقة من حيث عنونة المعلومة وتوثيقها، وما أن ينتهي من ذلك حتى يفرزها ويعيدها إلى موضعها من الملف (أو الملفات).

---

(1) Berry (R)" **How to Write A research paper**", Oxford pergamon press, 1966. P.24.

وعلى الرغم من أن طريقة الملف تعتمد على أوراق غير مقواة سريعة التلف نسبيا وأصعب تصنيفا، إلا أنها تتميز بعدة مزايا تجعلها مفضلة على البطاقات، فهي أقل من التكلفة، وتحول دون ضياع الأوراق، وأيسر في الرجوع إلى المعلومة، وفي إضافة معلومة جديدة، وأهم من ذلك كله أنها تجسد الإطار العام لجوانب البحث، بحيث يتحكم الباحث في موضوعه ككل في سهولة، ومن خلال نظرة سريعة على هيكل الملف يحكم مبدئيا على مدى الإنجاز أو التقصير في جزئياته.

ثالثا: قواعد عامة في استخراج المعلومة:

بجانب القواعد السابق الإشارة إليها (عند استعراض طريقتي البطاقات والملفات)، توجد مجموعة إضافية من النصائح أو القواعد التي يجب العمل بها حتى يتحقق الهدف المنشود من مرحلة استخراج المعلومات من المصادر نذكر أهمها[1]:

١- كل مرة يتوجه فيها الباحث إلى المكتبة عليه اصطحاب ملف البحث (أوأوراقه التي سيكتب فيها) ومعه خطة البحث وقائمة المراجع؛ فاصطحاب الملف أوأوراقه يشجع على الكتابة ويمنع ازدواج العمل (الكتابة في أوراق ثم نقل معلوماتها إلى الملف) ويسهل فهرسة ما استخرج من معلومات. وخطة البحث ترشد الباحث إلى تدرج وخطوات العمل، وما نسيه من موضوعات، وقائمة المراجع بفهرستها توفر الكثير من الوقت في البحث عن المعلومات والكتب.

٢- يركز الباحث على استخراج المعلومات القيمة والمفيدة، ويتجنب المعلومات غير المفيدة . لكن ليس معنى ذلك أن يتجاهل المعلومات التي يتشكك في فائدتها، بل يدونها كغيرها؛ إن تسجيل المعلومات المشكوك في فائدتها تكلف بعض الجهد والوقت، لكن ذلك يهون

---

(١) ربيع الروبي، " **مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي** " مرجع سبق ذكره، ص١٠١-١٠٣.

عندما يكشف أهميتها وحاجته إليها فقد يتكلف الكثير في إعادة البحث عنها.

٣- يصادف الباحث معلومات قيمة تتصل بموضوع بحثه، لكن عندما يضيفها في إطار خطة البحث قد لا يجد لها موقعا ، إن مثل هذه المعلومات لا يجب تجاهلها، بل تستخرج ويخصص لها مظروفا أو ملفا خاصا، فربما شكلت في مجموعها فصلا إضافيا كان غائبا عن الباحث عند وضع الخطة، وربما كانت سببا في إعادة النظر في الخطة الموضوعة وفي فروعها الأساسية، وقد تشكل فيما بينها مادة علمية قيمة لبحث جديد في المستقبل.

٤- إن مرحلة استخراج البيانات لا تقتصر إطلاقا على النقل الحرفي للنصوص والمعلومات؛ إذ على الباحث أن يستثمر وقته وجهده بذكاء وحكمة، وإلا ضاعت فترة إنجاز البحث دون ثمرة نهائية، فعندما يطول النص المطلوب يجب اللجوء إلى التلخيص أو الاختصار، وأحيانا الاكتفاء بنقل الأفكار الأساسية، تبعاً لما يراه الباحث من أهمية للنص، فإن كان لا سبيل إلى الاختصار فيجب الاستعانة بالتصوير . وفي نفس الوقت توحي بعض النصوص بأفكار جديدة أو ملاحظات أو وجهات نظر تخص الباحث، عندئذ يجب أن يسجل ذلك فورا على أن يذكر في البطاقات أن ذلك من عنده حتى لا يختلط بالمقتبس .

٥- إن الوضوح والتنظيم ضروري للغاية في استخراج المعلومات وتدوينها، فلا يتهاون الباحث في الكتابة أو التنظيم بحجة أنه سيعأود ذلك فيما بعد، بل يكتب بخط واضح، ويعيد وضع البطاقات والأوراق في موضوعها من ملف البحث أولا بأول، كما يجب أن يراعي الاتي:

- كتابة عنوان لكل معلومة مسجلة بالبطاقات.
- توثيق المعلومة (ولو باختصار عندما يكون مرجعها مسجلا بوضوح في قائمة المراجع أو بطاقات) .
- الكتابة بالحبر حتى لا تطمس الكتابة مع كثرة استعمال البطاقات.

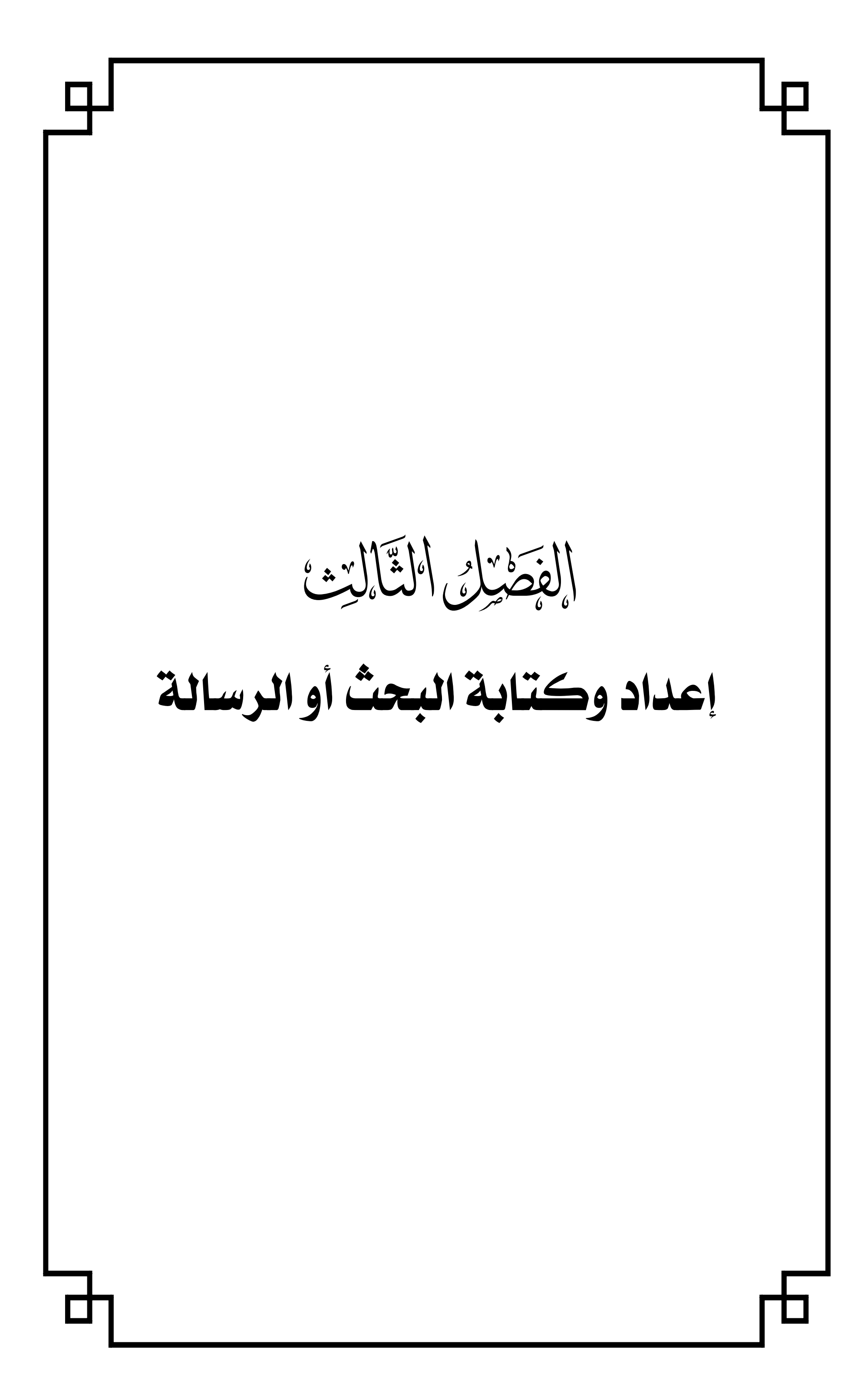
- استعمال أوراق أو بطاقات ذات حجم واحد لسهولة قلب الصفحات والوصول إلى المطلوب منها.
- الكتابة على وجه واحد حتى يسهل النظر في وقــت واحــد إلـــى جميع ما كتب عن الفكرة الواحدة عند البدء في كتابـــة البحـــث أو الرسالة.
- لا يكتب في الصفحة الواحدة أكثر من فكــرة ولا معلومـــات مـــن مراجع مختلفة، إلا انه من المناســب أن يــضاف إلـــى الفكـــرة التعليقات الخاصة بها في بطاقة ملصقة بها ويشار فيها إلى مختلف المراجع التي تتناول ذات الفكرة، وإذا اضــطر الباحــث إلـــى أن يجمع في الصفحة الواحدة معلومات من مراجع متعــددة عالجــت ذات الفكرة فعلية أن يوثق كلا منها بلون مميز حتـــى لا تخــتلط ببعضها[1].
- الدقة والأمانة العلمية وعدم اقتراف الــسرقة الفكريـــة أخلاقيـــات ضرورية في البحث العلمي، وتجأوزها يقع تحت طائلة القـــانون، وقد يؤدي إلى رفض البحث بعد فوات الأوان، ولـــذلك يجــب أن يوضع كل نص مقتبس بين إشارتي تنــصيص، وأن يــشار إلـــى المصدر الذي استقيت منه الأفكار، علما بأن التغيير البــسيط فـــي عبارات المرجع لا يعني إعادة صياغتها، كمـــا أن التلخــيص أو الاختصار أو حتى الاكتفاء بالخطوط العريضة لا يعني إطلاقا أن الباحث قد أتي بذلك من عنده ولا يبرر تجاهل المصدر.

استخراج المعلومات من المصادر فن ومهارة وخبرة قد لا تتاح لكثير من الباحثين، فقد تكون بعض الجمل المحدودة هي مأرب الباحث من بـــين عشرات الصفحات والكتب، وداخلة في صميم بحثه، بل وتعتبـــر محـــورا رئيسا لموضوعه ، وبالتالي فالقدرة على انتقائها واقتناصها يـــوفر الكثيـــر

(١) النكلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

من الجهد ويحقق المزيد من النجاح. ومن المهارات أيضا القـــدرة علـــى تقويم المكتوب، والدقة في الحكم عليه، إن كان موضوعيا ومعتمدا علـــى الحقائق، أو متناقضا ومشكوكا فيه أو دعائيا ومرتكنا إلـــى الأحـــساسيس. ومن ذلك أيضا القدرة على توجيه المعلومات لخدمة أغراض البحث، فـــلا تقودك هي إلى الخروج عن الهدف أو التعارض معـــه، وإنمـــا تـــسخرها لموضعها المناسب من البحث.





الفَصْلُ الثَّالِثُ

إعداد وكتابة البحث أو الرسالة

الفصل الثالث

إعداد وكتابة البحث أو الرسالة

بعد أن ينهتي الباحث من استخراج المادة العلمية وتكتمل جوانبها (سواء بالنسبة للموضوع ككل أو لجزء هام منه على الأقل) يبدأ في الإعداد والصياغة، حقيقة أنه باكتمال جمع المادة العلمية ينتهي الكثير من العبء، ويقترب البحث كثيراً من نهايته، لكن على الباحث أن يدرك أنه انتهى من مرحلة يستطيع الكثيرون اجتيازها بلا تمايز يذكر، لأن مقومات مرحلة ما قبل إعداد الرسالة هي الصبر والمثابرة، وتحمل مشاق تعقب المعلومات والبيانات والتنقيب عنها أما مرحلة الإعداد والصياغة فقد يقصر مداها ولا تتطلب جهدا عضليا كبيرا، لكنها تتطلب موهبة ذهنية خاصة، ومهارات لا يتمتع بها كثيرون؛ إنها مرحلة تقتضي مقدرة ابتكارية وإبداعية يمنحها الله لبعض خلقه بدرجات متفأوتة، ويمنعها عن كثيرين، وهي لا ترتبط كثيرا بالذاكرة القوية أو القدرة على الاستيعاب والتحصيل.

فقد يكون الطالب متفوقا في مرحلة البكالوريوس، بل ومنجزا جيدا لمرحلة تعقب البيانات والمعلومات وجمعها، لكنه يفتقر إلى ملكات الباحث المتألق عاجز عن إنجاز مرحلة الإعداد التي تستلزم الإبداع لا الاتباع، واستكشاف ما بين السطور لا حفظ النصوص، والقدرة الفائقة على تقديم الدليل القوى والمناسب، والمفاضلة الذكية بين حجية الأدلة وعرضها في ترتيب منطقي ومنهجي مكتمل البناء، منسق الأجزاء، بحيث ينفذ الباحث مباشرة إلى ما يريد بأقصر الطرق وأكثرها وضوحاً، وأقلها قابلية للاعتراض والمآخذ.

بيد أن صعوبة التحلي بالمواصفات الإبداعية لمرحلة إعداد وصياغة البحث لا تعني القنوط وضياع الأمل في إنجاز بحث مقبول، فالمواهب

الصغيرة يمكن تنميتها وصقلها، وحتى في غياب المواهب الإبداعية فإن الصناعة البحثية لها أصول ومناهج علمية، وتجأوز الكثير من مزالقها وعقباتها أصبح خبرات مسطورة في كتب البحث العلمي، ومتاحة بسخاء في نصائح معظم المشرفين على الرسائل والبحوث، ومن ثم فإن الالتزام بهذه الأصول، وقطف ثمار هذه الخبرات والاستفادة منها يمكن – فضلا عن أهميتها الذاتية – أن يعوض النقص في الملكات الإبداعية للباحث. أما إذا اجتمعت الموهبة مع العلم والعمل فقد اكتمل عندئذ الأخذ بأسباب توفيق الله. أما عن منهجية ونصائح فترة إعداد وكتابة البحث فنوجز أهمها في الصفحات التالية من خلال هذه المباحث:

المبحث الأول: الصياغة الأولية للبحث.

المبحث الثاني: الاقتباس والتوثيق وتنظيم هيكل البحث.

المبحث الثالث: أسلوب الكتابة وعلامات الترقيم.



المبحث الأول
الصياغة الأولية للبحث
(إعداد مسودة البحث)

المعلومات والبيانات المجمعة هي المادة الخام التي سيصنع منها البحث، هي أشبه بالألوان والفرشاة في يد الفنان. أو الحديد والطوب والأسمنت في يد المهندس المعماري.

والباحث البارع كالمهندس الموهوب أو الطاهي الذواق الحاذق يستطيع أن يصنع من المواد الخام (المعلومات والبيانات المتاحة) بحثا فذا ممتعا ومفيدا على نحو لا يحاكيه غيره، أو على الأقل يعطيه من ذاتيته وشخصيته ما يميزه على ما عداه. ولكى يتسنى له ذلك ويملك ناصية البحث يجب اتباع الاتي:

المطلب الأول
إعداد المخطط النهائي للبحث

إن الخطة التي سبق أن أعدها الباحث في مستهل مراحل البحث كانت خطة أولية؛ تعتمد على معلومات وتوقعات يغلب عليها الطابع الظني، أما الان – وقد توافرت المعلومات والبيانات اللازمة لكتبة البحث – فعلى الباحث أن يعيد النظر في خطته الأولية على ضوء المستجدات البحثية.

ومن الطبيعي أن يجري الباحث تعديلا في خطته، فلا يتصور أن التخمينات التي كانت وراء بناء الخطة الأولية تأتي متفقة مع الواقع ومتطابقة مع كل الأفكار والمعلومات التي جمعها الباحث، وإلا لو كان الأمر كذلك ما كانت هناك أسباب تدفع للقيام بمثل هذا البحث.

لكن ليس معنى ذلك أن المخطط النهائي للبحث سيأتي بالضرورة مختلفا اختلافا جوهريا عن المخطط الأولى، وإلا كان معنى ذلك أيضا أن المخطط الأولى وصياغته للفروض قد بنيت في فراغ . ففي حالة تطور معلومات الباحث وتعمقها بقدر يتطلب تغييرا غير جوهري في الخطة – وهذا هو المعتاد – يمكن للباحث أن يجرى هذا التعديل بنفسه، وأحيانا يستلزم الأمر موافقة المشرف على الرسالة الذي يبلغ الجامعة بأن هذا التعديل لا يحدث تغييرا جوهريا في الموضوع، ومن ثم تتم الموافقة على التعديل.

وتتعدد نماذج التعديل غير الجوهري، فقد يكون إعادة صياغة لبعض عنأوين الأبواب أو الفصول، وقد ينطوي على زيادة أحد الفصول أو المباحث، أو إلغاء بعضها، كما يشتمل على دمج هذه الفصول أو المباحث، أو تفصيل بعضها إلى أكثر من فصل أو مبحث، فقد يتضح من البحث والاطلاع أن فصلا له أهمية خاصة ويتطلب استيفاء جوانبه أن يصبح بابا ذا فصلين مثلا، وقد يثبت عدم أهمية أحد المباحث أو الفصول أو تضاؤل أهميته بحيث يصبح جزءا من مبحث أو فصل، عندئذ من المرغوب فيه أن يعاد تبويب الخطة، ويعضد من هذا الاتجاه أن أبواب الرسالة وفصولها يجب أن تكون متوازنة – إلى حد ما – من حيث كمية المعلومات المتضمنة في كل منها، ومن حيث عمق البحث والتحليل، فإذا قصرت المعلومات المتاحة عن الوفاء بمثل هذا التوازن فلا مناص من إعادة التبويب، – دمجا أو فصلا – حتى تتوازن جوانب البحث أو الرسالة.

بيد أن بعض الطلاب يذكر الفصل الأول أو المبحث الأول دون أن يكون هناك ثان وهذا لا يجوز، فطالما لا توجد إمكانية تفريع فالفصل الأول كفرع يصبح غير واقعي (التفريع يجب أن يشمل أكثر من فرع).

كما أن عملية إعداد المخطط النهائي للبحث تنطوي على جوانب أخرى هامة، لعل من أهمها أن الخطة الأولية تقتصر عادة على الخطوط

العريضة للرسالة، فقد تقتصر على الأبــواب والفــصول، وذلــك لغيــاب المعلومات اللازمة للدخول في دقائق هذه الفصول، ولتجزئتها إلى مباحث ومطالب وأفرع، أما بعد توافر المعلومات التفصيلية فممــا ييــسر علــى الباحث تنفيذ مهمته وينير له الطريق أن يسرع في بنــاء خطــة نهائيــة وتفصيلية؛ تحدد خطوات الإعداد ومسارها، وتمكنه من السيطرة الكاملــة على أطراف البحث وعناصره.

وسواءً كنا بصدد بعض الفصول والمباحث أو تنفصيلها إلــى كافــة جزئياتها فإن الوحدة العضوية والتسلــسل الفكــري وترتيــب المقــدمات والأسباب والنتائج يجب أن يحتل بؤرة الاهتمام، فلا يجوز دمــج أجــزاء متنافرة أو مفتقرة إلى الصفات المشتركة أو إلى مقومات التكامل، كمــا لا يجوز في نفس الوقت أن تؤدي التجزئة إلى تناثر الأجزاء المتصلة، أو أن يفقد الموضوع الواحد ترابطه ووحدته، ومعنــى ذلــك أن البحــث فــي التفاصيل يجب أن يكون دائما في ظل نظرة كلية شمولية.

ولكي يتسنى للباحث عمل المخطط النهائي عليه أن يتــصفح ســريعاً البطاقات ومفردات المادة العلمية المتجمعة لديه، ثم يجمع معــا البطاقــات والمعلومات التي تعالج نقطة واحدة، ثم يرتب البطاقات فيما بينهــا وفقــا للتسلسل الداخلي لمعالجة كل نقطة (وهو مايبرز ميزة الدوسيه)، وبعد ذلك يعقد مقارنة بين ما استهدف تحقيقه من الخطة الأولية للبحث وما يمكنــه إنجازه على ضوء المعلومات المجمعة، ثم يحدد النقــاط الأساســية التــي سيجري عليها التعديل.

وأخيرا يشرع في كتابة المخطط النهائي للبحــث، علــى أن تراجــع بنظرة كلية انتقاديه قبل أن يعتمد هذا المخطط، ويقره بصفة نهائية، كمــا يجب أن يتم ذلك بإتفاق مع الأستاذ المشرف على البحث.

المطلب الثاني

تنظيم وعرض الأفكار

أولا: التخطيط والتنسيق:

إن وضع الخطة النهائية والتفصيلية – على النحو المتقدم – لا يعني أن عملية التخطيط قد توقفت، ذلك لأن عملية التخطيط مستمرة، ويتجلى دورها في مرحلة الكتابة وصياغة الأفكار. وذلك لأنه يمكن تشبيه عملية التخطيط ببناء هرم تمثل الخطة النهائية قاعدته، وتمثل خطة بناء الفقرة قمته، نحن إذا أمام سلسلة من الخطط المتتالية، والتي تبني كل حلقة من حلقاتها على الحلقة السابقة، فبناء على خطة البحث ككل يضع الباحث خطة أكثر تفصيلا لهيكل الباب الأول، ولكيفية كتابته، وبناء على خطة الباب الأول التفصيلية يبدأ في وضع خطة أكثر تفصيلا لكتابة الفصل الأول من الباب الأول ..... وهكذا، حتى نصل إلى الفقرة الواحدة فتخطط للجزئية التي ستتناولهاهذه الفقرة، ولنوعية الأدلة والجمل التي ستتضمنها، ولترتيب هذه الجمل، وسلامة بنائها وأفضل الألفاظ التي ستحتويها كل جملة.

معنى ما تقدم أنه لا مجال في البحث العلمي للعفوية، فكل شئ محسوب ومخطط، حتى في اختيار الألفاظ وتركيب الجملة الواحدة. أما المعنى الثاني فهو تناسق وتكامل البناء الكلي للبحث، وهذا التناسق والترابط العضوي لوحدات بناء البحث لا يتأتى في ظل النظرة الجزئية لكتابة أجزائه، فلا يتصور مثلا أن يبدأ الباحث في كتابة مطلب دون أن تتجمع لديه فكرة كاملة عن المحتوى الإجمالي للمبحث أو للفصل الذي يتفرع عنه هذا المطلب .... وهكذا. ولو لم يراع ذلك لجاءت معالجة البحث مفتقرة إلى الوحدة والتكامل والتناسق، بل ربما تناول الباحث النقطة الواحدة في أكثر من موضع، أو جاءت نقطة في الفصل الأول متناقضة مع نقطة في ذات الفصل أو في الفصل الثالث مثلا. وهذه وتلك من

الأخطاء الفادحة التي كثيرا ما يقع فيها الباحث عندما يتجاهل النظرة الكلية والشمولية للبحث.

إن النتيجة الضمنية لتخطيط الكتابة على النحو المتقدم هي استحالة البدء في الكتابة قبل الانتهاء من جمع المادة العلمية لكل الرسالة، لكن هذا الشرط – وإن كان مرغوبا فيه– قد يؤدي التمسك به إلى اليأس أو ضياع بعض الوقت، ومن ثم قد يضطر الباحث إلى البدء في الكتابة قبل الانتهاء التام من جمع كل المعلومات اللازمة للبحث. بيد أن هذا الاستثناء مشروط بأمرين:

أولهما: هو إعادة النظر بصفة مستمرة في هذه المعالجة الجزئية حتى لا تتعارض مع التناسق والإطار الشمولي للبحث.

وثانيهما: ألا يبالغ في المعالجة الجزئية؛ بمعنى ألا يكتب الباحث مطلبا أو مبحثا مثلا مالم يكن قد استوفي على الأقل المعلومات اللازمة لبناء الفصل أو الباب المحتوى لهذا المطلب أو المبحث، وأدنى درجات التكامل في المعالجة تكمن في ألا يكتب نقطة مالم تكتمل المعلومات اللازمة لمعالجة النقاط الأخرى المرتبطة بهذه النقطة، حتى تتسق أجزاء البحث وتتكامل أجزاؤه.

ثانيا: الاختيار والانتقاء:

قد يظن الباحث المبتدئ أن غزارة المادة العلمية بالبحث، وحشد البراهين والأفكار مؤشر جودة ودليل سعة اطلاع، وهذا خطأ كبير، فالبحث لا يستهدف استعراض المعلومات في حد ذاتها، وإنما هو تجلية علمية لقضية محددة بأدلة منضبطة، وبمعايير محسوبة بدقة، مما يتعارض مع الحشو والأطناب والتكرار والاستطراد، وإنما تتضح سعة الاطلاع، ويتأكد عمق الثقافة من المعالجة المناسبة، والدليل القوى، والكيف لا الكم، والقدرة على الإقناع بأكثر الطرق وأوضحها، فالخبير بالضروب ليس

بحاجة إلى السياحة في متاهاتها، والضياع في منعطفاتها ليكشف المسار الصحيح، وإنما تتجلى خبرته في الوصول مباشرة إلى ما يريد في سهولة ويسر.

ولذلك فان مرحلة الكتابة وصياغة الأفكار تتطلب قدرة خاصة على اختيار المادة العلمية الواجب تقديمها، وانتقاء الدليل المناسب، والمفاضلة الذكية بين حجة وأخرى، فلا يتصور إطلاقا أن يضم البحث بين دفتيه كل ما جمعه الباحث من معلومات[1] فبعضها خارج موضوع البحث أو لا يرتبط به بصلة مباشرة، وبعضها قد يتعارض تماما مع الاتجاه الذي تبناه الباحث، ويهدم ما بناه وبعضها ضعيف الدلالة أو مطعون فيه، وبعضها أقوى دلالة من بعض، بل وبعضها قوى الدلالة لكن هناك من الأدلة القوية ما يفي بالغرض، ويغني عنه.

ومعنى ذلك كله أن المعلومات المجمعة لدى الباحث قد تزخر بأدلة وأفكار جيدة وصالحة، لكن لا بد من الاستغناء عن بعضها. وبطبيعة الحال ليس من السهل على الباحث أن يهدم ببساطة جهدا بذل فيه الكثير، خاصة عندما يثمر هذا الجهد عن معلومات جيدة. لكن إذا علم أنها كالدواء الفعال (الذي تضر جرعاته الكبيرة أكثر مما تفيد) تقبل هذه التضحية. عندئذ سيكتفي بالأفكار الأكثر طرافة، أو التي لم تطرح من قبل كما سينتقي أكثرها ارتباطا بموضوع البحث، وأشدها دقة ووزنا، سواء من حيث نوعية المصدر أو إحكام البناء. فإذا عز على الباحث بعد ذلك الاستغناء عن بعض الأدلة التي تتمتع بهذه الصفات- رغم وجود البديل- يمكنه أن يشير إليها بإيجاز في الحاشية.

ويرتبط بما تقدم نوعية القضية التي يجادل عنها، فإذا سهل التسليم بها، أو كانت من البديهيات أو من المعلوم بالضرورة فلا مجال لحشد أي

---

(١) بارسونز، (س.ج)، " **المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث** " مرجع سبق ذكره، ص٥٤-٥٥.

من البراهين والأدلة والمراجع التي تؤكد صـــحتها، لأن ذلـــك يـــنم عـــن ضحالة الفكر ويشكك حتما في المستوى العلمي للباحث . أما إذا كانت من القضايا التي تلقى مخالفة أو استنكارا أو رفضا فإن كثرة الأدلـــة – التـــي يعزز بعضها بعضا دون تكرار– تعتبر أمرا مرغوبا فيه. معنى ذلـــك أن التوسع في سرد الأدلة يجب أن يسير في اتجاه عكسي مع ســـهولة قبـــول الفكرة.

ولا يتوقف حسن الاختيار والانتقاء على نوعية المعلومة أو الـــدليل، بل يمتد ليشمل الجمل والألفاظ طبقا لما سنوضحه تفصيلا فيمـــا بعـــد، إذ يجب على الباحث أن يعبر عن فكرته بأقل عدد مـــن الجمـــل والألفـــاظ وبأقواها دلالة وتوضيحها، لكن دون إيجاز يخل بالمعنى. وليعلم جيدا أنـــه من السهل أن يسهب ويكرر ما يقوله الآخرون، من الصعب أن يهدم مـــا قرأ ويختصره ويقدم خلاصته. فمن المعلوم أنه بكثـــرة المـــصادر تتعـــدد المعالجات التي تتناول الفكرة الواحـــدة أو جزئياتهـــا– وإن كـــان بألفـــاظ وأساليب مختلفة– ويخطئ الباحث كل الخطـــأ إذ اتبـــع أســـلوب القـــص واللصق بسرد مجموعة من الاقتباسات التي يكرر بعضها بعضا، ولكـــي يتفادى ذلك يمكنه البحث عن العناصر المشتركة في المعلومات المجمعـــة، ثم صياغة كل عنصر منها بأسلوبه الخاص.

وإذا كان الباحث مضطرا للاستغناء عن بعض المعلومـــات الجيـــدة والصالحة – حرصا على بلورة فكرته وتوضيحها بأقل الجمل والألفاظ – فمن باب أولى لا يقبل منه أن يخرج عن الموضوع ، أو أن يستطرد فـــي مناقشات جانبية تضعف من المسار الأصلي، ويضيع معها تسلسل الأفكار، وعليه أن يسأل نفسه دائما عن علاقة الفقرة التي يكتبها بعنـــوان الجزئيـــة التي يكتب عنها، ومدى ارتباطها به، ودعمها للأفكار التي يجب أن تندرج تحته، وتحقيقها لهدف البحث.

ثالثا: بروز شخصية الباحث:

كثيرا ما يكون الهدف الأساسي للباحث من البحث أو الرسالة هو البرهنة على وصوله إلى مستوى علمي يؤهله للحصول على الماجستير أو الدكتوراه أو الترقي لدرجات علمية، ومعنى ذلك بالضرورة أن بحثا من هذا الموضوع لا يمكن أن يكون ترديداً لأفكار الآخرين أو تجميعا لها، فشخصية الباحث وثقافته وقدراته وآراؤه الشخصية هي التي يبحث عنها المقومون للبحث.

وليس المقصود ببروز شخصية الباحث أن يردد بين حين وآخر : من رأيي ... أنا اختلف ... لكني اعترض ....، وغير ذلك من ألفاظ تعبر عن نرجسية فإذا كان ثمة ضرورة فلتكن في أضيق الحدود وفي نطاق التواضع العلمي. كما أن بروز الشخصية لا يعني أيضا أنه سيكون بالضرورة مخترعا لنظريات أو أن كل ما يرد بالبحث يعزى إليه وحده، فهذا أمر شبه مستبعد في العلوم النظرية، وإنما بروز الشخصية يمكن أن يشمل – فضلا عن آرائه ومواقفه وأفكاره الخاصة – مجموعة من القدرات التي تنعكس على اختيار الموضوع وفروعه والاتجاه الذي يتبناه، والقدرة على المحاجة وتقديم الدليل، وحسن صياغة الأفكار وانتقاؤها ومهارات استخدام أساليب التحليل، ورقي الأسلوب واللغة المستخدمة مع تناسبها، وغير ذلك من جوانب روح البحث أكثر من جسده.

ويبدأ بروز شخصية الباحث من اختيار موضوع غير مطروق أو لم تضح معالمه، ولكنه في نفس الوقت يمثل أهمية خاصة بالنسبة له، وبالنسبة لقضايا التخصص المثارة، فقد سبق أن أوضحنا أن اختيار الموضوع يجب أن ينبع من الباحث نفسه، وذلك لأنه لكل قضية بحثية متطلبات علمية وثقافية خاصة، وقد تستلزم مهارة في استخدام أداة معينة من أدوات التحليل، وهذه المتطلبات يختلف توافرها لدى باحث وآخر، بل ثمة عوامل نفسية وذاتية تؤثر في مدى تناسب الموضوع مع الباحث .

وفي غياب توافق موضوع البحث مع الباحث لا يتمكن من إضفاء شخصيته عليه، ولا التفاعل معه.

كما أن اختيار موضوع غير مطروق لكنه مثير للاهتمام يعطى للباحث فرصة العطاء والتجديد، ومن ثم تأكيد ذاته، وذلك على خلاف الموضوعات التي قتلت بحثا، والتي لا تتيح كثيرا اكتشاف الجديد.

ويتجلى بروز شخصية الباحث في تبنيه لاتجاه محدد يمثل استراتيجية البحث، فمن خلال قراءاته وما جمعه من معلومات وبيانات يتبنى فرضا معينا، أو يرسم لنفسه مسار خاصا، وبقدر ما ينجز من خطوات ويقترب البحث من نهايته بقدر ما يتبلور هذا المساراً وتتضح معالمه وتتأكد صحته، ومن ثم لا يمر رأي معارض لهذا الاتجاه أو مضعف لحجيته إلا وكان للباحث منه موقفا ورأيا يستقيم معه اتجاه البحث. ويقتضي ذلك أن يتأكد الباحث قبل أن يبدأ في الكتابة من أن البيانات والمعلومات المجمعة تتفق مع اتجاهه وتدعمه ، أما التي تدعم الاتجاهات المعارضة فيبحث عن أسباب تجاهلها أو عدم الأخذ بها، فإن لم يجد فعليه أن يعيد النظر فيما تبناه من اتجاهات، ويعود مرة أخرى إلى مرحلة القراءة وجمع البيانات إلى أن يجد أرضا صلبة ليقف عليها.

ولكي يتسنى للباحث إبداء آراء خاصة به، وابتكار أفكار، وتقديم حجج تعزى إليه وحده، عليه أن يقف طويلا أمام المقدمات التي اعتمد عليها السابقون في بناء نظرياتهم واستنتاجاتهم، وإعادة النظر في الفروض التي تبنوها والتي رفضوها، فربما تفتق ذهنه عن نتائج مغايرة. وعليه في نفس الوقت أن يعقد مقارنات بين الآراء المتعارضة، ويستفيد من اعتراضات كل فريق على حجج الفريق الاخر، فقد يؤدي ذلك إلى الخروج بفكرة غير مسبوقة، ثم عليه أن يتمتع بالقدرة على الشك العلمي، ويعني به الشك الذي يدعو إلى التأكد من مساحة المعلومة المجمعة، وسلامة الأسس والمناهج والأدلة التي تقف وراءها، وفي المقابل عدم

الانجذاب بسهولة إلى أي رأي أو اتجاه، فالذي يرى أن كل ما يقرأه أو يسمعه صحيح وضروري فقد وجد الدليل الدامغ على ضعف قدراته البحثية، وإما أن ينسحب من مهنة البحث، أو يتعلم ويقرأ كثيرا حتى تتضح شخصيته.

وأخيرا ليعلم الباحث أنه سيد بحثه والمسئول الأول والأخير عما ورد به من آراء وأفكار، فلا يتعلل بأن هذه هي أراء المفكر الكبير فلان، عندئذ سيمحص كثيرا في صحة المعلومات وحجية الأدلة، ويعظم دوره البحثي ويعطي للباحث الكثير من التحسينات والتألق والإبداع الذي يميزه عن غيره.

رابعا: الموضوعية والدقة العلمية:

الموضوعية عكس الانحياز وتغليب الجوانب الشخصية والذاتية، وهي شرط – بل ركن بالمفهوم الشرعي- ضروري لأي بحث علمي ناجح أما الجنوح للذاتية فيضيع معه الجهد بلا ثمرة . إذن يجب على الباحث -كي يتسم بالحيدة والموضوعية- أن يتجرد تماما من مشاعره وأحاسيسه، فإن لم يستطع – وهذه هي الطبيعة البشرية- فليحأول بصدق أن يتحكم فيها بدرجة يمكن معها استبعاد الميل الذاتي إلى فروض ونتائج معينة، فلا يبدأ بما يريد، ولا يلوى عنق الحقائق والنصوص ويستمد منها ماليس فيها.

نعم إن الحيدة والموضوعية في البحوث الاقتصادية – كغيرها من العلوم الاجتماعية- مسألة شائكة . ذلك لأن موضوع البحث (أو المبحوث) هو سلوك الإنسان الدائم التغير[(١)]، كما أن هذا السلوك متأثر ابتداء بمجموعة من القواعد والأخلاق والثقافات التي تشكل جزءا من مكونات الباحث والمبحوث معا ، وعلى ذلك ثمة صراع خفي في وجدان الباحث

---

(١) أما العلوم الطبيعية والبحتة فالبحث فيها يقف عن النقيض من ذلك، فالمبحوث يتعلق بحقائق ثابتة ومنفصلة بطبيعتها عن ذاتية وشخصية الباحث، فتتوافر لها الحيدة في تلقائية.

يجعله يحكم على ما هو كائن من خلال ما ينبغي أن يكون[1] .لذا تتعاظم أهمية الحيدة في صياغة البحث العلمي في المجالات الإنسانية، فلابد من تنحية الآراء الشخصية والأحكام المسبقة جانبا، ولابد من تجنب الخلط بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون.

أما الدقة فتتعلق بالمبحوث وبمدى صلاحية مادته لاستخلاص تعميمات سليمة أو قوانين عامة قابلة للتطبيق في جميع الظروف. كما تسمح بالتنبؤ بالأوضاع المستقبلية، وذلك على غير الحيدة والموضوعية التي تضبط سلوك الباحث وأحكامه، فتنأى به عن الأهواء الشخصية .

ومرة أخرى من اليسير أن تتمتع البحوث في العلوم الطبيعية والبحتة بالموضوعية، بل وبالدقة أيضا ، فالدقة مكفولة بفضل توافر مجموعة من الأدوات والقواعد والقوانين الخاضعة للقياس الكمي المحكم، وبصفة خاصة إمكانية العزل المعملي والتجريد الذي لا يخل بالواقع.

وعلى النقيض ترنو العلوم الإنسانية إلى أساليب العزل والتجريد فلا تمكنها طبيعة الباحث والمبحوث من ذلك ، فتضطر إلى المحاكاة الافتراضية أو التخيلية تحت افتراض " بقاء الشياء الأخرى على حالها " وهي ليست كذلك فهي تحدث داخل محيط اجتماعي، وفي ظل ظروف وعلاقات معقدة، فتتأثر لا محالة شخصية القائم عليها بالملابسات التي أحاطت بها والتي قد لا تتكرر، حتى وإن تكررت فبدون تماثل ولا تطابق.

بيد أن مثل هذه الصعوبات لم تعجز المتخصصين عن توفير حد أدنى من الدقة للدراسات الاقتصادية؛ إذ أمكن – على غرار العلوم الطبيعية – استخلاص قوانينها من تجارب دقيقة ومشاهدات واعية تجردها – إلى حد كبير – من الانطباعات الشخصية، بما يجعلها صالحة للتعميم وللتنبؤات بالأحداث المستقبلية، وهو ما اهتدى إليه الاقتصاديون الأوائل، إذ استعانوا

---

(١) حسين عمر، " **نظرية القيمة** " ، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢-٣٤م.

بالمناهج الاستقرائية والتاريخية فوصلوا إلى نظريات مستقرة،منها علـــى سبيل المثال لا الحصر نظرية الريع لريكاردو، ونظرية إنجل في توزيـــع الإنفاق، ونظرية باريتو في تفأوت الدخول.

وتقتضي الدقة والموضوعية الصراحة المطلقة فـــي عـــرض الآراء والأفكار، فإن كان له شخصيا مآخذ على ما يقدمه من حجج وأفكـــار، أو محدودية للنتائج التي توصل إليها أو استثناءات ترد على عموميتها فليعلن ذلك صراحة. وهذا لا ينقص من قدره، بل على العكس يؤكد موضوعيته، ويحول دون الاعتراض على ما ذهب إليه، ويفتح الطريق أمـــام بـــاحثين آخرين ليكملوا المسيرة، ويتموا بناء كان له فضل وضع أسسه.

وإذا كان من الطبيعي أن ينصف الباحث نفـــسه ويأمـــل أن ينـــصفه القراء فخليق به أن ينصف الآخرين، فـــلا يتنـــاول آراءهـــم بالـــسخرية والاستخفاف، ولا يركز اهتمامه على هفواتهم وأخطائهم . نعم هناك آراء تخالف ما يعتقده صحيحاً ، ولابد من تحديد موقفه منها، وتبرير مخالفتـــه لها، لكن ذلك لا يحول دون أدب الحـــوار، كمـــا أن الآراء المخالفـــة قـــد يصاحبها آراء أخرى صائبة أو تحتوي على جزئيات إيجابية، ومـــن ثـــم على الباحث أن ينصف من يعارضهم، فيذكر إيجابياتهم، وينتقـــي بعنايـــة بالغة الألفاظ التي تعبر عن معارضته لبعض آرائهم، ويتأكد تماما أنهم لم يتراجعوا عن أفكارهم محل انتقاده، فكثير من مشاهير العلمـــاء والكتـــاب تنسب إليهم أفكار تراجعوا تماما عنها، وتجاوزوا مراحل نـــشأتها، فعلـــى سبيل المثال مازال معظم الاقتصاديين ينتقدون فكرة مـــالتس عـــن تزايـــد السكان بمتوالية هندسية رغم أنه تراجع عن ذلك فرضية في حينه.

خامساً: الوضوح والعرض المنهجي المنظم:

الوضوح مسألة شائكة قد يساء فهمها؛ فهي تتعلـــق بمـــستوى الفكـــر والتحليل وأسلوب العرض، والألفاظ المستخدمة، إن المطلوب هو الوصول إلى مستوى رفيع لكل هذه المكونات مع بساطة تسمح لمتوسطي الثقافة في

مجال التخصص أن يفهموا ويتابعوا أفكار البحث، كما يتجلى الوضوح في تبني الباحث لاتجاه معين والتزامه بدعم فروض محــددة، وهــو ماســبق إيضاحه.

فمن حيث مستوى الفكر والتحليل فإن الرسائل العلمية لا تكتب للقارئ العادي، فهي موجهة أساسا إلى لجنة المناقشة التي تتمتع بمستوى علمــي وثقافي أعلى من مستوى الدكتوراه ثم إلى مجموعة الباحثين المتخصصين، ومعنى ذلك أن كثيرا من المعلومات والمصطلحات التي يــستغلق فهمهــا على القارئ غير المتخصص تعتبر بالنــسبة للجنــة المناقــشة بــديهيات واضحة لا يجب شرحها. ومع ذلك فإن سلامة العرض، وتــدرج ســرد الأدلة، ومنهجية الصياغة تمكن متوسط الثقافة – حتــى وإن كــان غيــر متخصص– من فهم جوهر البحث ومعالمه الأساسية. وبتعبير آخــر فــإن تطلب عمق الفكر والتحليل وارتفاع مــستوى البحــث لا يتعــارض مــع الوضوح وإمكانية متابعة البحث وفهمه، بل على العكس كثير من الأعمال التي لا يملك أصحابها اللغة الطيعة والعرض المنطقي – والتي قد تكــون فارغة المضمون– يصعب فهمها رغم انخفاض مستواها، وخواء محتواها.

وترتبط بالوضوح وتدعمه منهجية عرض الأفكار والأدلــة وحــسن تنظيمها، فترتيب أبواب الرسالة أو فصولها أشبه بحياة نبته تبــدأ ببــذرة صغيرة ثم تنمو تدريجيا، كل مرحلة توضح وتمهد للتي تليها وترتبط بها. حتى تصل إلى قطف الثمرة واستخلاص النتائج، إن منهجية بناءً البحــث على هذا النحو، وتدرج وتسلسل وحدات هذا البناء خير مظهر للوضوح.

وطالما أن الهيكل الأساسي للبحث يخضع لهندسة بناء محكمة، فمــن السهل أن يربط الباحث كل باب أو فصل أو مبحث بما قبله فــي مقدمــة توضح صلة السابق باللاحق، وتعلن في إيجاز عن مضمون الفصل الجديد وأهميته، وعند الانتهاء منه يمكن استخلاص الأفكار الأساسية التي عالجها هذا الفصل .

وفي داخل الفصل الواحد يعمد الباحث إلى حصر النقاط الأساسية في عنأوين جانبية، يتوخى فيها حد التوسط والاعتدال، فلا يسرد الموضـــوع كله بلا وقفات تحدد معالمه، ولا يبالغ في هذه الوقفات على نحـــو يـــضيع معه ترابط الأفكار وتكاملها، وأحيانا قد تكون لجملة معينة أو لفظ محـــدد دلالة خاصة، أو تمثل محورا للفهم فلا بأس من كتابتها بخط مختلـــف أو وضع خط تحتها.

وتحت كل عنوان جانبي تأتي التفاصيل خاضعة لمنهجيـــة وقواعـــد تنظيمية تتضح معها مكونات هذا العنوان، فقـــد يكـــون مـــضمون هـــذه المكونات مجموعة من الأدلة التي يجب أن تأتي متدرجة من البسيط إلـــى المعقد، ومن الضعيف نسبيا إلى الأقوى، ومن الدليل الذي يـــشكل قاعـــدة، إلى ذلك الذي يتفرع عنه كنتيجة . وكلما أمكن تعزيز الأدلة بالأرقـــام أو الخرائط أو التجارب كانت أقرب إلى الإقناع وأبسط إلى الفهم والوضوح.

كما قد يكون مضمون هذه المكونات فكرة ذات عناصر أو مراحل، وهنا يأتي دور الفقرات حيث تقتصر كل فقرة على تناول جزئية محددة، ومن ثـــم قد تمثل الفقرة مرحلة من مراحل الفكرة ووحدة قائمة بذاتها، وعندئذ ســـتكون بالضرورة في موضعها الطبيعي من المراحل السابقة واللاحقة، وقـــد تمثـــل شرحا أو تفريعا يأتي مباشرة في أعقاب المشروح أو المتفرع عنه.

وتصاغ الفقرة بحيث يسهل على القارئ أن يجد لكـــل منهـــا عنوانـــا واحدا غير قابل للتجزئة، فإن قبلها فمعنى ذلك أن الفقرة قابلـــة للتجزئـــة، وطالما أن لكل فقرة عنوانا ضمنيا فلا مجال لفقرتين مثلا تأخـــذان نفـــس العنوان أو يمكن أن تغني إحداهما عن الأخرى، كما أنـــه لا مجـــال لأن تتبادل فقرتان موقعيهما، أي لا مجال للتكرار ولا سوء الترتيب والتنظيم . واخيرا فإن الفقرة لا يجب أن تطول أكثر من اللازم ولا أن تقتصر عـــن اللازم، فطولها في المتوسط يتراوح بين خمسة وعشرة أســـطر، مـــاخلا الحالات الاستثنائية، وعموما فإن الفقرات القصيرة أفضل من الطويلة.

المبحث الثاني
الاقتباس والتوثيق وتنظيم هيكل البحث

لا يخلو البحث العلمي خاصة في العلوم الإنسانية من اقتباسات، وتتعدد أساليب هذه الاقتباسات بتعدد مواقعها من البحث والهدف منها وحجمها بالنسبة للجزئية البحثية المراد دعمها بالاقتباس، ولذا فإن لكل منها – وللاقتباس عموما– شروطاً يجب مراعاتها.

ولأن من أهم سمات البحث العلمي الأمانة والإنصاف كان توثيق هذه الاقتباسات شرطا لازما للبحث، هذا فضلا عن أن التوثيق له وظائف أخرى هامة، مما استلزم بدوره وضع قواعد للتوثيق من الواجب على الباحث الإلمام بها ومراعاتها.

المطلب الأول
أساليب الاقتباس وقواعده

يُعتبر الاقتباس في البحث العلمي أحد الأعمدة الرئيسية التي تعتمد عليها خطة البحث، وهو من أقدم طرق جمع المادة العلمية المُتعارف عليها، والهدف من ذلك هو تدعيم البحث وتقوية المُحتوى، وتلك العملية ليست من الأمور السهلة، وتتضمَّن العديد من القواعد في التطبيق، وفي مُقدِّمتها الإشارة الواضحة إلى المصدر المُقتبس منه، وشرح المعنى الصحيح الذي أوضحه مُؤلِّف المصدر، وليس من حقِّ الباحث العلمي أن يُشوِّه الفكرة أو المعنى الأصلي، وسوف نستعرض في هذا المقال أهمية الاقتباس في البحث العلمي، وتعريف الاقتباس في البحث العلمي، وأنواعه وشروطه وضوابطه.

أولا: تعريف الاقتباس في البحث العلمي:

تعني كلمة الاقتباس: "التَّزوُّد والإفادة والطلب"، ويُعرَّف الاقتباس في البحث العلمي بأنه: "نقل بعض النصوص عن الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر؛ من أجل التأكيد على فكرة مُعيَّنة أو نقدها نقدًا موضوعيًّا، والوصول إلى الجديد في التخصص ذاته"، وعرَّف البعض الاقتباس في البحث العلمي بتعريف موجز بأنه: "التَّزوُّد بالمادة العلمية من مصادرها الأصلية"[1].

ثانيا: أهمية الاقتباس في البحث العلمي:

يعتمد الباحث أيًّا كان ميدان تخصصه على نقل بعض الأفكار التي أنتجتها قريحة ذهن الآخرين، أثناء القيام ببحثه أو رسالته، ولا شكَّ أن الموروث الثقافي المُتراكم عبر الحقب الزمنية المُتتالية، هو منبع ضخم للأفكار التي يبني عليها الباحث العلمي أفكاره في خطة البحث العلمي، ويأتي هنا السؤال طالما وُجِدَت الأفكار بشكلٍ مُسبقٍ، فما دور الباحث العلمي؟.

والإجابة عن هذا السؤال تتمحور في أن الدور المنوط بالباحث العلمي يُماثل ما قام به سابقوه من حيث الأهمية، بل قد يفوقهم في ذلك، حيث إنه يتَّخذ من دراسات السَّابقين مُنطلقًا نحو التَّوجُّه إلى آفاق جديدة وأفكار إبداعية بنَّاءة، حتى إن اعتمدت على بعض القواعد الفكرية الماضية، إلا أن الحداثة الزمانية والمكانية لها دورها في إنتاج الجديد، فلقد قامت الدراسات السابقة، وفقًا لظروف وإمكانيات مُعيَّنة، وبالتالي سوف تختلف النتائج في حالة القيام بنفس التجارب في معمل مختلف أو بيئة مختلفة، وفقًا لأدوات وأساليب علمية حديثة[2].

---

(١) ربيع الروبي، علاء مصطفى أبوعجيلة "**محاضرات في مناهج إعداد البحوث والرسائل العلمية في العلوم الاقتصادية**" مرجع سبق ذكره، ص١٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٠.

ثالثا: أساليب الاقتباس:

إن علاقة النص المقتبس بجزئية البحث المراد دعمها به تقف في طليعة الاعتبارات التي تحكم أسلوب الاقتباس المستخدم، فقد يقتبس نص بغية تأييده أو رفضه أو التعليق عليه أو الاستشهاد به، كما قد يقتبس باعتباره فكرة من أفكار البحث وإحدى جزئياته، وبالتالي قد ينقل النص كاملا، كما قد تنقل جزئية منه تمثل فقرة أو جملة أو حتى كلمة واحدة، وفي حالات أخرى لا ينقل شئ من النص، وإنما يستعان بفكرته المجردة من ألفاظ وتعبيرات النص الأصلي. وعلى كل تتعدد أساليب الاقتباس على النحو التالي[(١)]:

١- أسلوب نقل النص كاملا (حرفيا):

لا يعني بكمال النص نقل كل ماله علاقة بموضوع البحث وماليس مرتبطا به، وإنما فقط أن ينقل الجزء ذو العلاقة كما هو؛ بلا تصرف أو تحريف لكلمة، أو استبدال لحرف، أو إسقاط بعض كلماته حتى وإن كانت اعتراضية؛ إذ النقل هنا يقتضي عدم تجاهل الاستثناءات الواردة بالأصل وما يشمله من استدراكات، بل ويصل الأمر إلى الالتزام بنفس أخطائه اللغوية مالم تكن هفوات مطبعية أو لغوية لا يتصور ورودها عن الكاتب - وإن رؤى تصويب ما عدا ذلك فليكن بين قوسين حتى لا يختلط التصويب بالنص الأصلي- وإن رؤى تركها كما هي وجب الإشارة بعدها وبين قوسين مربعين بكلمة: [هكذا] حتى لا يظن أن الخطأ راجع إلى الباحث.

ولأن علامات الترقيم تعبر بدورها عن معان محددة ومتعارف عليها - كما سيتضح- وجب الالتزام أيضا بنقل نفس علامات الترقيم الواردة

(١) ربيع الروبي ، " **مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي** " مرجع سبق ذكره، ص ١١١-١١٥.

بالأصل، فلا مجال للاعتماد هنا على الذاكرة .... وبهذه المناسبة ننوه إلى أن البعض يضيف من عنده علامات ترقيم لآيات الذكر الحكيم غير واردة به أصلا، ومعنى ذلك أنه يضيف للقرآن الكريم ماليس فيه، أو على الأقل يحصر معناه في المعنى المتضمن في ما أضيف إليه من علامات، وهذا خطأ فادح يصل إثمه إلى حد القول في القرآن بغيرعلم [١].

وفي كل الحالات يجب تمييز الجزء المقتبس عن بقية البحث (ثم توثيقه)؛ فعندما لا يتجاوز أربعة أسطر يمكن وضعه بين إشارتي تنصيص "   " أو علامتين مثل/ ...../ ويفضل أن يكتب بخط مختلف، أو أن يوضع في فقرة مستقلة – أو أكثر – خاصة إن وصل حجمه إلى ما يستوجب ذلك ..... وعموما ينقل النص كاملا – على النحو الذي أشرنا – في الحالات الآتية[٢]:

أ- الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وغيرها من النصوص المقدسة وأبيات الشعر، والأمثال المأثورة.

ب- كون النص الحرفي يمثل أهمية خاصة لجزئية البحث، أو يؤكد وجهة نظر الباحث، وكون التصرف فيه يشوه هذه الأهمية أو وجهة النظر.

ج- إذا كان النص المقتبس يراد انتقاده وبخاصة الاعتراض عليه.

د- إذا انطوى النص الأصلي على تعبيرات أو كلمات ذات أهمية خاصة، كابتكار علمي، أو تسميات جديدة، أو اشتقاق لغوي غير شائع أو تعريف أو اصطلاح.

ه- إذا كانت الجزئية المقتبسة تعالج موضوعا ذا حساسية خاصة أو مدعاة للتأويل أو سوء الظن.

و- إذا كان النص الأصلي من القوة والوضوح ودقة التعبير التي يخشى معها تشويه هذا النص أو التعبير عنه بأسلوب أضعف منه.

---

(١) ولذلك يحرص البعض عند الاقتباس من المصحف على تصوير الآيات ثم لصقها كما هي وهو ما يسره الحاسوب.

(2) K.BERRY, op.cit. P.24.

٢- أسلوب الاختصار:

قريب من أسلوب الاقتباس السابق أسلوب الاختصار، لكن حالة اللجوء إليه تختلف؛ إذ يستخدم عادة عندما يكون النص المقتبس طويلا، فلا يتناسب مع قصر الجزئية المراد الاستشهاد به عليها، فضلا عن أنه يخرج عن الحالات الست سالفة الذكر والخاصة بنقل النص كاملا.

وعندئذ تتم الاستعانة بالجمل والألفاظ المركزة للوصول بالنص الأصلى إلى ما بين ثلث أوربع حجم ما كان عليه دون الإخلال بجوهره، أو إهمال جزئياته الهامة، فتترك الجمل الاعتراضية، والاستطرادات، والتفسيرات غير الضرورية ، وربما بعض الاستنتاجات والاستدراكات، خاصة ما يمكن للقارئ إدراكها من تلقاء نفسه . ومع ذلك لا بد من الاحتفاظ بفكرة المؤلف ومقصده الرئيس، و تستخدم نفس كلماته وعباراته ما أمكن. ومرة أخرى يجب توثيق ذلك في الحاشية على النحو الذي سنوضح.

٣- أسلوب التلخيص:

وهو غير الاختصار وأشد منه قصرا، إذ يلجأ إليه عندما يراد الاستفادة بفكرة وردت في بحث بأكمله، أو جزء كبير منه، أو موضوع يشغل مساحة كبيرة لا يصلح معها مجرد الاختصار، فينصب التلخيص على التعبير عن الفكرة الأصلية بأقل عدد ممكن من الجمل والفقرات، وعندئذ لا مجال للاهتمام بعبارات وألفاظ النص الأصلي؛ فعلى خلاف نقل النص واختصاره يكتفي بصياغة جديدة من الباحث تستهدف أمرين:

أولهما: الإلمام الجيد بالفكرة،

وثانيهما: التعبير عنها في حجم يتناسب مع قصر موضعها من البحث.

ومرة ثالثة لا نمل من تكرار قولنا بوجوب توثيق ذلك .

٤- **أسلوب نقل الإطار العام:**

ونقصد به ما يسمى رؤوس الأقلام أو الخطوط العريضة، وقد يكون أشد من الاختصار والتخليص، لكنه يجمع سمتين لهما؛ فهو يشبه الاختصار في إمكانية استخدام نفس العبارة الرئيسة التي وردت بالنص الأصلى، كما أنه يتفق مع التلخيص في ضرورة احتفاظه بالفكرة الأصلية. ويلجأ إليه عندما يراد تعريف القارئ – على عجالة – بمضمون رسالة أو بحث أو بكامل موضوع ذي صلة بجزئية من البحث لكنها لا تحتمل الدخول في تفاصيل.

٥- **أسلوب إعادة الصياغة:**

المستهدف هنا لا علاقة له بالفكرة ولا بالحجم المسطورة فيه، وإنما تغيير التعبيرات والألفاظ المستخدمة بالنص الأصلى، فهو أشبه بترجمة؛ فقد يكون النص الأصلى غامضا في صياغته، أو معقدا في التعبير عن فكرته، أو أن ألفاظه غير مطروقة أو قديمة، أو على العكس؛ ضعيفة الأسلوب سقيمة المعاني هابطة الألفاظ، وفي أحيان أخرى قد ينطوي النص على اصطلاحات فنية دقيقة لا يلم بها ذو التخصص المستعين بالنص الأصلى – كما هو شأن نقل فكر الفقهاء إلى الاقتصاديين– ففي هذه الحالات جميعا تجب إعادة الصياغة بشرط الفهم الجيد للألفاظ والمصطلحات المراد إعادة صياغتها.

وفي هذه الحالات لا يجب المبالغة في تجزئة النص؛ إذ يقرأ الجزء المراد إعادة صياغته قراءة جيدة ، ثم تطوى صفحته أو صفحاته، ثم يعاد صياغته بأسلوب الباحث وألفاظه أو اصطلاحات تخصصه . ومرة رابعة يجب توثيق ذلك وعدم تصور أن إعادة الصياغة قد محت النص الأصلى وضاع معها جهد مؤلفه.

٦- **أسلوب الجمع بين أكثر من أسلوب اقتباس:**

هذا هو الوضع السائد والطبيعي، فكل أسلوب مما سبق يناسب موضوعا معينا من البحث، فأحيانا – كما أوضحنا – ينقل النص كاملا،

ويسبقها أو يتلوها اقتباس فكرة، وفي ثنايا ذلك قد يلجأ إلى الاختصار أو ذكر الخطوط العريضة. بيد أنه من المؤكد أن البحث لن يكون مجموعة من الاقتباسات مختلفة الأساليب، إذ على الأقل لا بد أن ينطوى على شرح من قبل الباحث أو تحليل أو تعليق أو وجهة نظر أو ترجيح رأي أو تفنيده، لكن للأسف الشديد كثيرا ما نقرأ بحوثا هي مجموعة نقول أشبه بكرنفال غير متجانس شكلا ولا موضوعا، تفتقر بالقطع إلى الأمانة العلمية، لم يكلف الباحث نفسه مجرد إعادة الصياغة .

رابعا: قواعد عامة في الاقتباس:

بجانب ما ذكرناه عن ضوابط نقل النص كاملا (وتمييز النص المقتبس بوضعه بين قوسين أو إشارتي تنصيص أو خطين مائلين/..../ أو كتابته بخط مختلف وفي فقرة مستقلة) ، ثمة قواعد أخرى هامة يجب مراعاتها نلخص أهمها في الآتي[1]:

١- **الاعتدال في الاقتباس، إذ الاقتباسات تنبئ عن سعة اطلاع الباحث:** وقدرته على دعم أفكاره، لكنها كالدواء كثيرها مضر، خاصة لو كانت أطول من اللازم أو تغلب على البحث ، فتكون عندئذ دليل ضحالة وطفيلية الباحث.

٢- **يرتبط بالاعتدال كون الاقتباس الواحد قصيرا ما أمكن:** فلا يجب أن يتعدى الصفحة الواحدة، وفي جميع الحالات لا يزيد على ثلاثمائة كلمة من المصدر الواحد وإلا اعتبر سرقة أدبية يعاقب عليها القانون، مالم تقترن بإذن كتابي من المؤلف الأصلي أو صاحب حق النشر، فضلا عن اتهام المقتبس بعدم النزاهة العلمية.

٣- **يجب ألا يحس القارئ أن النص المقتبس دخيل على الموضوع:** أو غير منسجم معه في الأسلوب أو في المستوى الفكري (باستثناء

(١) ربيع الروبي ، " **مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي** " مرجع سبق ذكره، ص ١١٥-١١٧.

الآيات والأحاديث)، إذ بصفة عامة يجب أن يكون مدمجا إلى أقصى درجة في البحث، محققا لتسلسله المنطقي، متناسقا معه، متناسبا مع مستوى تحليله.

٤- **عند حذف جزء من النص المقتبس يجب الإشارة إلى موضعه هكذا (...).**

٥- **يجب قصر الاقتباس على المصادر الأصلية ما أمكن** (مالم تكن مخطوطات سبق طبعها): وبصفة خاصة عند اقتباس النصوص الدينية، وعلى كتابات المشهود لهم بالكفاءة العلمية في مجال موضوع البحث، وعلى الكتابات رفيعة المستوى في مجال التخصص. ولذلك لا يعتد كثيرا بمعظم كتابات الصحفيين والمشاهير من غير ذوى التخصص، حتى وإن كانوا علماء أو على قمة الهرم في مجالهم، أما الاستثناءات من ذلك فهي نادرة.

٦- **المعلومات المذكورة بالنص المقتبس لا يجب تكرارها عند توثيق الاقتباس:** فإذا ذكر اسم المؤلف في المتن، أو اسم المرجع فيقتصر التهميش على بقية بيانات المصدر، وبهذه المناسبة لا تذكر ألقاب ولا وظائف المقتبس عنهم مالم يكن لها أهمية خاصة في الاستشهاد، كأن يكون محافظ بنك متحدثا في أمور نقدية، أو عالماً مفتياً في قضية دينية، أو قائداً شارحاً لموقعة حربية، وهكذا.

٧- **كثيرا ما يكون الاقتباس تدليلا على صحة ما ذهب إليه الباحث وشهادة من غيره على صحة ما يدعيه:** وبالتالي لا يتصور أن يستشهد على أمر مسلم به أو معلوم بالضرورة؛ كمصطلح، أو تعبير شائع، أو معلومة بديهية، وإلا أنبأالاقتباس عندئذ عن ضحالة فكر الباحث واغترابه عن موضوع بحثه.

٨- **يجب توثيق الاقتباس (على النحو الذي سيتضح في المبحث القادم) مهما كان تصرف الباحث فيه :** فذلك يرفع شأن الباحث ولا يخفضه . وعندما يحتوى النص المقتبس على مراجع أخرى فيجب توثيقها أيضا

في المتن، وليس في هامش البحث، حتى لا تختلط بمراجع البحث، وكذلك شأن تعليقات النص الأصلى وهوامشه المرتبطة بالجزء المقتبس.

٩- **من الأمانة العلمية التفرقة بين أسلوب الباحث وأسلوب المقتبس منهم:** وذلك عن طريق الدقة في الإيعاز[١] والتوثيق بحيث يسهل التوصل إلى الموضوع المقتبس منه، وكذلك الترفع عن بتر النصوص والأفكار[٢].

المطلب الثاني

الحواشي وتوثيق المعلومات المقتبسة

أولا: الحواشي:

الحواشى أو الهوامش جزء أساسي من البحث؛ فهي تؤدي وظائف علمية هامة، تقف في طليعتها توثيق المعلومات المقتبسة، إلا أن ذلك يمثل الحد الأدنى لاستخدام الحواشى، إذ الحواشى تختص بنوع معين من المعلومات لا يصح وضعها إلا فيها، تماما مثلما يختص المتن بمعلومات أخرى، أي أن كلا من الحواشى والمتن يشتركان في توزيع المعلومات بينهما كل فيما يخصه بلا تداخل . لكن ليس معنى ذلك أن الإكثار منها مفيد، وذلك لأنها تمنع التسلسل الفكري لموضوع البحث الأساسي، وتشتت ذهن القارئ بكثرة انقطاعه عن المتن وإحالته إلى الحواشي، ولذلك وجب الاقتصاد في استعمالها على نحو ما سنبين.

---

(١) **(وَعَز) في المعجم الوسيط**
[وَعَزَ] إِليه في الأَمر – (يَعِزُ) وَعْزًا: تقدَّم إِليه وأَمره أن يفعلَهُ أَو يتركَه.

(٢) سيد الهواري، "**دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه**"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠-١٤٢.

لكن الاختصار من الحواشى لا يجب أن يترتب عليه إخلال بوظائفها، ولا أن توضع في المتن معلومات مكانها الحواشي، فذلك أيضا يؤدى إلى انقطاع التسلسل الفكري لموضوع البحث أو الرسالة – وربما وبصورة أشد من الإحالة إلى الهامش– ففي حالة الهامش قد يفضل القارئ الاستمرار في متابعة الفكرة وترك الرجوع إلى الهامش إلى قراءة لاحقة، أما في حالة إقحام المعلومات الهامشية في المتن فلا مناص من الدخول في منعطفاتها، وعندئذ تتأكد احتمالات ضياع الخط الأساسي للفكرة من القارئ.

معنى ذلك إذن أن أهمية الهامش أو الحاشية تكمن أيضا في الاستئثار بالمعلومات التي لو لم تذكر بالمتن لما تأثر المعنى أو خرج القارئ عن المسار الأساسي للفكرة. وعليه فإن كل ما لا يرتبط ارتباطا وثيقا بالفكرة الأساسية للبحث (مثل شرح نقطة أو إثبات دقة حسابها أو التعليق عليها) فمكانة الطبيعي هوهامش الرسالة، وكل تفصيل يؤدى وضعه في الحاشية إلى غموض الفكرة وفقد سلاسة عرضها فموضعه المتن . إذن فالوظيفة الرئيسة للحاشية هي تخليص المتن من المعلومات والتفاصيل والاستطرادات التي لو بقيت فيه لضاع التسلسل الطبيعي لعرض الفكرة الرئيسة وصعوبة تتبع مسارها... بيد أنه رب قائل عندئذ " طالما أن مثل هذا التجريد مطلوب فلماذا لا نستبعد كل ما يمثل عبئا على تتبع مسار الرسالة من كل من المتن والهامش؟! " والحقيقة أنه محق في جوهر اعتراضه، لكن بعض التفاصيل تكون ضرورية لإثبات صحة النتائج، أو لشرح جوهر الفكرة، أو إعطاء أمثلة، وهو ما يتضح من بقية وظائف التهميش.

١ـ وظائف الحواشي:

الوظيفة الجوهرية للحواشي هي تجريد المتن من كل ما يقطع سلسلة أفكاره، حتى إن كانت معلومات ضرورية أو برهنة على صحة النتائج،

فإذا صنفنا هذه المعلومات سنجدها في الغالب لا تخـــرج عـــن الأربعـــة الآتية[١]:

أ- توثيق الاقتباسات وبقية المعلومات والأفكار المستقاة مـــن آخـــرين: وذلك بإيعازها إلى مؤلفيها، وتسهيل مهمة القارئ في التأكد من صحة هذه المصادر و الرجوع إليها عند الحاجة.

ب- تنبيه القارئ إلى ربط ما يقرأ بجزئية سابقة أو لاحقة من ذات البحث: وذلك بذكر موضع المعلومة المراد استراجاعها أو المراد ربطها من صفحات البحث، لكن بشرط أن يتطابق رقم الصفحة المراد الرجـــوع إليها مع واقع الترقيم بعد طباعة البحث في صورته النهائية ومراجعته.

ج- إحالة القارئ إلى مصادر معرفية أخرى: توفيه بمعلومات إضافية، أو مزيد من التفاصيل، أو تحليلات أعمق، أو برهنة أوسع (أو العكـــس؛ أي لا أنها تعرض أفكارا أو آراء مدحوضة أو ضحلة).

د- إضافة معلومات تفصيلية: كشرح نقاط، أو عمل مقارنات أو إثبـــات معادلات، أو ذكر أشياء دخيلة على السياق العام؛ كشكر، أو ترجمـــة كاتب، أو إيعاز فضل[٢].

وكما ذكر لا تجب المبالغة في اللجوء إلى الحواشي، والتقليل ما أمكن من استخدامها دون الإخلال بوظائفها، والـــسبيل إلـــى ذلـــك هـــو جمـــع الاقتباسات من المصدر الواحد في هامش واحد ما أمكن، كأن يوضع رقم عند آخر اقتباس، ويشار في الهامش إلى مختلف الصفحات المقتبس منهـــا بالترتيب. حتى وإن تعددت المصادر يمكن أيضا اتبـــاع نفـــس أســـلوب الهامش الواحد مع ذكر المراجع بالحاشية حسب ترتيب الاقتباس منها.

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع:
- بارسونز، (س.ج)، " **المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث** " مرجع سبق ذكره، ص٦٧-٦٨.

- Tulagian (K).op.cit.p18,Van dalen .op.cit. p.601.

(٢) وهكذا تتعدد وظائف الحواشي مما يجعل تجاهلها كما هو شأن طريقة هارفارد نقصا كبيرا في إعداد البحث Libidp.78.

وأخيرا يمكن عمل ملحق تجمع فيه الجداول الإحصائية، والرسوم البيانية، والصور والرسوم التوضحيحية مع الإشارة إليها مجتمعة في الهامش.

٢- طرق وضع الحواشي:

تتلخص هذه الطرق في ثلاث: فهي إما أن توضع بنهاية كل صفحة (أسفلها) أو بنهاية كل فصل، أو بنهاية البحث أو الرسالة، (و في أحيان قليلة بنهاية النص المقتبس – كما هو شأن آيات القرآن الكريم). وفي جميع الحالات يجب الالتزام بواحدة من هذه الطرق في كل البحث وعدم الجمع بين أكثر من طريقة.

أ- التهميش بآخر كل صفحة:

وبمقتضى هذه الطريقة تستقل كل صفحة بهوامشها، باستثناء حالة عدم استيعاب المكان لكل الهامش الأخير وبقاء جزء منه ؛ إذ يرحل هذا الجزء إلى الصفحة التالية مع الإشارة إلى هذه التجزئة بوضع علامة /.... بنهاية الصفحة المختصة ثم علامة ...../ ببداية هامش الصفحة المكملة، وباستثناء هذا الوضع الشاذ وغير المرغوب فيه، فإن التهميش بنهاية الصفحة يقتضي – مثل أي تهميش آخر– وضع رقم (أو رمز) أعلى آخر حرف من النص المقتبس أو المعلومة المراد التهميش لها [هكذا (١) أو هكذا (*)]، ويتم اللجوء إلى الرموز في الرياضيات بصفة خاصة، وذلك لتجنب سوء الفهم الذي قد ينجم عن وضع الأرقام، والتي يتصورها البعض أس لأرقام المتن، وما عدا ذلك تفضل الأرقام، فيأخذ الهامش الأول بالصفحة رقم (١) والثاني (٢) ، وهكذا.

أما الرموز فتكون مثلا نجمة ثم نجمتين فثلاث، أو مرة نجمة والثانية نقطة • والثالثة علامة + مثلا وهكذا، على أن توضع نفس الأرقام ونفس الرموز الموجودة بالمتن في الهامش المقصود، وعموما إذا اتبع نظام أو ترميز معين فيجب الالتزام به في كل أجزاء الرسالة .

أما كتابة الهامش نفسه فتكون بعد وضع خط في أسفل الصفحة يفضل المتن عن الهامش، ويستحسن أن يكون هذا الخط عند مسافة واحدة في كل البحث فلا يقترب مرة ويتباعد أخرى، ويفضل كتابة الهوامش بخط أصغر، وبمسافة أضيق حتى لا تكون على حساب المتن ...أما أرقام الهوامش أو رموزها فإنها لا توضع هنا أعلى السطر (كما في المتن) وإنما عليه مباشرة وبين قوسين [هكذا (١)]، كما يجب وضع أرقام الهوامش كل منهما أسفل الآخر بمحاذاة تامة .

بيد أنه يمكن اتباع نظام التهميش بنهاية كل صفحة مع الالتزام برقم مسلسل متتابع لكل الفصل أو المبحث، بحيث يبدأ الهامش الأول بآخر صفحة في البحث برقم ٢١٥ مثلا ورغم سهولة هذا الأسلوب من الناحية النظرية إلا أنه صعب جدا من الناحية العملية، وأعني بها عند الطباعة أو النسخ؛ إذ يترتب على وقوع خطأ في الترقيم أو الرغبة في إضافة هامش جديد أن تتغير كل الأرقام التي تليه، سواء أكانت في المتن أو في الحاشية، مما قد يحدث ارتباكا في تسلسل الهوامش لكن لحسن الحظ فإن الكتابة الالكترونية يسرت هذا الأمر.

وتمتاز طريقة التهميش عقب كل صفحة بسهولة رجوع القارئ إلى الحاشية المقصود دون عناء عن موقعها، ثم موقعها من قائمة الحواشي، وهو ما يسهل عودته ومتابعته للفكرة الأصلية، إلا أن ذلك يقترن بصعوبة عملية أمام الناسخ والطابع؛ إذ من الصعب عليه أن ينسق هوامش كل الصفحات على نسق واحد وأبعاد (ولو أن النسخ بالكمبيوتر قد تغلب تماما على هذه الصعوبة).

ب- التهميش بآخر كل فصل أو بآخر البحث:

جمعنا هذين الأسلوبين تحت عنوان واحد لأنهما يتفقان في كل شئ تقريباً عدا أن أحدهما توضع هوامشه في أعقاب كل فصل أو مبحث والثاني يجمع كل الهوامش في نهاية البحث، ويترتب على ذلك مراعاة

التسلسل الرقمي للهوامش ؛ فهي تبدأ من رقم (١) إلى نهاية أرقام هوامش الفصل الواحد، ثم تبدأ من جديد برقم (١) أيضا حتى نهاية الفصل الثاني، وهكذا أما إذا أخذ التهميش سلسلة رقمية لكل البحث أو الكتاب فلا مجال لتكرار رقم أي هامش في أي صفحة ولا أي فصل من البحث.

ويمتاز هذا الأسلوب في التهميش بالسهولة الكبيرة في الإعداد والطباعة؛ إذ في الإمكان حدوث خطأ، وعندئذ يكتفي بتصويب صفحة الخطأ وحدها دون تعدى هذا الخطأ إلى بقية الصفحة التالية عليه، وقد أدت هذه الميزة إلى تمسك مراكز البحث العلمي والمجلات العلمية باتباع هذا الأسلوب (ولو أن الجمع التصويري أو"الكمبيوتري" قد تغلب على كل هذه الصعوبات) ...أما مسأوئها فهي افتقاد ميزة التهميش صفحة بصفحة، أي صعوبة الرجوع إلى الهامش، وضياع وقت في البحث عنه بين الصفحات والهوامش الكثيرة.

ج- طريقة هارفارد:

طبقا لهذه الطريقة يتم التوثيق في المتن، وعقب الاقتباس مباشرة ، وبدون ترقيم، ويوضع بين قوسين (   )، لكن يشترط الاختصار الشديد، ولذلك يكتفي في هذا النظام باسم المؤلف وتاريخ نشر عمله، ورقم صفحته أو صفحات الاقتباس (وحتى هذه الأخيرة يتجاهلها البعض) وذلك اعتمادا على أن بقية بيانات المرجع ستذكر كاملة في قائمة المراجع بآخر البحث (أو أوله).

ويتميز هذا النظام بالسهولة المطلقة في حالة إحالة القارئ إلى مصدر المعلومة، وبالتالي تجنب تشتيت ذهنه بحثا عن الهامش فلا يضيع منه تسلسل الأفكار.

لكن هذه الطريقة إن جاز قبولها في حالة توثيق المصدر – وهي إحالة مفيدة جداً – فإنها تخفق في أداء الوظائف الأخرى للتهميش:

كالشرح وضرب الأمثلة، وذكر التفاصيل، وترجمة المؤلف والتعليق والمقارنات وغيرها من الوظائف التي تزجر بها البحوث والرسائل العلمية، وذلك لأن مثل هذه التفاصيل الهامشية (في موقعها) ستخلط بصلب الرسالة، وسيجبر القارئ في ظل هذه الطريقة إلى الانسياق وتتبع كل الحواشي المختلطة بالمتن. وباختصار فإن طريقة هارفارد تتجاهل كل الوظائف العلمية للهوامش باستثناء وظيفة التوثيق مما يغيب معها وظائف ومهارات بحثية هامة.

ثانيا: قواعد كتابة المراجع بالهوامش (التوثيق):

ثمة قواعد نمطية – أو متعارف عليها – في توثيق المصادر المقتبس منها، قد يختلف عليها بعض الباحثين، – وهم القلة منهم– لكن هناك اتفاق عالمي على معظمها. وتتمحور هذه القواعد حول الاختصار وتجنب التكرار؛ بحيث أن المعلومة من المتن لا تكرر في الهامش، سواء تعلق ذلك باسم المرجع أو المؤلف، أو ماسبق توثيقه. وعموما تراعي القواعد الآتية:

أ- **كتابة اسم المؤلف:** المفروض هنا ذكر الاسم الذي يشتهر به، بحيث إذا سمعه أحد المختصين عرف أنه هو وليس أحدا آخر، وبالتالي فكتابة الاسم تختلف باختلاف الثقافات والأزمان، ففي أوروبا الاسم الشائع هو اسم العائلة أولا، ثم اسم الشخص ثانيا، وفي معظم الدول – خاصة مصر– الاسم الشائع هو العكس، حيث ينادى الشخص باسمه ثم اسم عائلته.

أما إن كان المؤلف جهة علمية أو مؤسسة (كالأمم المتحدة، والبنك الدولي، وجامعة الأزهر) فمن الطبيعي أن يذكر اسم الجهة أو الرموز التي اشتهرت بها (طالما لم ينسب البحث إلى العلماء الذين كلفوا بهذه الأعمال)، فإذا كانا مؤلِفين ذكرا معا، فان كانوا أكثر ذكر أولهم وأضيف إليه (وآخرون) ... أما إن كان المؤلف مجهولا

فيذكر ذلك، فإن عرف اسمه من مصدر آخر وضع بين قوسين كبيرين [ ] .

ب- **اسم البحث أو المرجع:** ويكتب بعد نقطتين متعامدتين، وبين إشارتي تنصيص، وعادة ما يميز إما بوضع خط أسفله أو بكتابته بخط أكثر سمكا.

ج- **اسم المترجم أو المحقق** أو المحرر(إن وجد).

د- **اسم جهة النشر**، وبلد النشر، وسنة الإصدار، ورقم المجلد أو الجزء ثم رقم الصفحات المقتبس منها.

ثالثا: اختصارات الهوامش :

كما ذكرنا، يجب الاختصار ما أمكن، ولتحقيق ذلك ثمة اختصارات متفق عليها كالآتي:

أ- إذا ذكر اسم المؤلف بالمتن فلا يذكر بالهامش، وكذلك اسم المرجع، فإذا ذكرا معا بالمتن لم يذكر بالهامش، واكتفى ببقية البيانات.

ب- إذا تكرر الاقتباس من ذات المؤلف والمرجع، اكتفى بذكر اسم أحدهما (تبعا لمدى شهرته) وأضيف إليه كلمتا : "مرجع سابق" أو "مرجع سبق ذكره" دون بقية البيانات، عدا رقم المجلد والصفحة، ويعبر عن ذلك باللاتينية (op.cit) ، وهي اختصار لكلمتي: "opera citato" ، أما المجلد فيرمز له بالرمز " ج " ويعبر عنه باللاتينية بالرمز (Vol)، وهي اختصار لكلمة "Volume"، أما الصفحة فيرمز لها بالرمز " ص" ويعبر عنها بالرمز (P) اختصار لكلمة "page" فإذا كانت أكثر من صفحة رمز لها باللاتينية بالرموز (pp.).

ج- إذا تكرر الاقتباس من ذات المرجع السابق مباشرة ومن نفس الصفحة اكتفى بذكر " المرجع السابق " أو " المرجع عاليه " أو "نفس المصدر" ، ويرمز لذلك باللاتينية (loc) وهي اختصار لكلمتى "Loco citato" أو (ld) التي هي اختصار لكلمة " ldem ".

أما إذا اختلفت الصفحة، فيذكر رقم الصفحة الجديدة والمجلد أيــضا، ويعبر عن ذلك باللاتينية برمز آخر هو (Ibid) ، وهي اختصار لكلمة "Ibidem" ، فإذا تعددت الصفحات وتناثرت ذكرت كلمة "هنا وهنــاك" أو "مواضع مختلفة" ويعبر عتها باللاتينية (Passim).

د- إذا أشير إلى موضع سابق من الرسالة أو البحث، ذكر اســم الجــزء والصفحة مع كلمة راجع أو انظــر، ويعبــر عــن ذلــك باللاتينيــة (Supra,Chap,Vx,p.) فإذا كان الموضوع لاحقا أشير إلى موضــعه، وباللاتينية بكلمة "Below" ويرمز لها بالرمز "lnfr".

هـ- إذا لم يوجد تاريخ للمرجع عبر عن ذلك بالرمز "ب ت" ويعني بدون تاريخ، ويعبر عن ذلك بالإنجليزية بالرموز (n.d) ويعني (no date).

و- ثمة اختصارات إنجليزية أخرى من أهمها كما يوضحها الجدول رقــم (٢) التالي:

جدول رقم (٢)

أهم الاختصارات الانجليزية (English)

م	المعنى العربي	المعنى الإنجليزي - والاختصار
١	قارن	Cf.compare, confer
٢	فصل، فصول	Ch, chapter (s)
٣	دوري	Cir, circular
٤	عمود	Col.Column
٥	رسالة	Diss-dissertation
٦	كما سبق	Ditto (the same as be yoz)
٧	قسم	division/div
٨	محرر	editor/Ed
٩	على سبيل المثال	Example gratia/e.g
١٠	دولي	lnt

تابع جدول رقم (٢)

أهم الاختصارات الانجليزية (English)

م	المعنى العربي	المعنى الإنجليزي - والاختصار
١١	المقتبس في نفس المكان	Loc cit (loco citato)
١٢	رقم	Number/NO.
١٣	عكس	Opp.
١٤	صفحات	p.
١٥	فقرة	paragraph/Par
١٦	ناشر	lishes/Puh
١٧	جزء	sector/Sect
١٨	مترجم	Trans
١٩	مجلد	Vol
٢٠	شعر	Vs
٢١	وزن	Wt
٢٢	مؤلف مجهول	Anon

المصدر: إعداد الباحث.



المبحث الثالث

أسلوب الكتابة وعلامات الترقيم

لا يخلو بحث من البحوث والرسائل العلمية سواءً في مجال العلوم الطبيعية أو الاجتماعية ومنها الاقتصاد من أخطاء في اللغة سواء العربية أو حتى الأجنبية وفي هذا المبحث سوف نلقي الضوء على الأخطاء باللغة العربية، وخاصة في العلوم الإنسانية على وجه العموم، والاقتصاد على وجه الخصوص من خلال تناول اللغة العربية والعناية بها مع تناول بعض الأخطاء الإملائية والتعبيرية والأخطاء الصرفية أو الاشتقاقية والأخطاء النحوية مع تناول سمات الأسلوب الجيد.

كما نتناول أهم الأخطاء العامة الشائعة في رسائل الماجستير والدكتوراه، مع تناول علامات الترقيم (العلامات الإملائية) وأهم استعمالها، ثم نختم هذا المبحث بتناول هيكل البحث وتنظيمه من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: العناية باللغة وتلافي الأخطاء الشائعة.

المطلب الثاني: علامات الترقيم.

المطلب الثالث: هيكل البحث وتنظيمه.

المطلب الأول

العناية باللغة وتلافي الأخطاء الشائعة

أولا: لغة الكتابة:

اللغة – خاصة عند الباحثين– كائن حي؛ تلزمه الرعاية المستمرة، والتغذية الدائمة، والتواني في ذلك ينعكس سلبا على اللغة بقدر مداه، فإن طال ذبلت معه مفردات اللغة، وضاقت فرص اقتناص الكلمات المناسبة

والتعبيرات المؤدية للغرض[1] ويزداد الأمر تعقيدا إذا أدركنا أن اللغة مجموعة من المهارات التي يكاد يستقل كل منها عن الآخر فلا يغني عنه؛ إذ أن القدرة على الخطابة أو التحدث بلباقة تسير طردا مع ممارسة هذه المهارة وتقويتها، وإن سرعة استيعاب المكتوب، وتفهم ما بين السطور ومغزاه الحقيقي وتذوق معانيه لا يتأتى إلا باستمرار القراءة والإطلاع بإمعان نظر .

وكذلك الكتابة الجيدة؛ لن يأخذ الباحث بناصيتها إلا باستمرارية الكتابة، والاهتمام بتنقتيحها، وإعادة النظر في مدى سلامة الألفاظ والتعبيرات المستخدمة، ومدى دقة كل منها في توصيل مقاصد الكاتب ومراميه في أقل الكلمات والعبارات، وأوضح المعاني والتعبيرات، ودون احتمالات لبس أو سوء فهم، أو الانعطاف إلى دروب وتفريعات يضيع معها المسار الأصلى أو تتوه معها المعانى والأفكار. نعم إن المهارة الواحدة – خاصة القراءة – تغذى المهارتين الأخرتين (الخطابة والكتابة)، لكنها شريان فرعي لا يغني عن الشريان الرئيسي والمباشر.

وأخيرا قد لا يلمس أحدنا بوضوح هذا التفاعل الحي في لغته الأم، لكنه بالقطع يعيشه في لغاته المكتسبة الأخرى، لأنها قد لا تضرب بجذورها إلى نفس أعماق لغته الأصلية، بيد أن القاعدة في الحالتين واحدة – وإن اختلفت درجة التأثر وسرعته– وكذلك شأن الكتابة في مجالات بعيدة نسبيا عن التخصص الأصلي للكاتب، لأن لكل مجال لغته وأساليبه واصطلاحاته – كما سنبين– وإن كانت المشكلة عندئذ أقل حدة.

ولذلك فإن أكثر ما يعيب صياغة البحث العلمي جهل الباحث بلغة البحث، أو ابتعاده عنها لفترة طويلة. فقد يكون البحث جيد الفكرة، غزير المحتوى، لكن ثيابه (لغته) رثة مهلهلة تنفر من قراءته، وإن قرئ غمضت

---

(١) قد لا يبرز ذلك بوضوح مع اللغة، لكنه يتجسد عند الكتابة بلغة مكتسبة متباعدة الاستخدام.

معانيه، بل نكاد نقرر بأن من لا يملك عنان لغة بحثه – خاصة بحوث العلوم الإنسانية – غير قادر على تقديم عمل جيد لأن ضعف اللغة لا يحول فقط دون إجادة صياغة البحث انتهاء، بل يعرقل استيعاب المعلومات التي استقى منها ابتداء.

ومع الأسف ثمة تقهقر عام في مستوى لغة معظم الباحثين المحدثين بما فيهم من يعد محكما لبحوث الآخرين، بل إن بعضهم يتباهي بذلك تحت دعوى ثقافية غير العربية، وأقل ما يقال إزاء ذلك "إذا بليتم فاستتروا"(١) فلا أقل من اللجوء إلى أحد المتخصصين في اللغة لتدارك لأخطاء التي لا تغتفر، وإن كان ذلك لا يعالج أخطاء أخرى تتعلق بإساءة الباحث التعبير عما يريد . وعموما ثمة أخطاء كثيرة ننوه إلى أكثرها شيوعاً.

ثانيا: أهم الأخطاء اللغوية:

غزيرة هي الأخطاء اللغوية في البحوث، فلا إمكانية لحصرها، لكنها تتعدد بين الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية والتعبيرية، وسنشير على عجالة إلى أكثرها ترددا مثل :

١ – الأخطاء الإملائية:

- عدم التفرقة بين همزة الوصل وهمزة القطع رغم سهولة قواعد كتابة همزة القطع (إن كانت على الألف، أو ياء، أو وأو ، أو السطر)، خاصة ما يكون منها عقب ساكن، وفي آخر الكلمة (مثل : شيء، فئ، بطء، ملء) (٢).

---

(١) يخطئ كثير من الباحثين عند إلقاء هذه المهمة على عاتق المشرف على الرسالة، ففي ذلك إهدار لوقته الثمين، وتوفيت فرص الاهتمام بالجوانب العلمية والمهنية.

(٢) باختصار شديد: تنقسم الأفعال العربية إلى ثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي، والهمزة تظهر في الفعلين الثلاثي والرباعي ومشتقاتهما (عدا الأمر من الثلاثي) ولا تظهر في الخماسي والسداسي ومشتقاتهما، كما أنها تظهر في الحروف وأسماء الأشخاص والأشياء. =

- كتابة (نرجوا، ندعوا) خاطئة حيثُ لا تُوضَعُ الألف في الكلمة الصحيح (نرجو، ندعو) لأنّ الواو من أصل الكلمة وليست واو جماعة.
- من الخطأ كتابة (لابد) كأنها كلمة واحدة والصواب (لا بد) فهما كلمتان.
- ومن الخطأ كتابة " شئ " والصواب وضع الهمزة على السطر مفــردة هكذا "شيء".
- ومن الأخطاء الإملائية الشائعة وضع ألف بعد جمع المذكر السالم عند إضافته مرفوعًا مثل: " مسلموا البُوسنة والهرسك" والــصواب حــذف الالف بعد واو الرفع هكذا "مسلمو البوسنة والهرسك".
- ومن الأخطاء الإملائية الشائعة أيضا وضع ألف بعد همزة قبلها ألــف مثل:

مساءًا ، بناءًا، ابتداءًا، والصح إذا كان قبل الهمزة ألف فلا نضع ألفــاً بعدها مثل: مساءً، بناءً، ابتداءً .. وإن كان ما قبل الهمزة حرف غيــر الألف فنضع ألفاً بعدها مثل: [بدءًا، جزءًا، هدوءًا[1] .

= للمزيد التفضل بالرجوع إلى : محمود سليمان ياقوت، " **النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩١، ص٣٦٧-٣٦٩.

(١) باختصار شديد: ترسم الهمزة في آخر الكلمة في الحالات التالية:

- أولا: على السطر:

أ- إذا كان ما قبلها ساكنًا ، مثل (جُزْء- دفْ - شيْء).

ب- إذا ان ما قبلها حرف مد، مثل (سماء- هدُوء - مجِيء).

ج- إذا ان ما قبلها واوًا مشددة مرفوعة، مثل (تبوُّء).

- ثانيا: على الياء:

أ-إذا كان ما قبلها مكسورًا ، مثل (قارِىء - يخبِىء - خاطِىء).

- ثالثا: على الواو

أ-إذا كان ما قبلها مضمومًا ، مثل (يجرُؤ).

- رابعا: على الألف

أ-إذا كان ما قبلها مفتوحًا ، مثل (ابتدَأ - قرَأ).

للمزيد التفضل بالرجوع إلى : أيمن أمين عبد الغني، مراجعة كمال بشر ، محمــود كامل الناقة "**الكافي في قواعد الإملاء والكتابة**" دار التوفيقية للتراث، ب.ط، القاهرة، مصر، ب. ت، ص ٩٤.

- ومن الأخطاء الإملائية الشائعة كتابة التنوين هكذا: سمعتُ خبراً، رأيتُ شيخاً، وقرأت جزءاً وهذا خطأ ، والصواب أن يكون التنوين المفتوح على الحرف الذي قبل الألف هكذا: خبرًا، شيخًا، جزءًا، لأن هذه الالف ليست جزءًا من بنية الكلمة، وليست الحرف الأخير فيها، ومن ثم لا تظهر عليها علامات مطلقًا، وترى التنوين بالضم والكسر هكذا : جاء محمدٌ، سلمتُ على محمدٍ، ومثلها التنوين بالفتح يُوضع على الحرف وإنما الألف للدلالة على النصب فقط.

٢- **الأخطاء التعبيرية:** عدم التفرقة بين:

- كلمة "غير" عندما تأتي كصفة وكلمة " الغير" بمعنى الآخرين، فيقال: الفاكهة الغير طازجة، وصوابها: الفاكهة غير الطازجة.
- ومنها استعمال كلمة الضعف بمعنى المثلين، على حين أن ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه.
- ومنها إدخال الباء على غير المتروك في ألفاظ المعأوضات والمبادلات كالبيع والابتياع ، والشراء والاشتراء، والاستبدال، والإحلال، والتعبير، فالمؤمنون يبتاعون (أو يشرون) أخرتهم بدنياهم، على حين أن الكافرين يشرون دنياهم بآخرتهم.
- ومنها استعمال كلمة نفاذ بمعنى اختراق مكان كلمة نفاد بمعنى انتهاء، وتصحيح ذلك وغيره لا يستلزم أكثر من نظرة في معجم لغة.

٣- **الأخطاء الصرفية أو الاشتقاقية:** عدم التمييز بين:

- اسمى الفاعل والمفعول – خاصة من غير الثلاثي- وهو خطأ يقلب رأسا على عقب (تماما مثل نصب الفاعل ورفع المفعول) .
- ومنها أيضا إدخال ياء النسب على غير المفرد كالدُولي، وصحتها الدّولى نسبة إلى المفرد (وهو الدولة) .

٤- **الأخطاء النحوية:** وهي كثيرة لكن أشهرها عدم رفع اسم كان، أو نصب اسم إن:

" إن كانا مؤخرين "، ومنها أيضا نصب المرفوع بعد كلمة هنـــاك أو ثمة، أو رفع المنصوب بعدهما.

وعموما ثمة ملاحظات وضوابط لتلافي بعض الأخطاء اللغوية فـــي كتابة البحوث منها:

أ- دقة في اختيار الألفاظ: فهي وعاء يمتلـــئ معنـــى، فيجـــب أن يتطابق الوعاء مع المعنى المقصود لا أكثر ولا أقل.

ب- عدم استخدام الضمائر الشخصية ما أمكن: فإذا استخدمت فلـــتكن في أضيق الحدود، وبعيدة عن التفاخر والنرجسية.

وأخيـــرًا يجب تجنب الأخطاء اللغوية بأي ثمن حتى لا ينـــشغل بهـــا المشرف عن الرسالة أو القارئ عن تتبع المحتوي.

ثالثا: الأسلوب:

الأسلوب الجميل يعني دقة العبارة، وتسلـــسلها، وبراعـــة العـــرض، والترتيب المحكم للجمل والمفردات على نحو يمهد منطقيا لبروز النتـــائج؛ إنه الأسلوب الجاذب لانتباه القارئ والمؤثر فيه، نعم إن الأسلوب الجميـــل ليس ضروريا في رحاب العلوم الطبيعية، والبحتة، لكنـــه مـــستهدف فـــي الأدبيات واللغويات، ومستحب – بضوابط – في العلوم الإنسانية.

إذ في الاقتصاد – كغيره من العلوم الإنسانية- ثمة مكانـــة وســـطى لجمال الأسلوب ونعني به "العلمي المتأدب" ؛ فهو علمي في المقام؛ يضحى بالجمال في سبيل الوضوح التام البعيد عن التأويل؛ ويصل إلـــى المعنـــى مباشرة بأقصر الطرق وأيسرها، وهو في المقام الثاني "إنساني"؛ يسلم مـــن جفاف الألفاظ والاصطلاحات العلمية، فيبقى عليها لكن مع التخفيف مـــن حدتها ؛ يسمح – على استحياء – بسجع عفوي غير متكلف، وتشبيه يجسد المعنى، وجناس أو رشاقة قلم تضفي موسيقى داخلية أو خارجية تستقطب أذن السامع والقارئ في غير تكلف ولا تصنع.

وعمومًا فإن التعبير العلمي المتأدب سهل الفهم للمثقف العادى مبسط وخالي من الحشو والتعقيد، واضح في اختصار، وهو – فضلا عن الالتزام بالمصطلحات الفنية وتعبيرات أهل التخصص- يتسم بالسمات التالية:

١- **المواءمة:** وتعنى توافق الأسلوب مع الموقف والموضوع فلا يسمح لا بالهزل ولا بالسخرية في مواقف مؤلمة، ولا باستطراد أو إطناب عند كتابة الملخصات واستخلاص النتائج، ومن ذلك استعمال كلمة يلعب في أمر جدي (بدلا من يؤدى).

٢- **التنوع:** وذلك بالجمع بين أكثر من أسلوب وتركيب، فينتقل تارة بين الخبري والإنشائي والجمل الاسمية والفعلية (والفعلية أفضل للباحث المبتدئ) والجمل القصيرة ومتوسطة الطول (والقصيرة أفضل)، واستعمال المرادفات لتجنب تكرار الألفاظ، والانتقال من الغيبة إلى الحضور(كالأسلوب القرآني). ومع ذلك يفضل توحيد الجمل التي تمثل شروطًا أو نتائج، فيستحسن أن نستهل بالكلمات المصدرية أو بالأفعال.

٣- **استمرارية مستوى التركيب اللغوي:** فلا يتأرجح مستوى التعبير ارتقاء وهبوطا، أي لا يتدنى عند الاقتباس من مصدر هزيل، ولا يتصاعد تأثرا بمرجع رفيع، ولايميل إلى الأسلوب الأدبي وزخارفه ثم ينقلب إلى جفاف الأسلوب العلمي ومصطلحاته . ولتجنب هذا التذبذب على الباحث أن يؤثر المراجع المشهود لمؤلفيها بالريادة في التخصص وفي اللغة وألا ينقل معلوماتهم إلى بحثه مباشرة، بل يدرس مصادره بعناية، ثم يتركها ليصوغ بأسلوبه الخاص ما سبقت دراسته (دون تجاهل للمصطلحات والتراكيب المتفق عليها بين أهل التخصص، بل يجب الالتزام بها وبمحتواها الاصطلاحي) .

٤- **تجنب الاستطراد:** خاصة في المسلمات؛ لا يجب أن تحوي الجملة كلمات أو عبارات زائدة، ولا تنطوي الفقرات على جمل أو تفاصيل لا

لزوم لها، حتى الأبواب والفصول لا يجب أن تشتمل على تكرار في موضوعها، ومع ذلك لا يجوز الاختصار في جزئية تحتاج لشرح أو إيضاح، والخروج عن المسار الأصلي للموضع (بالتطرق إلى تفريعات أو تفاصيل لا ضرورة لها) يفكك أوصاله، ويذهب بوحدته وانسجامه، وعندئذ يفتر حماس القارئ للمتابعة، ويفقد شهية مواصلة الإطلاع.

٥- **تجنب الإطناب:** إذا كان الاستطراد يعني تزايد في الكلمات أو الجمل أو الفقرات أو حتى الموضوعات فإن الإطناب يعني تزيدا في العلاقة بين سعة الكلمة المختارة والمعنى المقصود، وذلك لأن الكلمة هي وعاء يصب فيه معنى، وبالتالي لا بد من دقة في اختيار الألفاظ اللازمة لاحتواء المعنى المطلوب، بحيث يتطابقا دون مبالغة أو تزيد، وتستلزم هذه الدقة ثراء في مفردات الباحث، وسعة في اطلاعه، وغزارة في استدعاء "المرادفات" المناسبة؛ ذلك لأن المرادفات قلما أظهرت كلمة واحدة لمعنى واحد، بل في الغالب هناك لفظ أنسب لمعنى معين من بقية المرادفات.

٦- **تجنب المنهيات:** التي من أهمها:

أ- التهكم والسخرية والتقليل من شأن الغير، وتصيد أخطائه أو تضخيمها، فربما رجع عنها لا حقا أو كانت هفوة ناسخ أو خطأ مطبعي، وإن كان لا بد من إبراز أخطاء الغير فليكن في تواضع وأدب جم، واختلاف العلماء لا السفهاء.

ب- التملق والإعجاب المبالغ فيه لأحد الكتاب أو التشيع لفكر على نحو يوصمك بالتحيز والافتقار إلى الحيدة العلمية.

ج- ادعاء ريادة أو سبق، وتفاخر ونرجسية تتجسد في استعمال الضمائر الشخصية (خاصة نحن)، وتزكية النتائج بالمديح بدلا من تقويتها بالحجة والبرهان.

د- البحث عن الشاذ في اللغة وفي الأفكار، واستعمال الكلمات والجمل الطنانة والمهجورة، والمبتدعة، والنابية، والمبهمة، والمبتذلة، والمنظومة على غمز ولمز (تغلفه علامات تعجب واستفهام).

هـ- الجمل الطويلة الزاخرة بالجمل الاعتراضية التي تشتت ذهن القارئ عن المسار الأصلي، فإن كان ولا بد فيستعان على تجزئتها بعلامات الترقيم، وخاصة الأقواس، ونقل بعضها إلى الهامش أو تجزئة الفقرة إلى عدة نقاط مرقومة.

و- الكلمات ذات الأحكام المطلقة مثل لا جدال، مطلقا، لا يختلف اثنان، لا ريب، وذلك لأن العلوم الإنسانية على خلاف الطبيعية لا تسمح بالأحكام المطلقة إلا في حالات نادرة، ولذلك يناسبها أكثر الكلمات التي تسمح بالاستثناء وعدم استغراق الأحكام مثل في الغالب، معظم يكاد، في الأعم، عادة .... وغيرها.

ز- استعمال الكلمات الأجنبية من باب التكلف وادعاء الثقافة؛ إذ الأصل في استعمال الكلمات الأجنبية هو الضرورة – والمتمثلة في الالتزام بمصطلح – أو وجود أكثر من معنى للكلمة فيستعان باللغة الأجنبية على توضيح المعنى المقصود.

رابعا: الأخطاء الشائعة العامة في رسائل الماجستير والدكتوراه[1]:

بعض الأخطاء أصبحت دارجة أو شائعة بسبب تكرارها في رسائل الماجستير والدكتوراه، والهدف معرفة تلك الأخطاء والتقليل أو التخلص من منها عند كتابة الأبحاث على وجه العموم والماجستير والدكتوراه بصفة خاصة. ومن هذه الأخطاء:

---

(١) تم الرجوع إلى :
- فاضل العبدلي ، "**الأخطاء الشائعة**" متاح على:
https://plus.google.com/109446987311818979427/posts/c2hHuLBjthS
- مقابلات شخصية مختلفة مع:
١- الأستاذ الدكتور/ **رفعت العوضي**- أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد السابق بتجارة الأزهر.
٢- الأستاذ الدكتور/ **شوقي دنيا**- أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة بتجارة "بنات" الأزهر.
٣- الأستاذ الدكتور/ **فياض عبد المنعم**- أستاذ الاقتصاد بتجارة الأزهر ووزير المالية الأسبق.
٤- الأستاذ الدكتور/ **محمد البلتاجي**- رئيس مجلس جمعية التمويل الإسلامي وخبير المعاملات المالية الإسلامية.

١- **أخطاء متعلقة بكتابة العنوان:** ان صياغة عنوان وخطة البحث مهم للغاية كونهما يوضحان محتوى الرسالة أو الأطروحة وماهية الحاجة لهذا البحث، و ماذا سيضيف للمعرفة؟ وما هي الأفكار الأساسية في البحث ؟. ومن الأخطاء الشائعة:

أ- استخدام كلمات الجمع وفي داخل الرسالة أوالأطروحة يستخدم خلاف ذلك مثل (استخدام كلمة بعض الاستراتيجيات وفي لكنه في الواقع لا يستخدم أكثر من اثنين من الاستراتيجيات ..... وكذلك استخدام كلمة فاعلية وفعالية وغير ذلك).

ب- صياغة عنوان البحث بشكل غير ملائم وغير دقيق وبأسلوب غير مترابط مع محتوى الرسالة والتخصص كونه عنوان عام وكذلك الإطالة بالعنوان بشكل غير دقيق.

ج- وجود كلمات مكررة في العنوان دون مبرر.

د- عدم وضوح المتغير المستقل والمتغير التابع بشكل واضح في العنوان.

٢- **أخطاء متعلقة بفهرس المحتويات:**

أ- عدم مطابقة العنأوين بالفهرس لما هو موجود بالداخل.

ب- ترقيم الصفحات بشكل مختلف عن الموجود في متن الرسالة.

ج- ترقيم صفحات الفهرس بأرقام وليس حروف.

٣- **أخطاء متعلقة بكتابة المقدمة:**

أ- تكون عدة فقرات مقتبسة لا يوجد بينها ترابط ولا تراعي التسلسل الزمني من حيث الاشارة الى المصادر فمثلا يكتب يتفق فايز عبدة (٢٠٠٥) مع المؤلف عبد الحليم محمود (٢٠٠٩) في كذا وكذا وهذا غير صحيح بل من الاحدث الى الأقدم.

ب- لا عدم ظهور شخصية الباحث وذلك لخوفه أو تردده من كتابة أي كلمة تعكس رأيه.

ج- التركيز على بعض المتغيرات المستقلة أو التابعة دون الأخرى وعدم التمهيد فيها لمشكلة البحث بل ضرورة وجود نسبة وتناسب في التركيز على المتغيرات.

٤- أخطاء متعلقة بجانب الكتابة:

أ- عدم توحيد المصطلحات المستخدمة أو الثبات على مصطلح (هدف البحث ، هدف الدراسة أو حدود البحث وحدود الدراسة اما بحث أو دراسة).

ب- استخدام صيغة المضارع (تهدف الدراسة،تتمثل حدود الدراسة... الخ) على الرغم من انتهاء البحث وضرورة الكتابة بالماضي.

ج- الطبعة غير منسقة للعناوين والفقرات.

د- عدم مراعاة التسلسل الزمني أثناء الكتابة أو الاستشهاد ببعض الجمل والعبارات.

ه- أخطاء لغوية .

٥- أخطاء متعلقة بصفحة الشكر:

أ- الاطالة غير المبررة في الشكر (الأستاذ فلان علم الاعلام ولولاه وكذا وكذا، .... الخ وبشكل مطول).

ب- استخدام تعبيرات مبالغ فيها (الأستاذ الملهم والمرشد المسدد والعالم المؤيد .... الخ).

ج- استخدام بعض الآيات القرآنية في غير موضعها .

د- كتابة الإهداء إلى أشخاص مقربين وبإسهاب في بداية الرسالة غير مفضل.

٦- أخطاء متعلقة بنظام التوثيق :

أ- تعدد شكل التوثيق الببليوغرافي للمصادر وعدم اتباع أسلوب موحد مثلا (الاسم، السنة: التوثيق) ثم "الاسم" (السنة، الصفحة) ، (الاسم، الصفحة).

ب- وجود مصادر في متن البحث غير مدرجة في قائمة المصادر.

ج- وجود مصادر منقولة من رسائل أخرى مثلا (Marsh,G2009b) ينقل دون التنويه الى مصدر المرجع الأصلي.

د- اختلاف أسماء المؤلفين في متن الرسالة مع المدرج في قائمة المصادر أو كتابة مؤلف واحد على أنه عدة مراجع مختلفة مثلا: رفعت العوضي ومرة أخرى رفعت السيد العوضي أو صلاح فهمي ومرة أخرى صلاح الدين فهمي محمود على أنهم أشخاص مختلفين.

٧- أخطاء متعلقة بالدراسات السابقة:

أ- عدم التوازن في عرضها فمثلا عرض دراسة في صفحتين والأخرى في اربعة أو خمسة أسطر .

ب- ذكر دراسات قديمة وليست لها صلة وثيقة بالموضوع .

ج- عدم مراعاة التسلسل الزمني في عرض الدراسات وفي حالة دراستين في نفس السنة نلتزم الترتيب الهجائي .

د- التعليق غير الجيد عليها وعدم تحديد أوجه الشبه والاختلاف بينها ومدى الاستفادة منها.

ه- الإطالة والاسهاب المملين وعدم كتابتها بأسلوب بحثي مشوق حيث يجب ان يكون العرض بطريقتين:

- إما بفصل مستقل والتعليق عليها.
- أو دمج الدراسات السابقة في الاطار النظري .

من المهم أن تمتلك الدراسات السابقة المدرجة نوع من الحداثة بناءً على المصادر المتوفرة.

٨- أخطاء متعلقة بكتابة المصادر:

أ- عدم دقة الترتيب الهجائي .

ب- الاختلاف في كتابة المعلومات الببليوغرافية لنفس نوع المصدر مثلا الرسالة والأطروحة .

ج- عدم دقة كتابة أسماء المؤلفين الأجانب مثلا مرة بالاسم الأول ومرة باسمه الثاني وأحيانا يشير في متن البحث بالاسم الأول وفي قائمة المصادر بالاسم الأخير.

د- في المصادر الاجنبية عدم توحيد الاختصارات لنفس الدورية مثلا: V.N. =Vol.No .

٩- **أخطاء تتعلق بمتن البحث وفصوله ومباحثه** :من جانبين النظري والعملي كالتالي:

أ- **أخطاء الجانب النظري:**

- عرض الاطار النظري قص ولصق من المراجع دون تعليق من الباحث بعد كل جزء ليوضح علاقة ماكتب بالموضوع وما استفاد منه في دراسته (أدوات تجريب – أدوات اقتباس) .
- الاسهاب الممل في الكتابة ، وكتابة اشياء لاتتصل بمتغيرات البحث أو الدراسة وافتقاره الى الأسلوب المشوق في الكتابة.
- عدم التوازن بين فصول البحث.
- استخدام معالجات احصائية غير مناسبة.
- عرض الإطار النظري من قبل الباحث بدون تعليق منه والمفروض بيان رأيه فيما اقبس من الآخرين وعلاقته بالموضوع.

ب- **أخطاء الجانب العملي:**

- الخلط بين مايسمى الاختبار القبلي والاختبار البعدي.
- عدم الاهتمام بالضبط التجريبي للمتغيرات (التجريبية وغير التجريبية) .
- عدم استخدام الاساليب المتعلقة بالدلالة العملية في المعالجات الاحصائية ببعض الاختبارات مثل t.test أي استخدام أساليب احصائية غير مناسبةلمتغيرات البحث أو التصميم التجريبي أو عينة البحث.

١٠- أخطاء جوهرية آخرى:

أ- عدم التوافق بين الأسئلة البحثية والفروض الاحصائية.

ب- عدم تمثيل عينة البحث للمجتمع الاصلي.

ج- الخلط بين مجتمع الدراسة وعينتها.

د- الخلط بين أهمية الدراسة وأهدافها

ه- عدم تقديم وصف تفصيلي لما قدمته الدراسة وتوضيح ماذا كانت المشكلة وماذا فعل الباحث لحلها وما توصل إليه.

و- عدم الربط بين إختبار صحة الفروض وربطها بالإجابة عن الأسئلة البحثية في الرسالة.

ز- الأخطاء الواردة في استخدام بعض الكلمات والجمل مثل استخدام كلمة (أثر) بدلا من (فاعلية) في البحوث الانسانية والاجتماعية لأن الأولى تستخدم لبيان فاعلية دواء معين في العلوم الطبية، الاجابة على التساؤلات والصحيح هو الاجابة عن الاسئلة.

ح- تكرار استخدام بعض الالفاظ مثل: قام الباحث بكذا ، حرص الباث على كذا، وقد قمت بعمل كذا، وقد تأكدت من كذا، الأفضل صياغة العبارات في صيغة المبني للمجهول.

ط- عرض نتائج الدراسة باختصار مخل لا تعكس أهمية الدراسة ، بل يجب الإسهاب[١] في تفسير النتائج.

---

(١) **الفرق بين الإسهاب والإطناب**

- إنّ الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة أي زيادة الشرح مع زيادة الاثراء بالفائدة والمعلومات،
- والإسهاب : بسطه مع قلة الفائدة أي زيادة الشرح والتبسيط مع ضياع الفائدة ، فالإطناب بلاغة، والإسهاب عيّ والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوي علي زيادة فائدة ، والإسهاب بمنزلة سلوك ما يبعد ،، جهلاً بما يقرب،،،،،،،.

خامسا: نصائح للباحثين لتجاوز العقبات عند كتابة البحوث:

١- الانضمام لمجموعة دعم أو الحصول على رفيق للكتابة.
٢- اكتب أي شيء يخطر ببالك فالأفكار تولد بالكتابة كلما كتبت أكثر كلما حصلت على أفكار أكثر.
٣- دائما ابدأ بالكتابة عن الموضوع الساسي في رسالتك/ بحثك
٤- تعرف على العقبات التي تعيقك والمواقف التي تحتاج فيها للمساعدة.
٥- راجع رسائل دكتوراه أو ما جستير أو أبحاث سابقة مشابهة لموضوعك.
٦- احرص على الكتابة يومياً.
٧- ابدأ بالكتابة (صباحا) قبل فعل أي شيىء آخر.
٨- اجعل بالك خاليا وابدأ يومك بأفكار جديدة وابدأ بتدوينها.
٩- دائما احتفظ بمفكرة بجانبك لكي تتمكن من كتابة الأفكار والمهمات الجانبية لكي تعملها لاحقاً.
١٠- ابدأ ببناء الأفكار لكتابتك واجعلها كتابة في محور موضوعك الأساسي تم تفرع الأفكار.
١١- حدد وقت معين للكتابة والاستراحة مثلا ٤٥ دقيقة مخصصة للكتابة و١٥ دقيقة للراحة .
١٢- سلم الرسالة/ البحث عندما تشعر أنها جيدة بما فيه الكفاية لا تطلب الكمال.

المطلب الثاني

علامات الترقيم

(العلامات الإملائية)

Punctuation Marks

هي إشارات لكنها ككل الإشارات تعبر عن معان محددة، اصطلحت معظم اللغات العالمية على الأخذ بفنياتها، وهي تسمى الدوال لأن مفرداتها تنبه أو تدل على معنى معين مثل: الاستفهام، والتعجب، والشرح وضرب الأمثلة، وتمييز كلام، إلخ.

إذن فهي ليست مجرد زخارف شكلية يمكن تجاوزها؛ وإنما لغة بحث وأداة فنية لا بد للباحث من إجادة استخدامها، خاصة وأن مهمتها لا تنحصر فيما تحمله مفرداتها من معان، وإنما أيضا وسيلة ممتازة للتخفيف من عيوب الجمل الطويلة، والتعبيرات المتداخلة التي يساء فهمها، أو التي تضيع معها الصلة بين بداية الجملة ونهايتها، أو تختفي معها العلاقة بين الجملة السابقة واللاحقة . هي إذن وسيلة فعالة في إزالة غموض المعاني وتعقيداتها، وتوضيح مقصد الباحث عندما تحمل جمله وتعبيراته أكثر من معنى، بما يمتنع معه اللبس والصعوبه التي نجدها في كتابات السابقين . ولأنها لغة ذات رموز ومعان فقد أوردناها هنا في معرض دراسة لغة وأسلوب البحث العلمي.

وأهم هذه العلامات، وأكثر استعمالاتها شيوعًا، نجده كالتالي في جدول رقم (٣):

جدول رقم (٣)

علامات الترقيم واستعمالها

م	علامة الترقيم	الاستعمال
١	النقطة (.)	وتستخدم في الحالات الآتية: أ- كمال معنى الجملة، وعدم احتمال ارتباطها بأجزاء من الجملة التي تليها، أو بمعنى آخر انتهاؤها. ب- انتهاء الفقرة، أو الجزئية، أو الموضوع بأكمله. ج- التعبير عن الاختصار؛ كما في حالة (ه.) للتعبير عن التقويم الهجري، و(ج.) للتعبير عن الجنيه.
٢	الفاصلة (،)	واستعمالاتها عديدة، من أهمها: أ- الفصل بين الجمل المعطوفة، (وهي أكثر استعمالاتها) خاصة المرتبطة في المعنى والإعراب. ب- الفصل بين المفردات المترادفة والمعوفة. ج- الفصل بين الشرط وجزائه، والقسم وجوابه، (خاصة عندما تطول جملتهما). د- بعد المنادى والمخاطب في الرسائل. ه- عقب عبارة الختام في المراسلات. و- عند توثيق بيانات النشر في الهامش، وبين اسم الشهرة واسم المؤلف.
٣	الفاصلة المنقوطة (؛)	واستخدامها مختلف عن الفاصلة بدون نقطة، إذ تستخدم كالآتي: أ- الفصل بين الجمل المرتبطة في المعنى دون الإعراب. ب- الفصل بين أجزاء الجملة الواحدة حين تكون عبارتها -أو عباراتها- المتأخرة سببا لصدر الجملة، أو علة، أو تفريعا عليها، أو شرحا لها.

تابع جدول رقم (٣)

علامات الترقيم واستعمالها

م	علامة الترقيم	الاستعمال
		ج- قد تستخدم في الهامش كفاصل بين مرجع وآخر – عندما تتعدد مراجع الهامش الواحد- لكن من المفضل أن يبدأ كل مرجع بسطر مستقل، وبعد شرطة (-)، وبمحاذاة بداية المرجع السابق عليه.
٤	النقطتان الرأسيتان (:)	وتتعدد استعمالاتهما كالآتي: أ- الفصل بين القول والمقول؛ سواء استعملت كلمة قال، أو ما في معناها كعبر، وأفاد وأعرب. ب- الفصل بين الشئ وأقسامه وأنواعه. ج- بعد كلمة تعبر عما سيأتي، مثل: (الآتي:) ، (التالي:) ، (هكذا:) ، (نحو:) ، (مثل:). د- بعد العنأوين الجانبية للفقرات أو أجزاء البحث. ه- قبل الجمل المقتبسة. و- عند توثيق اسم المؤلف في الهامش وقبل اسم المرجع. ز- عند توثيق كلمة أو مصطلح في الهامش.
٥	الشرطة (-)	وتستعمل في الحالات الآتية: أ- عند المحأورة كبديل عن تكرار اسمي المتحأورين بعد أن ذكرا للمرة الأولى. ب- بعد رقم ترتيب العنصر أو جزء الفقرة، سواء أكان لفظيا (مثل: أولا-) ، أو عدديا (مثل ١-)، أو حرفيا (مثل أ-) ، وفي هذه الحالة يجب أن توضع " ثانيا- " أسفل وبمحاذاة أولا.... وهكذا.

تابع جدول رقم (٣)

علامات الترقيم واستعمالها

الاستعمال	علامة الترقيم	م
ج- عند التهميش، بين بداية أرقام الصفحات المقتبسة وآخرها، وأيضا بين أرقام آيات القرآن الكريم المقتبسة.		
تعبر عن علاقة تناسب بين ما قبلها وما بعدها، فهي تعني " لكل" مثل: j/20kg أي جوال لكل ٢٠كجم.	الشرطة المائلة (/)	٦
ولهما استعمال وحيد؛ هو فصل الجملة أو الكلمة الاعتراضية، بحيث إذا لم يقرأ ما بينهما لا يختل المعنى، وقد اعتاد البعض استعمال فاصلتين في هذا الموضوع، لكن الشرطتين أفضل في تحقيق الغرض؛ فهما أكثر وضوحا، ولا يختلطان بالاستخدامات الأخرى للفواصل.	الشرطتان (- -)	٧
واستخدامهما كالتالي: أ- تمييز الاقتباسات عن كلام الباحث خاصة عندما تكون نقلا حرفيا. ب- تمييز عنأوين البحوث والمقالات والأعمال عندما تأتي ضمن دورية، أو موسوعة، أو أعمال مؤتمر. ج- عندما يراد تمييز كلمة معينة لتنبيه القارئ إليها.	إشارتا التنصيص(" ") وتسميان أيضا الفاصلتين المزدوجتين وهما يكتبان أعلا السطر بقليل ...	٨
وهي تكتب في مواجهة الجملة الاستفهامية، وبالتالي فهي إلى اليمين؟ في العربية وإلى اليسار في اللاتينية (?)، ومواضعها كالآتي: أ- تمييز الجمل الاستفهامية، سواء ظهرت أداة الاستفهام، أو كانت تقديرية . ب- للتعبير عن شك الباحث في صحة رقم أو تقدير أو كلمة، فتوضع عقبها وبين قوسين.	علامة الاستفهام (؟)	٩

تابع جدول رقم (٣)

علامات الترقيم واستعمالها

م	علامة الترقيم	الاستعمال
١٠	علامة التعجب (!)	وتستعمل بصفة أساسية للتعبير عن الانفعال – حسنا كان أو سيئا– مثل: أ- وجود شعور قوى كالفرح، أو الدهشة، أو الاستغراب، أو الحزن، أو السخط، أو الاستنكار، أو الاستغاثة، أو الأسف. ب-بعد عبارات المدح أو الذم؛ كالتي تبدأ بنعم وبئس. ج- بعد كلمات انفعالية مثل: (وا أسفاه ! بخ بخ ! يا ويلتي!، وغيرها) . د- بعد علامة الاستفهام في الاستفهام غير الحقيقي.
١١	القوسان ( )	ويكثر استعمالهما حول الآتي: أ- تفسير بعض الكلمات أو العبارات أو الجمل في المتن، فيوضع التفسير بينهما لتمييزه عن المفسر. ب-الأرقام الواردة في المتن أو الهامش – لفصلها عن الألفاظ –. ج- الأسماء والتعبيرات والمصطلحات الأجنبية المكتوبة بلغتها. د- الاسم الأول للمؤلف عند توثيق مرجعه بالهامش. ه- علامات الاستفهام الموضوعية بقصد الشك في صحة الرقم أو المعلومات المقتبسة. و- الدعاء الوارد كجملة اعتراضية.

تابع جدول رقم (٣)

علامات الترقيم واستعمالها

م	علامة الترقيم	الاستعمال
١٢	القوسان المستقيمان [ ]	واستخدامهما يسير وكالآتي: أ- كبديل عن القوسين عندما يراد تمييز جملة بداخلها كلمة أو جزء بين قوسين، فحتى لا تختلط الأقواس يميز القوس الأكبر [ ] عن القوس الذى بداخله ( ). وكذلك في المعادلات الرياضية. ب- تمييز كل تدخل في الاقتباس الحر في سواء بإدخال زيادة عليه أو تصويب فيه. ج- ونفس الشئ بالنسبة لعنوان مصدر الاقتباس، إذ يوضع القوسان المستقيمان حول أي زيادة على بيانات مصدر الاقتباس غير موجودة على الغلاف.
١٣	النقاط الثلاث الأفقية (...)	واستخدامها كالتالي: أ- كبديل عن الأجزاء المحذوفة من النص المقتبس، وتوضع عندئذ بين قوسين. ب- بعد ضرب أمثلة أو ذكر أجزاء وترك الباقي ليفهمه القارئ من تلقاء نفسه، سواء أكان كلمات أو جمل . ج- عندما يراد تجنب تكرار جملة أو عبارة يفيد السياق أنها ستتكرر.

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

أ- أحمد شلبي، " **كيف تكتب بحثاً أو رسالة**" ، مرجع سبق ذكره، ص١٩٣-١٩٦.

ب- ربيع الروبي، "**مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥- ١٤٩.

ج- أيمن أمين عبد الغني، مراجعة كمال بشر، محمود كامل الناقة "**الكافي في قواعد الإملاء والكتابة**" مرجع سبق ذكره، ص ١١٢- ١١٩.

المطلب الثالث

هيكل البحث وتنظيمه

يتكون أي بحث علمي من ثلاثة أجزاء رئيسة. هي المقدمة، وجسم البحث (أجزائه) ثم خاتمته، وذلك عدا أجزاء أخرى تختلف من بحث لآخر. وبالنسبة للبحوث الاجتماعية (ومنها الاقتصادية) فتتكون من الآتي:

أولا: صفحة الغلاف:

١- يبدؤها البعض من أعلاها جهة اليمين بكتابة اسم الجامعة فالكلية، فالقسم العلمي ولا باس من ذلك.

٢- بعد ذلك قليلا يتوسط اسم البحث أو الرسالة صفحة العنوان، فان لم تتسع يتجزأ إلى سطرين بحيث لا تفسد التجزئة المعنى، ويكون ذلك بخط أعرض من بقية كتابات الغلاف وعلى مسافة تبعد حوالى سبعة أسطر من أعلى الصفحة.

٣- يلى ذلك بخط أقل سمكا: بحث مقدم للحصول على درجة ... في .... (تجزأ لسطرين) .

٤- تحت إشراف (يدون أسفل اسم المشرف ووظيفته العلمية).

٥- إعداد (تتوسط السطر).

٦- من الباحث (يذكر الاسم) .

٧- تذكر سنة الحصول على الدرجة.

وكما ذكرنا يجب أن يصاغ العنوان بحيث يعبر بدقة شديدة عن الموضوع في أقل عدد ممكن من الكلمات.

ثانيا: صفحة الشكر والامتنان:

في الأثر: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " والباحث بلا ريب يمد له الكثيرون يد العون، فيجب شكرهم بعد الله سبحانه، اعترافا بجميلهم وفضلهم، دون مبالغة تحيل الشكر إلى نوع من تملق المشرف أو لجنة

المناقشة. وبالعكس لا يجوز شكر أحد في المتنإلا لجهات خاصة جدا، كما لا يجوز المبالغة في ذكر الأشخاص المستعان بهم، ويجوز هنا ذكر ألقاب المشكورين في حين لا يجوز ذكر ذلك في المتن.

ثالثا: القوائم:

وفيها قائمة اختصارات لبعض أسماء الاتفاقيات والجهات أو المصطلحات المطولة، ومعاني الرموز كما قد تشتمل نفس الصفحة علـــى المقـــاييس ومـــا يعادلها، والعملات المستخدمة وما تساويه بالدولار أو الجنيه المصري مثلا.

وعموما تختلف مواضعها، فقد تستهل الرسالة، وقد تتذيلها، ويفـــضل الوضع الأول. ومن أهم هذه القوائم : الآيـــات القرآىنيـــة – الفهـــرس- الجداول - الرسوم - والاختصارات المستعملة – والمقاييس المـــستخدمة (العمـــلات والمـــوازين والأطـــوال والأوزان مترجمـــة إلـــى المقـــاييس المعاصرة). وترقم صفحاتها أبجديا، أما المسلسلة فتبدأ مع المقدمة.

رابعا: قائمة المحتويات (الفهرس):

ويكتب بتنظيم خاص، تتوسط أجزاؤه الرئيسة منتصف السطر وبخط أكثر سمكا من غيره، تليها إلى الجانب ـــــــــــــــــ وبخط أقل قليلا في السمك أسماء الأجزاء شبه الرئيسة، يتفرع عنها بخط أقل ما هو دون ذلك، أي أنه يجب التفرقة بين نوع خط الجزء، وخط الفصل ، وخط المبحـــث، وخط المطلب، وخط الفرع .... وهكذا، ويتبع كل منها رقم الصفحة، بيـــد أن البعض يرحل هذه القائمة إلى نهاية البحث ولا غضاضة في ذلك.

خامسا: مقدمة البحث أو الرسالة[١]:

وتشتمل عادة على الفكرة الرئيسة لموضوع البحث وعناصره الهامة، وخلفياتها، والتطورات التي لحقت بها، مما يمهـــد إلـــى أســـباب اختيـــار

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: بارسونز، (س.ج) ، "**المرشد لإعداد وكتابـــة الرســـائل ومشروعات الأبحاث**" مرجع سبق ذكره، ص٥٥-٥٦.

الموضوع وأهميته والهدف من البحث فيه، ومن العناصر الرئيسة للمقدمة فروض البحث (موضوع الدراسة والتحقق)، ثم الفروض المقيدة للبحث (مجالاته وحدوده الزمانية والمكانية والمنهج المتبع)، والدراسات السابقة وما طرحته من تساؤلات أجيب عن بعضها، وبقى الآخر (ربما ينصب جهد الباحث على الإجابة عنه) موضوع بحث وتساؤلات. وتنتهي المقدمة بخطة بحثية أشبه بالفهرس أو قائمة المحتويات.

ورغم اسمها وموقعها المتصدر للبحث إلا أنها آخر شئ يكتب في الرسالة، وذلك لأنها تحتوي على معلومات وبيانات لا يمكن استيفاؤها إلا بعد الانتهاء من العمل بأكمله، فهي تستهدف إعطاء فكرة موجزة عن موضوع البحث، وتحديد الإطار العام لمشكلة البحث الرئيسة وتأكيد وجودها، وأهميتها (أو خطورتها) والحاجة الماسة إلى علاجها.

ويتطلب التعريف بمشكلة البحث أو تحديدها استعراض خلفيتها المتمثلة في نشأتها والتطورات التي لحقت بها، وكيف تصدى الباحثون السابقون لعلاجها، والزوايا التي تناولوها، ومدى نجاحهم أو إخفاقهم في تناول هذه الجوانب، وهو ما يستلزم استعراضا مختصرا للدراسات السابقة للمشكلة وما انتهت إليه.

ومن خلال هذا الاستعراض يلفت انتباه القارئ إلى قصور المعالجات السابقة، أو خطئها أو عدم توليتها الاهتمام الكافي أو وجود طريقة أو أداة أفضل لمعالجتها، أو إهمال زاوية هامة من زواياها، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى الإعلان عن موضوع أو مشكلة .

ثم يبدأ في استعراض تقرير موجز حول موضوع البحث، مبينا الهدف منه وأهمية تناوله، والفروض التي يقوم عليها حل المشكلة، والمنهج المتبع في تناولها (خاصة عندما يكون منهجاً غير عادي) وتحديد نطاق الموضوع المتناول، أو بمعنى آخر وضع الفروض المقيدة لهذا

النطاق، حتى لا يدع مجال للومة لعدم تغطية نطاق لم يستهدف التعــرض له علما بأن هذه القيود قد تكون زمنية أو جغرافية أو موضوعية.

وفي مقابل استعراضه الدراسات السابقة مــن المناســب اســتعراض أهم الدراسات التي أثــرت فــي اختيــار ومعالجــة موضــوع البحــث، وكيفية الحصول عليها والصعوبات أو الجهد المبذول في ذلك وفي التعامل معها.

وقد يجد الباحث صعوبة في تذكر جميع الدراسات التي قرأها، ولــذا فإن ترتيب الدراسات السابقة وتلخيصها بطريقة يسهل الرجوع لها يختصر الكثير من الوقت. وفيما يلي مثال لطريقة ترتيــب و تــدوين الدراســات السابقة.

وهنا يقترح الباحثمصفوفة للدراسات السابقة يمكن الاســتعانة بهــافي بعض أبحاث الماجستير أو الدكتوراة يتم إضافة جدول كما فــي الجــدول التالي رقم (٤).

جدول رقم (٤)

مصفوفة الدراسات السابقة

السنة	**المؤلف**	**العنوان**	**أهداف الدراسة**	**حدود الدراسة**	**العينة**	**الأدوات**	**المنهجية**	**النتائج**
توثيق الدراسة			**العناصر التي يجب إبرازها في الدراسات السابقة**					

المصدر: إعداد الباحث.

وتنتهي المقدمة عادة بإعلان الباحث عن الهيكل العام لمراحل البحث مقسمة إلى أبواب أو فصول أو مباحث، وهو أشبه بمختصر لفهرس موضوعات البحث.

بيد أن المقدمة قد لا تتسع لكل ذلك، خاصة إذا أراد الباحث استعراض وتحليل المفاهيم والمصطلحات الهامة لموضوع الرسالة، وعندئذ قد يُكتفى بمقدمة قصيرة نسبيا على أن يتبعها فصل تمهيدي يتسع لمعالجة هذه التفاصيل.

وأخيرا فإن المقدمة قد تفتح شهية القارئ لمتابعة بقية البحث أو الرسالة، وقد تنفره منها، ولذلك يلزمها أسلوب شيق جذاب يثير انتباه القارئ وحسن عرض يسهل الاستمرار في متابعتها.

واليكم مجموعة من النصائح القيمة حول الكتابةللمقدمة البحثية يقدمها الباحث:

مقدمة بحثك تعطي انطباع أول عن الجهد الذي بذلته في إعداد بحثك، لذا اجتهادك في تحريرها وتنسيقها بالشكل المناسب يدفع المحكم إلى إعطاء بحثك وقتاً أطول في القراءة :

١- أبدأ بالحديث عن المشكلة، وأهميتها والحاجة الماسة إلي إيجاد حلول لها.
٢- أبدأ بالحديث من العام إلى الخاص من الممارسات العالمية إلى الإقليمية فالمحلية.
٣- استخدام لغة علمية أكاديمية رصينة، وابتعد عن الصيغ الإعلامية والخطابية.
٤- أذكر الشواهد الداعمة لما تقول كالإحصائيات والكتب والدراسات السابقة.
٥- احرص على ترتيب الدراسات بالتسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث.

٦- احرص على حداثة المراجع قدر الإمكان.

٧- إقرأ وفند الأفكار، واكتب ثم مارس دور الناقد لما كتبت، وبعد الانتهاء قارن بين أفكارك الأولية وبين الأفكار بعد تحليل النتائج.

٨- ابتعد عن الإطناب، لا تنتقل من فكرة إلى فكرة أخرى ثم تعود للنقطة ذاتها.

٩- ابتعد عن كثرة النقل من مؤلف واحد، مما يشير إلى ضيق أفق الباحث وقلة اطلاعه.

١٠- مراعاة التدرج في العرض بالتسلسل المناسب.

١١- احرص على الربط بين أجزاء المقدمة بشكل مناسب.

١٢- مراعاة القواعد النحوية واللغوية والاستخدام المناسب لعلامات الترقيم.

١٣- ابتعد عن إطلاق الأحكام ابتداء.

١٤- مراعاة القواعد الفنية للكتابة الأكاديمية وفق دليل الكلية/ القسم في كتابة الأبحاث.

١٥- مراعاة قواعد التوثيق والاقتباس.

١٦- استخدامك لدراسة استطلاعية موضع قوة لبحثك ، اذكر ذلك في ختام المقدمة وأشر إلى نتائج الدراسة في بند المشكلة.

سادسا: جسم البحث أو الرسالة:

ويبدأ بصفحة بيضاء أو مكتوب عليها اسم الباب أو الفصل الأول، ويقسم جسم الرسالة إلى أبواب ثم فصول، ثم مباحث، ثم مطالب، ثم أفرع، وعندما يكبر حجمها ربما قسمت إلى جزئين منفصلين.

وقد تقسم الأفرع إلى أولا، وثانيا.... إلخ، ثم يتفرع كل منها إلى ١ ثم ٢.... وهكذا، وبدورها تقسم إلى أ، ب، ج على أن يكون هذا التقسيم يشكل نسقا واحدا لا يتغير في كل الرسالة، ومن البديهي أن نقول إن

التفريع يتكون من أكثر من جزئية، فلا يذكر مثلا الباب أو الفصل أو المبحث أو المطلب أو الفرع الأول مالم يكن هناك ثان على الأقل.

كما يجب – كما أشرنا – أن يكون هناك حد أدنى من التناسب في الحجم والأهمية بين أجزاء التقسيم الواحد وألا يبالغ في التفريع ولا يتجاهل أمره في نفس الوقت.

هنا يطرح الباحث بعض الأخطاء الشائعة في الإطار النظري نذكر منها:

١- الاهتمام بالكم وليس بالكيف.
٢- الإكثار من الاقتباسات .
٣- استخدام أسلوب القص واللزق والنقل المباشر.
٤- توحيد الأسلوب في أغلب عناصر الإطار النظري.
٥- عدم ربط العناصر والمحأور بمتغيرات الدراسة.
٦- إغفال التعقيب على عناصر الإطار ونقدها.

والجدول رقم (٥) التالي يوضح الإطار النظري وموقعه في البحث.

جدول رقم (٥)

الإطار النظري وموقعه

الموقع	المزايا	العيوب
في مقدمة التقرير أو الرسالة.	هذه الطريقة توجد عادة في البحوث المنشورة في مجلات علمية.	يصعب على القارئ أن يفصل الأساس النظري للبحث من عناصر عملية البحث الأخرى.
كجزء من مراجعة البحوث السابقة.	نحصل على النظريات عادة من مراجعة البحوث السابقة، ولذلك فإن وضع الإطار النظري في هذا المكان امتداد منطقي لمراجعة البحوث السابقة.	من الصعب على القارئ رؤية النظرية في معزل عن الإطار النظري حيث قد يختلط الاثنان معًا.
بعد الفروض أو أسئلة البحث.	مناقشة النظرية امتداد منطقي للفروض وأسئلة البحث لأنه يشرح كيف ولماذا ترتبط المتغيرات.	قد يضع الباحث الأساس المنطقي للنظرية بعد الفروض والأسئلة، ويترك المناقشة التفصيلية عن منشأ النظرية واستخداماتها.
في فصل مستقل.	هذه الطريقة مفضلة عن عناصر البحث الأخرى، وتمكن القارئ من التعرف على النظرية وفهم الأساس النظري بشكل أفضل.	قد تكون مناقشة النظرية منعزلة عن عناصر البحث الأخرى، وقد لا يسهل على القارئ ربط عناصر البحث بعضها ببعض.

المصدر: إعداد الباحث.

سابعاً: أبواب وفصول البحث:

وتتكفل بعرض وتحليل الأفكار الأساسية والفرعية للبحث، بحيث تتصاعد الأفكار دراميا؛ بدءا من مناقشة الافتراضات التي تقف وراء الأدبيات والأفكار، ومرورا بالاستدلالات والحجج، بما يمهد منطقيا إلى النتائج والتوصيات. والمهم في ترتيب الأبواب والفصول أن تأتي انعكاسا محكما ودقيقا لعنوان البحث، وتتوافق – إلى حد كبير – مع مسميات الأبواب والفصول، بل ومع المفردات التي يتكون منها عنوان البحث، كما يعكس ترتيب أجزاء البحث المنهج المتبع سواء اعتمد على الاستقراء أو الاستنباط، أو سيرا للتاريخ، أو مراحل التجربة.

كما يجب أن تتدرج الأبواب وتفريعاتها (الفصول والمباحث والمطالب مثلا) من الأكثر عمومية إلى الأخص أو الأكثر تفصيلا، وينعكس ذلك على نوعية الخط المختار بل وسمك هذا الخط، ويوحد ذلك في جميع أجزاء الرسالة، فالأبواب جميعها تكتب بخط واحد، ثم الفصول جميعا بخط أقل .... وهكذا .

ويمكن إتباع ترتيب معتمد على الترميز الرقمي، فأرقام الآحاد تتخذ المسمى الترتيبي للأبواب، أما أرقام العشرات فتعبر عن الفصول، فالمئات للمباحث ... وهكذا، فمثلا:

د- (١/١/٢/٣) تعني المطلب الثالث من المبحث الثاني من الفصل الأول من الباب الأول.

ه- أما (٢/٣/١/٤) تعني المطلب الرابع من المبحث الأول من الفصل الثالث من الباب الثاني ...... وهكذا.

ثامناً: الخاتمة والتوصيات أو المقترحات:

وهي الجزء الرئيس الثالث بعد المقدمة وجسم الرسالة، ويستعرض من خلالها ما وصل إليه فعلا، فقد يشير فيها إلى إسقاط بقية الفروض

وتأكيد صحة أحدها، أو يشير إلى الأدلة التي تؤكد فكرة البحث الرئيسة، وقد يعرض ذلك في شكل جدأول أو أشكال بيانية أو هندسية أو معادلات رياضية، أو في شكل خلاصة لفظية للأفكار التي انتهى إليها.

وقد يعقب الخاتمة أو النتائج مجموعة من التوصيات، وهي تعني الاستفادة المستمدة من الحقائق العلمية أو النتائج التي توصل الباحث إليها، وبتعبير آخر فإن الخاتمة هي خلاصة الحصيلة العلمية للبحث أو الرسالة أما التوصيات فهي أفكار أو آراء استلهمها الباحث من هذه الحصيلة، ولعل من أبرز هذه التوصيات فتح الأفاق المستقبلية لاستكمال ما توقف عنده البحث؛ بمعنى لفت الانتباه إلى النقاط التي لم يتطرق إليها الباحث وتحتاج إلى من يستكملها، أو التفريعات الجديدة التي يمكن استخدمها من البحث الأصلي. وعموما ليس من الضروري أن يستتبع الخاتمة توصيات مستفادة منها وإن كان هذا مستحسنا، كما وأنه لا يجب أن يخلط الباحث بين الخاتمة التي هي ثمرة البحث والتوصيات التي هي إلهامات مستمدة منها.

تاسعا: الملاحق:

قد تحتوي الملاحق على قائمة جدأول أو اشكال أو خرائط أو صور أو رسوم بيانية توضيحية. كما قد تشتمل على معالجات رياضية احصائية، أو شرح تفصيلي لنموذج رياضي أو تخطيطي، أو مجموعة من التفاصيل الفنية التي لا يتحمل صلب الرسالة استعراضها ويوضع بها – بصفة خاصة – تصميم الاستبانة، وتفريغ بيانها، والنتائج التفصيلية لهذا التفريغ، أو معلومات تفصيلية عن منهج البحث، أو الاقتباسات الطويلة، أو صور الوثائق التي لا تتوافر للقارئ، أو المناظرات والمصادر غير المكتوبة[1]، كما تحتوى على مظروف به مجموعة من الصور أو العينات وغيرها تبعا لنوع التخصص.

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع: بارسونز، (س.ج)، "**المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث**" مرجع سبق ذكره، ص٥٩.

عاشراً: قائمة المراجع والمصادر:

أهمية هذه القائمة أنها تخدم فئتين، فهي تعين بقية الباحثين في الحصول على بيانات في موضوع ذي[1] صلة، وهي ثانيا تقدم رسائل للتحقيق والتثبت من صحة المعلومات المثيرة للجدل. كما وأنها تخدم ذات الباحث لأنها تبين مدى استفادة الباحث من غيره، ومدى سعة اطلاعه واستعانته بما كان من الواجب أن يستعين به. وهي كما ذكرنا ترجمة للأمانة العلمية للباحث، إذ يجب أن تحتوى على كل ما استعان به الباحث من مراجع، وآراء وأفكار، بما يعزى الفضل إلى أهله، كما أنها تعين القراء على الإطلاع على مصادر البحث والاستفادة من أفكار أخرى وتفاصيل أكثر، فضلا عن أنها توضح مدى استيعاب الباحث لمناهج وأفكار السابقين عليه، ولهذا السبب تقتضي الأمانة العلمية ألا تحتوي قائمة المراجع على مراجع لم يقرأها الباحث. وتقسم عادة إلى مراجع عربية وأخرى أجنبية. وعموما يجب أن ترتب هذه القائمة على النحو التالي:

١- القرآن الكريم تكون برسم المصحف ويكتب اسم السورة ورقم الآية بجوار الآية وليس في الهامش تكريمًا لكتاب الله تعالى، وكتب التفاسير المعتمدة (وهوأسمى مصدر لأصول الاقتصاد الإسلامي، ولبقية العلوم الإنسانية) [2].

٢- كتب الأحاديث خاصة المنطوية على حواشي وشروح، والمعتمدة عند أهل التخصص كالبخاري ومسلم.

٣- كتب الفقه (خاصة التراثية)، وترتب كمجموعات طبقا للسبق الزمني للمذاهب؛ أي الفقه الحنفي أولا، يليه المالكي، فالشافعي، فالحنبلي، ثم المذاهب الأخرى، ثم ترتيب كل مجموعة ترتيبا أبجديا مع إعطاء أهمية خاصة لاسم للشهرة.

---

(١) هناك فرق بين **ذا و ذو وذي ومتى نستعمل هذه أو تلك** بملحق رقم (١٩).

(٢) محمد عيد حسونة، "**ملاحظات بحثية**" أبحاث غير منشورة، كلية التجارة "بنين"، جامعة الأزهر، ٢٠١٩، ص٢.

٤- المستندات العامة والمخطوطات.

٥- الكتب، وتقسم إلى قـائمتين؛ أولهمـا فقهيـة، وثانيهمـا تخصـصية (اقتصادية).

٦- الدوريات والبحوث والرسائل العلمية والمؤتمرات (وقد تجزأ).

٧- التقارير والأبحاث المنشورة وغير المنشورة.

٨- مواقع الانترنت.

٩- مصادر أخري مثل:

و- المقابلات .

ز- الندوات.

ح- المحاضرات.

ط- التسجيلات، وغيرها.

١٠- المراجع الأجنبية.

حادى عاشر: قائمة المحتويات:

وهي تتصدر البحث، وقد تأتي مذيلة له، ولما كانت المقدمـة تنتهـي عادة بما يشبه الفهرس فإنه من المفضل أن توضع هذه القائمة فـي ختـام البحث على أن تكون منظمة ومرقم موضوعاتها تبعـا للـرقم المسلـسل لصفحات البحث في صورتها الأخيرة.



قائمة المصادروالمراجع

المصادر باللغة العربية:

أ- القرآن الكريم.

ب- السنة النبوية المطهرة.

ج- مراجع عربية أخرى:

١- أحمد إبراهيم خضر، إشراف ومراجعة محمد عبد الرازق محمد خالد، "**إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة**"، قسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، كلية التربية "بنين"، جامعة الأزهر، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٢- أحمد شلبي، "**كيف تكتب بحثاً أو رسالة**"، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر، ١٩٦٨.

٣- بارسونز، (س.ج)، "**المرشد لإعداد وكتابة الرسائل ومشروعات الأبحاث**" ترجمة مصطفى جندرة وأحمد النكلاوي، زهرة الشرق، القاهرة، مصر.

٤- جون ديوى، "**المنطق ونظرية البحث**" ترجمة زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٩م.

٥- حسين عمر، "**مبادئ علم الاقتصاد-تحليل جزئي وكلي ومعجم اقتصادي**" ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م.

٦- ــــــــــــ ، "**نظرية القيمة**" ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٢.

٧- ربيع الروبي، " **مناهج البحث في العلوم الاقتصادية مع التركيز على البحث في الاقتصاد الإسلامي**" الفرقة الثانية ماجستير اقتصاد ، كلية التجارة "بنين " ، كلية التجارة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧/٢٠٠٨.

٨- ربيع الروبي، علاء مصطفى أبوعجيلة " **محاضرات في مناهج إعداد البحوث والرسائل العلمية في العلوم الاقتصادية** " كلية التجارة "بنين"، جامعة الأزهر، ٢٠١٩/٢٠٢٠،.
٩- زكي نجيب محمود، "**المنطق الوضعي**" الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٦١م.
١٠- سيد الهواري، "**دليل الباحثين في كتابة التقارير ورسائل الماجستير والدكتوراه**" ، مكتبة عين شمس، القاهرة ، مصر، ١٩٨٠.
١١- عامر إبراهيم قنديلجي، "**البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**" دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
١٢- عبد الله الصعيدي، السيد عطية عبد الواحد، " **مبادئ علم الاقتصاد: الجزء الأول**"، مطبعة الإيمان، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٣- على جواد الطاهر، "**منهج البحث الأدبي**" مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ١٩٧٢.
١٤- فاضل العبدلي ، " **الأخطاء الشائعة** " متاح على:

https://plus.google.com/109446987311818979427/posts/c2hHuLBjthS

١٥- فوزي غرايبة وأخرون، "**أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية**" دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.
١٦- قاموس أكسفورد المختصر.
١٧- محمد الهادي، " **أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية** " المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ١٩٩٥م .
١٨- محمد زيان عمر، " **البحث العلميمناهجه وتقنياته** "، دار الشرُوق، الطبعة الثالثة، جدة، المملكة العربية السعودية، ب. ت.
١٩- محمد صادق، " **البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي كيف نهضوا ولماذا تراجعنا**"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٠- محمد عبد الرازق، "**المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة**"، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٨٤، الكويت ١٩٨٤م.
٢١- محمد عبد الغني معوض، محسن أحمد الخضري، " **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه** " ، مكتبة الانجلــو المــصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، ١٩٩٢.
٢٢- محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، "**كيــف تكتــب بحثــاً جامعياً**" ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر، ١٩٨٥.
٢٣- محمد عيد حسونة ، " **ملاحظات بحثية** " أبحاث غير منشورة، كليــة التجارة "بنين "، جامعة الأزهر،٢٠١٩.
٢٤- محمود سليمان ياقوت، "**النحو التعليمــي والتطبيــق فــي القــرآن الكريم**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩١.
٢٥- مؤسسة الرسالة، " **سين وجيم عن منــاهج البحــث العلمــي**"، دار عمار، الطبعة الأولى، عمان – الأردن، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

د- مقابلات شخصية:

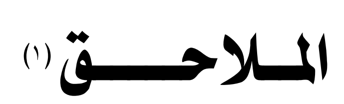
مقابلات شخصية للباحث مختلفة مع:

١- الأستاذ الدكتور/ **رفعت العوضي**- أستاذ ورئــيس قــسم الاقتــصاد الأسبق بتجارة الأزهر.
٢- الأستاذ الدكتور/ **صلاح الدين فهمي** – أستاذ ورئيس قسم الاقتــصاد بتجارة الأزهر.
٣- الأستاذ الدكتور/ **شوقي دنيا** – أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة "بنــات" الأزهر الأسبق.
٤- الأستاذ الدكتور/ **أحمد مندور**- أستاذ الاقتصاد ووكيل تجارة عــين شمس لخدمة المجتمع الأسبق.
٥- الأستاذ الدكتور/ **محمد يونس**- أستاذ الاقتصاد وعميد تجارة "بنــين" الأزهر.

٦- الأستاذ الدكتور/ **فياض عبد المنعم** - أستاذ الاقتصاد بتجارة الأزهر ووزير المالية الأسبق.
٧- الأستاذ الدكتور/ **محمد البلتاجي**- رئيس مجلس جمعية التمويل الإسلامي وخبير المعاملات المالية الإسلامية.
٨- الدكتور/ **أيمن إسماعيل خالد**- مدرس الاقتصاد "بنين" الأزهر.

المصادر باللغة الأجنبية:

1- Berry (R)" **How to Write A research paper**", Oxford pergamon press, 1966.
2- Cole (A0) & Bigelow (K)" **A Manual of Thesis Writing**", N.Y 1949.
3- Francis (J)" **A n Introduction to Research Procedures in Education**", New. York, 1988.
4- John (B), "**Research in Education**", New York, 1970.
5- John (B-W), "**Research in Education**", New York, 1970.
6- John Dewey, "**How we Think**", New York, ed.1993.
7- Parsons (C-i), "**Thesis& Projects Work : AGuide to Research and Writing**", Lonolon Allen & Unarn ,1980.
8- Polansky (N) " **Social Work**", New York, 1994.
9- Tyrus (H) " **Introduction to Research**"2nd ed. Boston, 1964.
10- Ward G. Reeder. " **How to Write aThesis**" (Blooomington. Lllinois public School publishing Co.1925).



الملاحق [1]

(١) تم عمل هذا الملحق بمساعدة **الدكتور/ عبد الفتاح فرج محمد** مدرس بقسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع والرجوع للعديد من المراجع على رأسها كتاب "**إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة**" تأليف **الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم خضر** إشراف ومراجعة **الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرازق محمد خالد** والعديد من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بقسم الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع **والدكتور/ عبد الفتاح فرج محمد** أحد أهم المشاركين في تجميع المادة العلمية والمصادر للكتاب، والرجوع للمواقع البحثية المهمة مثل: استشارات بحثية وتحليل احصائي، موقع الباحث العلمي، موقع تحميل رسائل ماجستير ودكتوراه وابحاث علمية مجانا، مدقق لغوي، نادي اللغة العربية، مكتبة لسان العرب (الموقع الإلكتروني)، شبكة الألوكة "موقع الدكتور/ أحمد إبراهيم خضر الرابط:
https://www.alukah.net/web/khedr/0/50989 "
تم مراجعة هذا الملحق من قبل الأستاذ الدكتور/ فياض عبد المنعم أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر ووزير المالية الأسبق.

ملحق رقم (١)

الفروق بين المفهوم والمصطلح والتعريف

يعتقد الكثير من الباحثين أن "المفهـوم" و "المـصطلح" و"التعريـف" مترادفات لفظية، والواقع أن كل واحد منها يختلف عن الآخر، حيث لكـل دلالته وماهيته.

حدد الدكتور "وجيه المرسي أبو لبن" الفروق بـين هـذه الكلمـات بطريقة جانية ملفتة للنظر ، وذلك على الوجه التالي(١):

١- **المفهوم:** فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعـة التي يمر بها القرد سواء كانت هذه الخبرات مباشرة أو غير مباشرة، فعلى سبيل المثال يتكون المفهوم الصحيح "الصلاة من خـلال خبـرة المتعلم التي يكتسبها في المراحل التعليمية المختلفة ومن خلال أدائـه الصلاة على الوجه الصحيح، وكذلك يتكون مفهوم الإنفاق في سـبيل الله" لدى المتعلم من خلال المعرفة التي تقدم له في محتـوى منـاهج التربية الإسلامية ومن خلال مواقف الحياة المختلفة ويتسع كل مفهوم بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزه عن غيرهـا فعقهـرم "الزكاة" يختلف مثلا عن مفهوم "الحج". كما يـشترك جميـع أفـراد المفهوم في الصفات والخصائص التي تميزه عن غيره من المفـاهيم الأخرى، "فالركوع" مثلا أحد أفراد مفهوم الصلاة يختلف عـن أحـد أفراد مفهوم الحج" كالطواف مثلا، وهكذا. وتعتبر خاصـيتا التجريـد

---

(١) تم الرجوع إلى:

- أبو لبن، وجيه المرسي؛ "**التربية الإسلامية وتنمية المفـاهيم الدينيـة**"، الموقـع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبو لبن:

http://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/268140

- القاسمي، علي، لمصطلحية: "**علم المصطلح، وصناعة المصطلح**"، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات www.atida.org/makal.php?id=188

والتعميم من أهم خصائص المفهوم، فمفهوم "الإنفاق" مثلا من المفاهيم غير المحسوسة ويتجسد فيما بمثل من مال في سبيل الله وهو في الوقت نفسه مفهوم عام يشمل: الإنفاق بالمال أو الجهد أو الوقت.

خصائص المفهوم:

يتميز المفهوم بمجموعة من الخصائص، وهي:

أ- تعتبر قليلة العدد، أي أنها ترتبط بمواضيع معينة ضمن مجالٍ دراسي محدد، لذلك لكل موضوعٍ ما، مجموعة من المفاهيم الخاصة به.

ب- تعتمد على الاستنتاجات، أي أنه من الممكن استنتاجُ المفهوم بالاعتمادِ على دراسات حالية، أو سابقة، أو من خلال الخبرة، والمعلومات التي تتوافر عند الباحث بعد دراسته للمفاهيم دراسةً كافية.

ج- لا يمكن تغييرها بسهولة، أي أن المفهوم يظل ثابتاً لفترة زمنية طويلة، ولا يمكن تعديله، أو تحديثه إلا في حال ظهور استنتاجات، ونظريات جديدة لم تكن معروفةً في السابق.

٢- **يختلف المفهوم عن المصطلح** في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أن المفهوم الهم هو المصطلح، والماهر مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم، ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو الدلالة اللفظية للمقهرم" وعلى ذلك، يمكن القول بان كلمة الصلاة مثلا ما هي إلا مصطلح المفهوم معين ونتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير وقرابة القران والقيام والركوع والسجود والتشهد والسلام، وكلمة "الحج" مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف كالإحرام، والطوافحول الكعبة المشرفة، السعي بين الصفا والمرة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة،

والرجم، والحلق أو التقصير...، فالملاحظ مع كلمتي (الصلاة، والحج) أنه تم أولا التعرف على أوجه الشبه والاختلاف في خصائص كل كلمة، ثم تحديد الخصائص أو العناصر المتشابهة ووضعها في مجموعات أو فئات أطلق عليها اسم المفهوم الصلاة - الحج)، والجدول رقم (٦) التالي يوضح الفرق بين المفهوم وهي:

جدول رقم (٦)

ملخص للفروق بين المفهوم والمصطلح

وجه المقارنة	المفهوم	المصطلح
التركيز	يركز على الاستنتاجات الفكرية التي تم الوصول إليها .	يركز على المعاني اللفظية، ويحرص على توضيحها ليسهل فهمها.
الاتفاق	ليس بالضرورة أن يتفق الباحثون في مجال معين على مفهومٍ واحدٍ مرتبطٍ به .	يتفق كافة الأفراد على تعريف المصطلح، ويصبح من الأمور المعروفة، والمتداولة ضمن المجال الخاص فيه .
النضج	عندما يكون النضج غير تام، فإنَّ اللفظ اللغوي يتحوّل إلى مفهوم، أمَّا إذا كان النضج كامل الحضور، فإنَّ اللفظ أو المفهوم ينتقل إلى رتبة المصطلح.	المصطلح يكتسب صلاحيته حين يحظى بالاتِّفاق، ويصبح متفقًا عليه حين يبلغ ذروة النُّضج، فبالنضج إذًا يحقّق المصطلح وجوده، فحين يغيب النضج نكون أمام لفظٍ لغوي مجرَّد عن أي حمولة مفهومية مصطلحية.
التوثيق	يتم الاحتفاظ بالمفاهيم في المؤلفات الخاصة بالأفراد الذين عملوا على صياغتها.	يتم الاحتفاظ بالمصطلحات في مؤلفات تعتبر من المراجع اللغوية المهمة، مثل: المعاجم .

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على: موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=14779

ترادف كلمة "مصطلح" و"اصطلاح "في اللغة العربيـــة. وهمـــا مشتقتان من "اصطلح" (وجذره صلح) بمعنى "اتفق"، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدل على اتفاق أصحاب تخصص مـــا علـــى اســـتخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد. ومن يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية، يجد أنها تشتمل على لفظي "مصطلح" و "اصطلاح" بوصفهما مترادفين. و"الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الـــشيء، وقيـــل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخـــر لبيـــان المـــراد" . والمصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي. وقد قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، لأن المصطلح هو لفظ يعبـــر عـــن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. وقد ازدادت أهميـــة المـــصطلح وتعـــاظم دوره فـــي المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه "مجتمـــع المعلومـــات" أو "مجتمع المعرفة"، حتى أن الشبكة العالمية للمـــصطلحات فـــي فينـــا بالنمسا اتخذت شعار "لا معرفة بلا مصطلح".

خصائص المصطلح:

يتميز المصطلح بمجموعة من الخصائص، وهي:

أ- وسيلةً لتعريف المفهوم، أي أنه يساهم في شرح، وتوضيح معنى المفاهيم بشكل دقيق وصحيح متناسب مع الموضوعات المرتبطة بها.

ب- ترتبط بالبيئة التي ظهرت فيها، أي أن كل مصطلح اعتمد علـــى مجموعة من العوامل البيئية التي ساهمت في ظهوره، ليتحول مع الوقت لجزءٍ من أجزاء الحياة العامة عند الأفراد.

ج- يستخدم لتوضيح المعاني، أي أن المصطلحات تعمل على شـــرح المعاني المرتبطة بها، لذلك يتم جمع المصطلحات الخاصة بلغـــةٍ معينة في كتاب، حتى يتمكن الأفراد من الرجوع إليها، ويطلـــق على هذا الكتاب مسمى المُعجم.

٣- **التعريف في اللغة:** من عرف الشيء أي علمه، وعــرف الأمــر: أي أعلم به غيره، وعرف اللسان: ما يفهم من اللفــظ بحــسب وضــعه اللغوي، وعرف الشارع: ما جعله علماء الشرع مبنى الأحكام. أما في الاصطلاح: فهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شــيء آخر، وينقسم إلى تعريف حقيقي: ويقصد به أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي فيعرف بغيرها، وتعرىف لفظي: ويقــصد به أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى فيفسر بلفظ أوضح دلالــة على ذلك المعنى، كقولك : الغضنفر الأسد، وليس هذا تعريفا حقيقيــا يراد به إفادة تصور غير حاصل، إنما المراد تعيين ما وضع له لفــظ الغضنفر من بين سائر المعاني".



ملحق رقم (٢)

الفرق بين المصادر والمراجع

تعتمد الأبحاث العلمية بشكل كبير على المصادر والمراجع لاعتبارها جزء لا يتجزأ منها؛ وذلك يعزي إلى احتواء المصادر والمراجع بطبيعتها على الكثير من المعلومات والبيانات التي تسهم في تعزيز خطوات البحث العلمي وإثراء فكر الباحث وتوسيع مداركه لتقديم أفكاره وآرائه بصورة مهنية. وتسهم تلك المراجع والمصادر في معالجة القضايا والمشكلات بشكل موضوعي للوصول إلى المعلومات والنتائج المرجوة، ونتناول هنا تعريف المصادر والمراجع، أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي، الفرق بين المصادر والمراجع وكيفية الاقتباس من المصادر والمراجع.

أولاً: تترادف كلمة (مصدر) وكلمة (مرجع) كثيرا من حيث الاستخدام لدى بعض الأشخاص على الرغم من كونهما تختلفان في المعنى.

ثانياً: الدلالة اللغوية لكلمة مصدر متقاربة من الدلالة اللغوية لكلمة مرجع فكليهما موضع للرجوع إليه، بالاضافة إلى أن الرجوع إلي المصدر يرتبط بالأشياء الأساسية أو الأولية بالنسبة لموضوع البحث ، وهو معني أضيق من المعني اللغوي لكلمة مرجع. وهذا يعني أن المصادر تشمل المراجع.

ثالثاً: يعرف "الدكتور سعد الهجرسي "المراجع": بأنها: "الكتب التي تملك من طبيعة التنظيم ومن المعلومات ما يجعلها غير صالحة لأن تقرأ من أولها إلي أخرها ككيان فكري عام مترابط ولكنها تصلح ليرجع إليها الباحث أو القارئ بشأن معلومة أو معلومات معينة". ويرجع اليها عند الحاجة لاستشارتها في البحثعن معلومة معينة او للاجابة عن استفسار او سؤال معين أما المصادر فهي مصطلح اوسع جدا في علم المكتبات

والمعلومات يشمل جميع اوعية المعلومات بغض النظـر عـن شـكلها او موضوعها. ويعني هذا – كما قلنا ان المصادر تشمل المراجع.

وهناك من يعريف المصادر على أنها الأصول التي يتم الرجوع إليها لاستخلاص المعلومات منها وبغرض البحث في الأفكار بشكل شامل دون مواجهة أي صعوبات للحصول على المعلومات الأصلية مـن جـذورها، ويُعرف المرجع على أنه كتاب أو مجموعة من الكتب التي يـتم اللجـوء إليها للحصول على معلومات محددة بعينها لمعالجة المشكلات المطروحـة دون الحاجة إلى قراءة الكتاب بأكمله.

رابعاً: كلمة مرجع هـي المقابـل العربـي للمـصطلح الإنجليـزي Reference : Books ويعرف المرجع لغويا في اللغة العربية بأنه : الموضع أو المكان الذي يرجع إليه شيء من الأشياء أو الذي يرد إليـه أمـر مـن الأمور، مثل الكتاب مرجع لمن يريد الإطلاع والقـراءة أو البحـث عـن المعرفة. أما في اللغة الانجليزية فيعرف المرجع لغويا : بأنه الإحالة إلـى معلومات معينة في كتاب أو مقالة، والعلاقة التي تشير إلي مكان وجـود المعلومات في كتاب أو تحيل إلي كتـاب آخـر، مـا يـستخدم الغـرض المراجعة أو الاستشارة .

خامساً: جاء في قاموس (ODLIS) أن الكتاب المرجعي Reference book هو ذلك الكتاب الذي صمم ليستشار عند الحاجة إلى المعلومات، بخـلاف الكتب التي تقرأ من أولها إلى أخرها (من الغلاف إلى الغلاف cover to cover) وتوضع هذه الفئة من الأوعية في أماكن خاصة داخل المكتبة ولا يـسمح بإعارتها خارج المكتبة؛ لأن هذه المواد ضرورية لأخصائي المراجع حيث يستعين بها في تقديم خدماته للمستفيدين والإجابة على تساؤلاتهم .

سادساً: المرجع – في تعريف آخر هو كتاب يرجع إليه بحكم ترتيبه، ومعالجته الموضوع معين للحصول على معلومات عن مواد محددة ، ولا يقرأ في تتابع كالكتاب العادي من الغلاف للغلاف، وتوضع المراجع عـادة

في مكان متميز بالمكتبة لسهولة الإطلاع والاستخدام. وتحفظ المراجع وتوضع في المكتبة ولا يسمح بخروجها أو استعارتها خارج المكتبة. ومن أمثلة المراجع : القواميس، أو دوائر المعارف، والكتب السنوية، والأدلة، والكشافات، وكتب السير والتراجم، والببليوجرافيات، والأطالس، ومعاجم الألفاظ، والمعاجم الجغرافية .

سابعاً : تنقسم كتب المراجع إلى نوعين:

أ- مراجع تعطي المعلومات بطريقة مباشرة مثل دوائر المعارف أو الموسوعات، أو القواميس أو المعاجم، أو الكتب السنوية، أو الأدلة، أو كتب التراجم.

ب- مراجع تدل الباحث على المصدر الذي يجد فيه المادة أو المعلومات التي يحتاج إليها، أي أنها مفاتيح لمصادر المعلومات مثل: الببليوجرافيات، الكشافات. ويحتوي كل نوع من هذه الأنواع على قسمين من حيث التغطية الموضوعية : قسم عام يتناول المعرفة الإنسانية بصفة عامة وشاملة، وقسم خاص يتناول موضوعا محددة.

والآتى بعد تعريف لبعض أنواع المراجع:

١- **دوائر المعارف أو الموسوعات:** هي عبارة عن كتب مرجعية تقدم معلومات مختصرة في جميع حقول المعرفة أو بعض منها.

٢- **القواميس والمعاجم** : هي كتب مرجعية تقدم معلومات عن مفردات اللغة ، مثل لسان العرب لابن منظور .

٣- **كتب التراجم** وهي كتب مرجعية تقدم معلومات عن أشخاص برزوا في مجال معين وفي فترة زمنية معينة.

٤- **الكتاب السنوى:** هو كتاب مرجعي يصدر مرة كل سنة يتوجه إلى رصد كل ما يطرأ ويظهر من جديد في مجالات المعرفة البشرية.

٥- **الببليوجرافيات** : هي عبارة عن كتب مرجعية تقدم تعريفا بأوعية المعلومات وما تحتوي علية، مثل الفهرسة لأبن النديم .

٦- **الكشافات :** هي عبارة عن كتب مرجعية تقـدم المعلومـات اللازمـة للوصول إلى أوعية المعلومات أو الوصول إلى المفاهيم التـي داخـل أوعية المعلومات. من أمثلة ذلك الكشافات التي تصدر للدوريات .

ثامناً : يتبين ممل سبق أن الكتاب المرجعي هو:

أ- الكتاب الذي وضع ليستشار من أجل معلومة أو معلومات معينة.

ب- لا يقرأ بأكمله قراءة متتابعة - وحداته غير مترابطة بحيث إذا سقطت إحداها لا تتأثر الوحدات الأخرى. - وحداته مرتبة بطريقة معينة تعمل على تيسير استخدامه والوصول إلى المعلومات المطلوبة بـسرعة. - يوضع في مكان خاص بالمكتبة، ولا يسمح بإعارته خارج المكتبة .

تاسعاً : أصبحت كلمة المراجع في السنوات الأخيرة، مستخدمة بـين جميع المثقفين بصفة عامة في مدلول شبه اصطلاحي يعني: كل ما يستعين به الباحث أو المؤلف أو كاتب المقالة، ويسجله في نهاية بحثه أو كتابه أو مقالته، أو يذكره في ثنايا كتابته علي هيئة هوامش سفلية، وهـذا المـدلول شبه الاصطلاحي هو أوسع ما استعملت فيه الكلمة بعد الاستعمال اللغوي، لأن هذا المدلول لا يقتصر على طائفة معينة من الباحثين أو المثقفين، ولا يختص بموضوع أو بميدان في مجالات الدراسات والبحوث

عاشرًا: - المصادر- في تعريف آخر- هـي الكتـب التـي تـدلي بالمعلومة لأول مرة. وتختلف المصادر عن المراجع بأن المـصادر تعـد اصولا ، أما ما عليها من شروح وتذييلات فتعد مراجعا . ويدخل تحـت المصادر ما يلي :

أ- أي وثيقة تمد المستفيد من خدمات المعلومات، بالمعلومات المطلوبة

ب- أي وثيقة تهييء المعلومات المستنسخة من وثيقة أخرى

ج- البيانات أو التسجيلات التي تشكل الأساس في البحث المعلوماتي

د- الشخص أو الجهة التي صدرت عنها البيانات.

احدى عشرة : تعد الكتب السماوية مصادر وليست مراجع لأنها متكاملة فكريا، أما في حالة أخذ المعاني وتفسيرها فانها تعتبر مراجع ومثال ذلك الكشافات فالكشافات هنا هي المراجع، ولكن هذه الكتب في الأصل هي مصادر ولذلك لا يصطلح على القرآن الكريم أنه مرجع ولكن مصدر.

اثنتا عشرة : أهمية المصادر والمراجع في البحث العلمي:

١- تتميز المصادر والمراجع بأهميتها البارزة والفعالة في إثراء معرفة الباحث العلمية بطريقة علمية ومنهجية.
٢- فهرسة الموضوعات لتذليل العقبات أمام الوصول إلى المعلومات المطلوبة ولتوفير الوقت والمجهود.
٣- تضمين كافة الموضوعات التي تتعلق بالقضية موضع البحث لكي يتم معالجتها بشكل دقيق وصحيح من كافة جوانبها.
٤- يزخر المرجع والمصدر بمعلومات ثمينة يحتاج إليها الباحث.
٥- يحصل الباحث من خلال النظر في المراجع على المعلومات المطلوبة.
٦- تعتبر المصادر والمراجع جسر يُوثِق الأحداث الماضية بنظائرها من الحالية وذلك للاستفادة منها وتفادي أخطائها والتعرف على مدي التطورات التي تم الوصول إليها.

ثلاث عشرة : الفرق بين المصادر والمراجع:

١- يرجع المرجع للمصدر وليس العكس، حيث يعتبر المرجع الكتب الفرعية بينما المصدر يتمثل في الأصول الرئيسية التي يتم الرجوع إليها للحصول على المعلومات من جذورها.
٢- يوفر المصدر معلومات قديمة وحديثة مخطوطة أو مطبوعة لتعرض الموضوعات الأساسية، أما بالنسبة للمراجع فهي عبارة عن كتب، مقالات، تعليقات أو رسائل جامعية تعرض موضوعات ومعلومات تم نقدها وتحليلها.

٣- تستعين المراجع بالمصادر لمعالجة المشكلات وعرضها بشكل مبسط ومفصل.

٤- يمكن توضيح الفارق بين المصدر والمرجع بناء على العلاقة بين المعلومات المتضمنة في كل منهما وموضوع البحث، فإذا خدم محتواها مضمون البحث بشكل مباشر تصبح مصادر، وأما إذا ساهمت في عرض معلومات محدودة فتعتبر حينئذ مراجع.

أربع عشرة : كيفية الاقتباس من المصادر والمراجع:

١- الاستعانة بروح الباحث في صياغة النص مرة أخرى.

٢- عدم وضع النص بين قوسين دون إعادة صياغته حتى لا يُتَّهَم الباحث بالاحتيال.

٣- تلخيص النص مع الاحتفاظ بالفكرة الرئيسية.



ملحق رقم (٣)

الفرق بين الموسوعة والانسكلوبيديا والقاموس

١- الموسوعة أو دائرة المعارف هي مؤلف يحتوي على معلومات عامة حول موضوعات المعرفة الإنسانية، أو معلومات متخصصة في موضوع معين، ويغلب على معلوماتها الاختصار، وتعتمد الموسوعات الجيدة على عدد من الكتاب كل يكتب في مجال تخصصه.

٢- يعرف "عوني الداوودي" الموسوعة " أي "الأنسكلوبيديا" أو ما يقابلها في العربية "دائرة المعارف" بأنها: "شكل من أشكال بنك المعلومات ، تضم بين دفتيها المجالات والاختصاصات المختلفة، يتولى مجموعة من الأكاديميين والمختصين بإصدارها، وينظر إلى أي معلومة واردة فيها كحقيقة علمية وموضوعية، حيث يتفق ذوو الاختصاص بشأنها، لذا تعتبر الموسوعة مصدرا مهمة للباحثين والكتاب والقراء على حد سواء في أرجاء المعمورة".

٣- تطلق دائرة المعارف أو الموسوعة في تعريف آخر على البحوث المستفيضة الواسعة التي تجمع من الحقائق والمعارف جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنساني مما يحتاجه البشر في حياتهم وتشتمل على فرع من فروع المعرفة البشرية بطريقة خاصة. ولهذا نجد أن بعض الموسوعات تتخصص في نواحي مختلفة من المعرفة مثل الموسوعة الجغرافية أو موسوعة تأريخ مصر القديم وموسوعات فلكية وغيرهم.

٤- الانسكلوبيديا Encyclopedia "كلمة يونانية الأصل، تعني دائرة أو نظاما كاملا للمعرفة، كانت تطلق على سبعة موضوعات تعتبر است العلوم آنذاك، وهي: الصرف والنحو، والمنطق، والبلاغة، والحساب، والهندسة والموسيقى، والهيئة. وقد اطلقت "الانسكلوبيديا" فيما بعد على القاموس العام للعلوم والفنون والحرف. واستخدمت للمرة الأولى

في العصور الحديثة سنة ١٥٥٩، حيث كانت كتب المعارف العامة تسمى قبل ذلك بأسماء أدبية أو تسمى بالقواميس. وقد اتسع تداول الكلمة مع ظهور الموسوعة الفرنسية التي أشرف عليها "ديدرو" قبيل الثورة الفرنسية، والتي كان لها أشد الأثر في ثقافة العصر وفي الثورة نفسها.

٥- تختلف دوائر المعارف عن القواميس، في إن الثانية تقدم تعريفا لغويا مختصرة عن الكلمة أو المادة التي يراد تعريفها، فيما تتوسع دوائر المعارف لبيان معناها الاصطلاحي في هذا العلم أو ذاك ، مع التعرض لتأريخ الفكرة وأقسامها وجميع ما يتصل بالفكرة من بحوث ومطالب .

٦- اتهمت الموسوعات عبر التاريخ بالميل لوجهات نظر معينة. إذ لا يسهل على الدوام الكتابة عن نظرية التطور مثلا أو الرأسمالية والاشتراكية أو الحروب دون الانطلاق من بعض المعطيات الخاصة أحيانا. وتعاني الموسوعات من اختلاف دول العالم حول خرائط الدول وخطوط الحدود. وكانت هذه مشكلة كبرى في أوروبا خلال القرن العشرين وما قبله، وهي اليوم من مشاكل العالم العربي وبلدان العالم الثالث.



ملحق رقم (٤)

الفارق بين نوع البحث ومنهج البحث في العلوم الاجتماعية

يخلط الباحثون عادة في بداية حياتهم العلمية بين نوع البحث ومـــنهج البحث. والآتي بعد بعض التوضيح للفارق بينهما:

أنواع البحوث:

كان الأوائل من أساتذة البحث الاجتماعي في مصر مثـــل "الـــدكتور عبد الباسط حسن" يقسمون البحوث إلـــى (بحـــوث صـــياغية أو كـــشفية، وبحوث وصفية، وبحوث تختبر فرضيات سببية). أما المحـــدثون مـــنهم كالدكتور "عماد صالح"، فيقسمونها إما بناء على الغرض منها (كـــالبحوث العلمية والبحوث التطبيقية)، أو بناء على الدافع أو الهـــدف مـــن البحـــث كالبحوث النظرية التي تهدف إلى زيادة المعرفة والتطبيقية، والموقفية التي تهدف إلى إيجاد حلول لمشكلات معينة ، وهناك من يقسمها حسب المنهج المستخدم كالبحوث الوصفية التي يدخل تحتها (الدراسات المسحية، وتحليل المضمون، والدراسات التطويرية، ودراســـة الحالـــة، وتحليـــل العمـــل، ودراسات العلاقات بين المتغيرات)، ثم البحـــوث التاريخيـــة، والبحـــوث التجريبية.

أنواع المناهج:

يعرف المنهج بأنه مجموعة من القواعد العامة المصاغة مـــن أجـــل الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو أنه الطريق المؤدي إلى الكـــشف عـــن الحقيقة في العلوم عن طريق طائفة من القواعد العامة التي تحدد العمليات التي يمكن عن طريقها الوصول إلى نتيجة ملموسة عند دراسة مشكلة ما. والواقع أن مناهج البحث متعددة وتختلف حسب تصنيفات المشتغلين بهـــا. وقد صنفها بعضهم على أنها (المسح الاجتماعي، ودراسة الحالة، والمنهج التاريخي، والتجريبي والأنثروبولوجي، والفلسفي، والإحصائي، والتتبعى)،

ويرجع اختلاف علماء المناهج في تصنيفها إلى رؤيتهم لبعضها على أنهـــا مناهج جزئية متفرعة من أخرى رئيسة. أما أبرز هذه المناهج كما حددها الدكتور "أحمد النكلاوى" وغيره، فهى المسح الاجتماعي ودراســـة الحالـــة والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي والمنهج المقـــارن والمـــنهج النقـــدي والمنهج التقويمي والمنهج الإحصائي .



ملحق رقم (٥)

الفرق بين مصطلحى البحث والدراسة

هناك العديد من التداخلات بين مصطلحى البحث والدراسة، فيقول البعض آن البحث هو الدراسة ويقول البعض الآخر بأن هناك فرق بينهما.

ويؤكد الدكتور "حسن الساعاتي" على هذا الخلط والتداخل بين هذين المصطلحين في ميدان البحث العلمي وفي كتب المناهج وأنهما يردان بمعنى واحد، أو أن البحث يحتوي عملا ميدانيا اي تجمع بياناته من افراد البحث مباشرة ، بينما تقوم الدراسة على بيانات من الكتب و الدوريات والنشرات الرسمية ، وغير ذلك من المصادر العلمية. وهكذا يكون البحث نشاطا علميا عمليا وتكون الدراسة نشاطا علميا نظريا، وهذا – في رأيه – بعيد عن الصواب .

يقول "الساعاتي" أيضاً: من الناحية اللغوية يعني "بحث الشيئ" طلبه والتفتيش عنه، ومعنى "بحت الأمر" هو الإجتهاد فيه وتعرف حقيقته ، ومعنى "البحت" هو السؤال والإستقصاء وبدل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به وهكذا يكون البحت ثمرة هذا الجهد ونتيجته.

ويرى آخرون أن البحث في اللغة: هو الحفر والتنقيب، يقول تعالى: {فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه} المائدة: ٣١. وكأنك "تريد أن تظهر شيئا كان خافيا، فتجعله ظاهرا ومرئيا للناس".

أما البحث في الاصطلاح: فهو استخراج الحقيقة العلمية والبحث عنها في مظانها، وإظهارها لطلاب العلم ، وكل ذلك وفق طرائق المنهج العلمي. أو هو إيجاد حل مشكلة ما وفق الطريقة العلمية.

ويعني مصطلح "الدراسة" عند الساعاتى" قراءة الكتب وحفظها وفهمها، بمعنى ان ثمرة الدراسة تعود بالفائدة على الدارس من داخل ذاته، اذ انها تثري ذهنه بما يختزنه من معارف ومعلومات، ولكن نتيجة البحت

لا يفيد منها الباحث فحسب ، بل العلم والمجتمع ايضا، فالباحث يزداد علما وخبرة والعلم يزداد إضافة جديدة والمجتمع يزداد نموا علــى نحــو مــا، ومراكز البحوث تشترط لتعيين أعضاء هيئة التدريس والباحثين من خبراء ومستشارين أن يكونوا من الذين أجروا بحوثا مبتكرة تضيف الــى العلــم جديدا.

وخلاصة ذلك أن كل عمل علمي يظهر فيه جهد الإستقصاء والتفتيش في جمع المادة التي يتطلبها سواء بالإطلاع على العديد مــن المراجــع او بالعمل الميداني أو بهما معا ثم تحليلها وتفسيرها هو بحث بكــل معــاني الكلمة ، اما ان يدرس المتخصص موضوعا ثم يكتب فيه كتابــا أو مقــالآ يحتوي على عناصره التي يشرحها ويوضحها بما يدل على ســلامة فهــم الموضوع وجودة استيعابه اياه فإن كتابه هذا او مقالته هذه تعد دراسة بكل معاني الكلمة وليس بحثا بأي حال من الأحوال.

ويؤكد باحثون لغويون ما ذهب إليه "الساعاتى" فيقولون: "درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة، ودارسه، من ذلك كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، قال تعالى : {وليقولوا درست} الأنعام : الآية ١٠٥ . قال ابن عباس في معنى الآية : كذلك تبين لهم الآيات ليقولوا درست أي تعلمت. ويقال : درســت الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى ســهل حفظــه، ويقــال: درست السورة : أي حفظتها. وسمي إدريس عليه السلام – بهــذا الإســم لكثرة دراسته كتاب الله تعالى.



ملحق رقم (٦)

الفروق بين المشكلة والقضية

يعرف الدكتور فهمي الغزوى المشكلة بأنها ظاهرة سلبية تحدث في المجتمعات البشرية، تمثل اضطرابا أو تعويقا لسير الأمور، مما يتسبب في توليد نوع من المفارقات بين المستويات المرغوبة من قبل الأفراد في المجتمع وبين الظروف الواقعية مما يتطلب من أفراد المجتمع وجماعاته على حد سواء أن يفتشوا عن الوسائل والأساليب الكفيلة بمعالجة المشكلة التي تواجههم.

أما القضية فهي حدث معين يحدث في مجتمع ما نتيجة تغيرات طارئة عليه بفعل عوامل خارجية أو عوامل دخيلة، وليس هناك في كثير من الأحيان من حل منطقي لمثل هذه القضية. ويكمن السبب الرئيس في ذلك إلى انقسام الجمهور إلى قسمين قسم يتفق مع هذه القضية، ويعتبرها تطورا أو تغيرا لا بد أن يحدث للمجتمع، وقد يتفق هذا القسم من الناس معها طمعا في الحصول على مكتسبات الأنفسهم . أما القسم الثاني وهم المعارضون الذين يرون أن هذه القضية طرأتعلى المجتمع بفعل عوامل دخيلة وجديدة، ويرفضون حتى مجرد تجربتها لأي سبب من الأسباب . ويمكن بيان أوجه التشابه والاختلاف بين المشكلة والقضية في الجدول رقم(٧) الآتي :

جدول رقم (٧)

ملخص للفرق بين المشكلة والقضية

وجه المقارنة	المشكلة	القضية
من حيث المجتمع	تتأثر بها مجموعة صغيرة نسبيًا من الناس.	تتضمن مجموعة ذات مدى كبير وحدود جغرافية كبيرة.
من حيث النوع	سلبية تقف عائقا أمام أفراد المجتمع.	يختلف نوعها بإختلاف وجهات النظر إليها فقد يراها البعض ذات تأثير سلبي تعيق المجتمع، ويعتقد البعض الآخر بتأثيرها الإيجابي على تقدم المجتمع وتطوره.
من حيث الأسباب	قد تكون اجتماعية مثل غلاء المهور، أو طبيعية مثل السيول.	قد تكون أسبابها اجتماعية وغير اجتماعية، مثل قضية العنف الأسري ، والزواج العرفي، وانتشار الفكر اليسار، والعلاقة بين الديمقراطية والإسلام.
من حيث الوجود	تتواجد المشكلات في جميع المجتمعات، ولكن تختلف من مجتمع لآخر من حيث نوعها أو حدتها.	لا تتواجد بالضرورة في كل المجتمعات.
من حيث التداخل	ليست كل مشكلة قضية.	كل قضية مشكلة.
أوجه التشابه	- وجودهما مرتبط بالوجود الإنساني. - تعتبران تغيرا يحدث بسبب عوامل داخلية أو خارجية في المجتمع الذي تحدثان فيه. - تدفعان الأفراد الواقعين تحت تأثيرها إلى البحث عن أسبابهما والتوصل إلى طرق لحلها.	

المصدر: أحمد إبراهيم خضر، إشراف ومراجعة محمد عبد الرازق محمد خالد، "**إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة**"، مرجع سبق ذكره، ص٩٦.

ملحق رقم (٧)

الفروق بين المشكلة والإشكالية

يخلط بعض الباحثين بين المشكلة والإشكالية ويعتبرهما كمترادفين. والآتي بعد تعريف لكل منهما، وتوضيح لأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما:

١- تعرف المشكلة بأنها الشعور أو الإحساس[1] بوجود صعوبة لا بد من تخطيها، أو عقبة لا بد من تجاوزها، لتحقيق هدف ما. أو أنها الاصطدام بواقع لا نريده، فكأننا نريد شيئا ثم نجد خلافه. كما تعرف أيضا بأنها الأمر الصعب والملتبس الذي يمكن أن نجد له حلا. وهي عبارة عن تساؤل مؤقت يستوجب جوابا مقنعا سعيا وراء البحث عن الحقيقة أما الإشكالية فهي قضية كلية عامة تثير نتائجها الشكوك بحيث أنها تقبل الإثبات أو النفي أو الأمرين معا. والإجابة في الإشكالية غير مقنعة وتبقى دائما بين اخذ ورد .

٢- العلاقة بين المشكلة والإشكالية هي كالعلاقة بين الكل وأجزائه وبين الجزء والكل، وقد رأى بعض المفكرين الإشكالية كمظلة تتسع لكل المشكلات، تتمثل في أن المشكلة جزء من الإشكالية حيث إن الإشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية، فإذا استطعنا أن نحدد موضوع الإشكالية عرفنا المشكلات التي تتبعها. وبمعنى آخر، المشكلة طابعها جزئي، والأسئلة التي تتناولها أسئلة جزئية بينما الإشكالية طابعها شامل وعام يتناول القضايا الكبير.

٣- بما أن الإشكالية أوسع من المشكلة، فإننا نجد أن الإجابة في المشكلة محصورة، بينما القضايا التي تطرحها الإشكالية هي قضايا عميقة

---

(١) هناك فرق بين الشعور والإحساس وهي:
- **الشعور**: ينبع من الداخل دون وجود عامل خارجي.
- **الإحساس**: ينتج عن عامل خارجي يؤثر على الشخص مثل الخوف أو اللمس.

عالقة في الفكر الإنساني تعكس البحث الدائم للإنسان من أجل أن يتكيف مع الوسط الذي يحيط به.

٤- تمثل المشكلة والإشكالية السعي الدائم للإنسان في البحث عن الحقيقة وإدراك المعارف، وهما يطرحان معا بطريقة إستفهامية أسئلة تنتظر الإجابة بحيث تكون هذه الإجابة مدعمة بحجج وبراهين من أجل التأكيد أو النفي، وهما يتفقان معا في أنهما يبحثان عن مخرج، ويثيران في النفس القلق الإنساني والحيرة من أجل بلوغ الحقيقة ذلك لأن طلب الحقيقة يقتضي ذلك.

٥- من مواطن الاختلاف بين المشكلة والإشكالية : القلق النفسي الذي تثيره كل منهما في نفسية الفرد بحيث إذا كان التوتر يثير الدهشة كانت القضية المطروحة مشكلة أما إذا كان إحراجا كانت القضية المطروحة إشكالية.

٦- تقسم المشاكل إلى نوعين: المغلقة (المسائل أو التمارين)، والمفتوحة أما المسائل المغلقة فهي التي تشتمل على كل ما يلزم للحل، ويكون لها جواب محدد ومعلوم. أي أن المعلومات المطلوبة موجودة، وما عليك إلا أن تطبق ما يلزم للوصول إلى الحل من قوانين ومعادلات وغير ذلك. ومثالها المسائل التي تواجه الطلاب والدارسين في المعاهد التعليمية والمدارس. وقد يدخل فيها تشخيص الأعطال المحددة والأمراض العادية. ويمكن حل هذا النوع من المسائل بالتعرفعلى المطلوب من المسألة أولا أي تحديد الهدف، ثم العودة إلى المسألة لاستكشاف المعلومات المتعلقة بذلك أو المطلوبة للحل، ثم تطبيق الأدوات والأساليب ذات العلاقة من اجل حل المسألة. وهناك نهج آخر يتمثل في استعراض المسألة من الأصل، ومعرفة ما فيها، ثم الانطلاق إلى حل المسألة.

أما المشاكل المفتوحة فهي التي لا يعرف لها حلا أو جوابا محددا بالضبط، وتنقصها المعطيات والمعلومات. مثالها معظم ما يواجهنا في حياتنا من مشاكل، وكذلك مشاكل التصميم المختلفة، ومشاكل التشغيل والأعطال الصناعية. وتتلخص طريقة حل هذا النوع من المشاكل في وضع استراتيجية لبدء الحل، ثم تحديد الوجهة والطريقة، ومراقبة سير العمل والتقدم فيه، ثم اختيار الحل الأمثل الذي يحقق الأهداف المنشودة. ويمكن أن تتنوع حلول مثل هذا النوع من تفي بالغرض، أي أن أي واحد من هذه الحلول يمكن أن يحل المشكلة، بل ويمكن أحيانا أن تصل إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف، أو أن يكون الحل هو تقبل الوضع القائم والتعايش معه (أي الاقتناع به والصبر عليه). والجدول رقم (٨) التالي يلخص الفرق بين المشكلة والإشكالية:

جدول رقم (٨)

ملخص الإشكالية والمشكلة

م	وجه المقارنة	الإشكالية	المشكلة
١	**الإختلاف**	– يستحيل إيجاد حل لها: كموطن الروح ؟ ماهية السعادة؟ ..... – مجالها واسع (أكثر شمولية). – لا تصل لحل مقنع. – تولد الإحراج: "أن تطرح السؤال معناه أن تصبر وتنتظر حتى لو طال العمر كله" مارتن هيجر – ألماني.	– يمكن إيجاد حل لها (تساؤل مؤقت) . – مجالها ضيق. – تصل فيها لحل مقنع. – تولد الدهشة "الدهشة أم الفلسفة" شوبنهاور
٢	**التشابه**	- كلاهما تساؤل : يُطرح بطريقة استفهامية. - نفس المصدر: نفس الهدف (البحث عن الحقيقة). - يتطلب جهد فكري. - الاضطراب.	
٣	**التداخل**	علاقة الجزء بالكل (احتواء)، فالإشكالية (الكل) والمشكلة (الجزء)، فالعلاقة بينهما علاقة وحدة عضوية كما مثل أحد المفكرين بقوله: "الإشكالية مظلة تتسع لكل المشكلات".	
٤	**الخاتمة**	العلاقة بينهما كعلاقة الإنسان بالحياة، مهما تعمق في فهم الوجود وجد نفسه في لا متناهي من الغموض تجاه ظواهر هذا الوجود.	

المصدر: إعداد الباحث

ملحق رقم (٨)

متى تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة اجتماعية ؟

١- هناك من ينظر إلى المشكلات الاجتماعية social problems، والظواهر الاجتماعية Social Phenomena ، والقضايا الاجتماعية Social issues على أنها جميعا مترادفات لمعنى واحد، وهناك من يقول أنها تبدأ بظاهرة تحدث في المجتمع وتنتشر ثم تصبح مشاهدة، ولها عناصر إيجابية وعناصر سلبية، ثم تتحول إلى قضية إذا أصبحت سلبياتها أكثر من إيجابياتها لكن السلبيات غير ملموسة، وتصبح مشكلة إذا كانت السلبيات ملموسة وواضحة .

٢- يعرف الباحثون الظاهرة الاجتماعية بأنها فعل اجتماعي يمارسه جموع من البشر، يتعرضون له أو يعانون منه أو من نتائجه . وحينما تكون الظاهرة ذات بعد سلبي فهي مشكلة اجتماعية . وحينما تكون مشكلة، يكون المصدر الحقيقي لها هو وجود خلل في كل أو بعض مجالات المجتمع أو بعض أجزائها. وبمعنى آخر تكون المشكلة الاجتماعية ظاهرة اجتماعية سلبية غير مرغوبة أو تمثل صعوبات ومعوقات تعرقل سير الأمور في المجتمع، وهي نتاج ظروف مؤثرة على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يعدون الناتج عنها غير مرغوب فيه ويصعب علاجه بشكل فردي، إنما يتيسر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

٣- هناك من يفرق بين المشكلة والظاهرة الاجتماعية فيرى أن المشكلة الاجتماعية حكما مجتمعيا سابقا لوقوعها بأنها (غير مرغوبة)، مثل (مشكلة المخدرات، مشكلة التحرش الجنسي، مشكلة الاعتداء على الأطفال، مشكلة العنف ضد الزوجات. هذه المشاكل لها حكم سابق بأنها: (غير مرغوبة، ولها عقوبة)، بينما الظاهرة الاجتماعية لا يوجد لها حكم مجتمعي سابق مثل: (ظاهرة الزواج، والطلاق، والهجرة)،

لكنه متى وجد لها حكم مجتمعي بأنها (غير مرغوبة أو تهـدد كيـان المجتمع) تحولت من ظاهرة إلى مشكلة ".

٤- تستمد الظواهر الاجتماعية أصولها مـن المعتقـدات والممارسـات الجماعية للناس. ومعنى أنها جماعية أي أنها تختص بـسلوك وبنيـة الجماعة وليس الفرد، وتظهر هذه الظواهر فـي سـلوكيات النـاس بصورة متسقة ومنسجمة، وتشكل حالة تلقائية وطبيعية لوجود الحيـاة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .

٥- قد تمثل الظاهرة الاجتماعية تيارات اجتماعية قائمة حتى وإن لم يكن هناك تنظيم اجتماعي محدد بوضوح مثل موجات الحماس التي تـدفع الفرد إلى الاندماج في الحشد أو الجمهرة.

٦- ليست العمومية هي الظاهرة المميزة للظواهر الاجتماعيـة ذلـك أن هناك تميزا هاما بين الظواهر الفرديـة والاجتماعيـة حيـث تـشير الظواهر الاجتماعية إلي ضروب معينة من السلوك والفكر يتحقق لها الاستمرار فتتبلور كأنماط متميزة من الحوادث الجزئية الفريدة التـي أدت إليها.

٧- هناك العديد من التعريفات للمشكلة الاجتماعية ابسطها أنها عبارة عن ظرف معين يهدد قيمة اجتماعية، وأوسعها أنها حالة تعبر عن عـدم الاستقرار في نمط العلاقات الاجتماعية الذي يهدد احدى قيم المجتمع أو مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل المجتمع الأمـر الـذي يـدفع الأفراد لمعالجة هذا الوضع.

٨- يتوقف الإحساس بأن هناك مشكلة اجتماعية على أمرين هامين هما : أن تكون المشكلة حادثة فعلا بين النـاس وليـست مجـرد خيـالات وتصورات والثاني : هو شعور وإدراك الناس بوجودها. ولا يطلـق على الظاهرة الاجتماعية بأنها مشكلة اجتماعية إلا وفق أربعة شروط هي:

أ- أن تؤثر على عدد كبير وقطاع عريض من الناس.

ب- أن تكون الظاهرة سلبية وغير مرغوب فيها ومرفوضة من الناس.

ج- أن يكون لدى الأفراد شعور عام بضرورة فعل شيء ما أو القيام بعمل ما حيال الظاهرة.

د- أن يكون هذا الفعل العمل جماعيا وليس فرديا.



ملحق رقم (٩)

الفارق بين البيانات والمعلومات

يخلط بعض الباحثين بين البيانات والمعلومات، وجرت العادة على استخدامهما كمترادفين رغم أنهما يعنيان شيئين مختلفين .

والفارق بينهما هو الآتي:

١- يبدأ أي نظام للمعلومات بالبيانات DATA وينتهي بالمعلومات INFORMATION.

٢- البيانات هي حقائق تم تسجيلها، أو سيتم تسجيلها مستقبلا بشأن أحداث معينة، وقد تكون هذه الحقائق مستقلة وغير مرتبطة ببعضها وغير محددة العدد. وتعرف أيضا بالمدخلات أو المادة الخام للمعلومات، وبمعنى آخر هي مجموعة من الحقائق والمشاهدات التي يتم جمعها من مجتمع إحصائي معين، ويتم إدخالها إلى الحاسوب لمعالجتها وإخراج النتائج. ومن أمثلة البيانات: الاسم والسن والمهنة ومستوى التعليم، ومتوسط الدخل وغير ذلك.

٣- المعلومات INFORMATION هي ناتج تشغيل البيانات، أو مجموع النتائج التي تم التحصيل عليها من الحاسوب. وبمعنى آخر هي مجموعة البيانات التي جمعت وأعدت بطريقة ما جعلتها قابلة للاستخدام أي مفيدة بالنسبة لمستقبلها أو مستخدمها، وهي تمثل المخرجات في نظام المعلومات ولها تأثير في اتخاذ القرارات المختلفة.

٤- يقوم المستخدم بإدخال البيانات للحاسب ثم يقوم بتشغيلها وترتيبها، ثم يجرى عليها بعض العمليات ليحصل على معلومة ذات قيمة وفائدة. وكل مجموعة من المعلومات تشكل معرفة ما وهذه هي وظيفتها النهائية . وتستخدم في تأكيد أو تصحيح معلومات سابقة، أو في إضافة حقائق أو أفكار جديدة لمستقبل أو مستخدم المعلومات.

٥- عادة ما تكون البيانات على شكل أرقام وجداول وأشكال بيانية، بينمـا تكون المعلومات على شكل نصوص وعبارات أو صور توضـيحية. ويمكن أن تكون البيانات نصوصا أو أرقاما أو صـورا أو أي شـكل آخر.

٦- يرى الباحثون أنه من الصعب أن نضع حداً فاصـلاً بـين البيانـات والمعلومات، فما يعتبر معلومات في بعض المراحل، يعتبر بيانات في المرحلة التي تليها، وأن المعلومة قد لا تكون في صـورة كميـة أي يعبر عنها بالأرقام، وإنما قد تكون معلومة غير كميـة أي وصـفية، ويمكن الحصول عليها من مصادر متعددة كالملاحظات والمناقـشات مع العاملين ودراسة التقارير الوصفية. لكن المعلومات الكمية تـساعد متخذ القرار بصورة أكثر فاعلية من المعلومات الوصفية



ملحق رقم (١٠)

الفرق بين مصطلحي "التقييم" و"التقويم"

يدمج الباحثون وطلبة العلم وحتى المدرسون بين مفهــوميْ التقــويم والتقييم، ويظن الأغلب الأعم أن المــصطلحين وجهــان لعملــة واحــدة، وخاصة عندما يتعلق البحث بالموضوعات الاجتماعية، أو ما يخص تقويم البرامج، ومع أن التعريف الأولي لكلا المصطلحين يفيد بيان قيمة الــشيء والحكم عليه، وتعديله قدر الإمكان، إلا أن التقويم أكثر انتشاراً بين جمهور اللغويين، وتركز على التصحيح والتعديل، أما التقييم فهي تضيف خاصــية إعطاء القيم العالية للشيء فقط، دون تصحيحه، فنجد من ذلك أن التقــويم مصطلحٌ أعمّ وأشمل من التقييم، ويرى بعض النحاة واللغــويين أن كلمــة تقييم خطأ شائع، ويوجبون استخدام التقويم عوضاً عن التقييم، ومذهبهم في ذلك سببه أن التقييم تقديرٌ وتثمين، بينما التقويم تصحيحٌ وتعديل، وفيما يلي سنفصل القول بشكلٍ دقيق بين التعريفين المختلفين.

أولاً : "التقويم" أشمل وأعم من "التقييم":

"التقويم" صحيحة لغويا، وهي الأكثر انتشارا فــي الاســتعمال بــين الناس، كما أنها تعني بالإضافة إلى بيان قيمة الشيء ، تعديل أو تــصحيح ما اعوج منه. أما كلمة "التقييم" فتدل على إعطاء قيمة للشيء فقط . ومــن هنا ، نجد أن كلمة "التقويم" أعم وأشمل من كلمة "التقييم" ، حيث لا يقــف "التقويم" عند حد بيان قيمة شيء ما ، بل لابد كذلك من محاولة إصــلاحه وتعديله بعد الحكم عليه. ويرى بعض النحــاة أن كلمــة "التقيــيم" خطــأ، ويوجبون استعمال "تقويم" بدلا منها والواقع هو أن "التقيــيم" منــشق مــن القيمة، و"التقويم" من القوام ، ومعنى الأول التقدير والتثمين، ومعنى الثاني التعديل .

ثانيا : "التقويم" لغة واصطلاحا :

١- "التقويم" لغة ": قم أو قم، يقيم أو يقوم، أذ أعطى قيمة للشيء، ومنه "التقويم" وهو مشتق من الفعل (قوم) ، فيقال قوم (المعوج بمعنى عدله وأزال اعوجاجه)، (وقوم الشيء بمعنى قدره ووزنه وحكم على قيمته)، (واستقام اعتدل واستوى)، وقد وردت عدة مشتقات للفعل (قوم) في القرآن منها لفظة أقوم، قال تعالى: **"إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"** (الإسراء الآية ٩)؛ ويذكر الطبري أن (أقوم) تعني أصوب، ومنها أيضا لفظة (تقويم) التي وردت في قوله تعالى: **"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"** (التين: الآية ٤) فـ "التقويم" يعني أعدل ما يكون. ومن هنا يمكن القول إن "التقويم" يعني الاستقامة ، قال تعالى: **"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"** (النساء الآية ٣٤)، أي قائمون عليهن بالأمر والنهي والحفظ والرعاية. وقال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ"** (النساء الآية ١٣٥) أي كونوا مجتهدين في إقامة العدل والاستقامة. هذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية "التقييم" لبيان القيمة وأورده في المعجم الوسيط، وفيه : قيم الشيء تقييما : قدر قيمته ، وعليه يكون الفرق بين الكلمتين هو أن "التقويم" لتعديل الشيء، أما "التقييم" فلبيان القيمة.

٢- "التقويم" اصطلاحا: عرفه بعض الباحثين بأنه هو: "عملية منظمة تتضمن جمع المعلومات والبيانات ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة وتحليلها لتحديد درجة تحقيق الأهداف، واتخاذ القرارات من أجل التصحيح والتصويب في ضوء الأحكام التي تم إطلاقها". وعرفه آخرون بأنه: تقدير قيمة نشاط أو شيء ما. "وجاء تعريفه في قاموس": MICRO ROBERT بأنه الحكم على قيمة الشيء وتقديره لتقويمه.

ثالثا : مفهوم التقييم:

ذكرنا في البداية أن التقييم عملية إضافة قيمةٍ للشيء، وهذا ما أجـــازه مجمع اللغة العربية، فوضع لفظة التقييم في المعجم الوسيط بمعنى: بيـــان قيمة الشيء، على اعتبار أنها لفظة مختلفة عن التقويم، ويعرفـــه الـــبعض على أنه تحديد مستوى الأشياء بدقة، وهذا يخص عمليات الإنتاج، وبرامج الإدارة وجودتها، وتقييم فعالية العاملين، ومعرفة نسب الربح للمؤســـسات ريثما تطرح المنتجات أو الخدمات، وهذا التعريـــف نـــراه يخـــصّ إدارة الأعمال والشركات.



ملحق رقم (١١)

الفرق بين التغير والتغيير

١- يفيد "التغير" بصفة عامة تحول الشئ من حال إلى حال بشكل مفاجئ وقاطع، وتترتب نتائجه على مدى ما سوف يحالفه من ظروف محيطة به. أما "التغيير" فيفيد التحول القائم على فكر وتدبر مسبق ونتائج تكون محسوبه بقدر المستطاع. والخلل في هذا التحول يكون في مساحة ضيقة يسهل السيطرة عليها.

٢- جرت العادة على ارتباط اصطلاح "التغير" بمضاف واحد محدد هو "المجتمع "فكان الاصطلاح المركب الناشئ "التغير الاجتماعي" هو الاصطلاح الأكثر ذيوعا واستخداما على حساب أنماط التغير الأخرى في مختلف المجالات والميادين، ويرجع ارتباط المجتمع باصطلاح "التغير" إلى أن "التغير الاجتماعي" تغير شبه شامل للتغيرات التي تجري في مختلف الميادين الأخرى. ويعني هذا أن المجتمع أشبه بالمرأة التي ينعكس عليها أو فيها كل التغيرات التي تحدث في الميادين الأخرى الأخلاقية والنفسية والسياسية والاقتصادية الأخرى .

٣- التغير الاجتماعى "ظاهرة تحدث في كل زمان ومكان، ويعرفه الباحثون" بأنه: "هو التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مثل زيادة أو تناقص حجم المجتمع، أو في التظم أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى أو في اللغة أو في المعتقدات أو المواقف". ويعرفه باحثون آخرون: "بأنه الاختلافات التي تطرأ على ظاهرة اجتماعية خلال فترة زمنية معينة، ويمكن ملاحظتها وتقديرها، وهي تحدث بفعل عوامل خارجية".

٤- "التغير الاجتماعي" في حقيقته هو انتقال البيئة الاجتماعية من حال إلى حال، وغالبًا ما تكون الحالة التي انتقل منها المجتمع هي حالة

استقرار وثبات نسبى بغض النظر عن طبيعة هذا الاستقرار من التخلف أو التحضر أو من الخطأ أو الصواب. وليس من الضروري أن يكون التغير تطورا، وإنما قد يكون انحدارا بالمجتمع نحو الأسوأ، لكنه بصفة عامة آلية جمعية لا شعورية يقوم بها المجتمع الحفظ ذاته وحمايتها مما تتعرض له من تهديد أو خطر يمس البنية الاجتماعية أو الأخلاقية أو القيمية.

٥- على خلاف "التغير الاجتماعي" يعرف "التغيير الاجتماعي": بأنه الفاعلية الآلية الشعورية الرامية إلى إحداث تغيير محدد في البيئة الاجتماعية أو في جانب منها أو عدة جوانب أخرى. ويقف وراء التغيير فاعل ما داخلي أو خارجى، يريد أن يغير أمرا ما، أو سلوكا ما، أو عادة، أو قيمة، أو نمطا ما من أنماط الحياة أو غير ذلك. ويريد هذا الفاعل إحداث هذا التغيير لأمر ما يريده هو، ولذلك ليس من الضروري أن يكون التغيير متجها نحو الإيجابية أو الصواب، فقد تكون إرادة الفاعل متجهة نحو إحداث خلل ما، أو تكريس سلوك أو معتقد أو قيمة تخدم مصالحه هو بغض النظر عما يكون لهذا التغيير من أثر على المجتمع في الأمدين القريب أو البعيد.

٦- الفاعل في التغيير قد يكون فردا أو مؤسسة أو جماعة. وأيا كان الأمر فلا يمكن أن يكون للفرد وحده إلا في استثناءات نادرة قدرة على أن ينفذ مخططه التغييرى إلا من خلال جماعة أو مؤسسة أو جمعية أو وسيلة إعلامية أو منتدى . ويصعب على الفرد وحده أن يحدث التغيير في المجتمع إلا إذا كان فردا مختلفا متميزا في إمكانياته وقدراته ومخططاته عن الآخرين.



ملحق رقم (١٢)

الفرق بين مصطلحي التغيرات والمتغيرات

١- يستخدم بعض الباحثين في عناوين رسائلهم مـصطلح "المتغيـرات" كمرادف المصطلح "التغيرات" ، ويقصدون بها التحولات التي تحـدث في المجتمع في فترة زمنية معينة، كما يخلطون في نفس الوقت بـين "التغير" و "التغيير"، ويستخدمون المصطلحين كمترادفين. ولهذا فـإن هذه المسألة تحتاج إلى تحديد وتفصيل .

٢- أوضحنا عند حديثنا عن "الفرق بين التغير والتغيير" أن: "التغير" يفيد بصفة عامة تحول الشئ من حال الى حال بـشكل مفـاجئ وقـاطع، وتترتب نتائجه على مدى ما سوف يحالفه من ظروف محيطة به. أما "التغيير" فيفيد التحول القائم على فكر وتدبر مـسبق ونتـائج تكـون محسوبه بقدر المستطاع. والخلل في هذا التحول يكون فـي مـساحة ضيقة يسهل السيطرة عليها. وأن العادة جرت على ارتباط اصـطلاح "التغير" بمضاف واحد محدد هو "المجتمع" فكان الاصطلاح المركـب الناشئ "التغير الاجتماعي" هو الاصطلاح الأكثر ذيوعـا واسـتخداما على حساب أنماط التغير الأخرى في مختلف المجـالات والميـادين. ويرجع ارتباط المجتمع باصطلاح "التغير" إلى أن "التغير الاجتماعي" تغير شبه شامل للتغيرات التي تجري في مختلف الميادين الأخـرى. ويعني هذا أن المجتمع أشبه بالمرأة التي ينعكس عليها أو فيهـا كـل التغيرات التي تحدث في الميادين الأخـرى فـي المـادة الأخلاقيـة والنفسية والسياسية والاقتصادية الأخرى.

٣- الأمر جد مختلف بالنسبة لمصطلح " المتغيرات ". ويشرح البـاحثون هذا المصطلح على النحو التالي :

أ- يشير مصطلح "متغير" إلى أي كمية تتغير أو أى خاصية مميزة يمكن قياسها، وهو يطلق على كل ما يراد دراسته في البحث الاجتماعي، فالمتغير يدلعلى صفة محددة تتناول عددا من الحالات أو القيم أو الخصائص، وتشير البيانات الإحصائية التي يقوم الباحثون بجمعها إلى مقدار الشيء أو الصفة أو الخاصية أو العنصر أو المفردة أو الفرد على أنها "متغيرات"، وقد يشير "المتغير" إلى مفهوم معين يجري تعريفه إجرائية في ضوء إجراءات البحث، و يتم قياسه كميا أو وصفه كيفيا. فالذكاء مثلا صفة عقلية لدى الإفراد بدرجات متفاوتة، وهو بذلك "متغير" ؛ لأنه بنفس القيمة أو الدرجة أو المستوى عند جميع الأفراد.

ب- المتغيرات ثلاثة أنواع : يطلق على الأول اسم "المتغير المستقل" ويطلق على الآخر "المتغير التابع"، أما الثالث فيسمى "بالمتغير الوسيط". والغالب هو أن يكون هناك متغير تابع واحد وعدة متغيرات مستقلة. "المتغير المستقل" هو الذي يؤثر ولا يتأثر بالمتغير التابع، بينما "المتغير التابع" هو الذي يتم التأثير عليه من قبل المتغير او المتغيرات المستقلة، و"المتغير الوسيط" هو الذي قد يكون له دور في التأثير على المتغير التابع ولولا وجوده لما استطاع المتغير المستقل التغيير في المتغير التابع. فإذا كان الباحث يدرس علاقة الطلاق بانحراف الصغار، يكون المتغير المستقل هنا هو الطلاق، ويكون المتغير التابع هنا هو انحراف الصغار. وقد يكون المتغير الوسيط هنا هو الخلافات الزوجية أو غياب الأب أو غير ذلك.

ج- قد تكون المتغيرات كيفية مثل القومية، والحزب السياسي، والمهنة. وقد تكون كمية مثل الجنس، والعمر، والذكاء ، والثروة. ويمكن تصنيف هذه المتغيرات، على أساس أنها مستقلة أو تابعة أو وسيطة.

ملحق رقم (١٣)

الفرق بين المقدمة والتمهيد في الرسائل العلمية

أولا: المقدمة:

أ- يرى بعض المتخصصين أن المقدمة أشبه بعقد شرعي بين الباحث والقارئ .

ب- المقدمة هي التي تهيئ القارئ في وقت قصير للتفاعل مع البحث، وهي المدخل الحقيقي والبوابة الرئيسية له، وهي محصلة البحث وتوجهاته، وبيان الطبيعة البحث والباحث، وهي التي تعكس صورتهما الحقيقية .

ج- تشتمل المقدمة على العناصر التالية:

موضوع البحث:

هو عرض شامل لطبيعة الموضوع أو المشكلة، مع بيان صلة موضوع البحث بالموضوع العام للعلم الذي يجري البحث في محيطه. وكذلك صلته بالموضوع الخاص الذي يجري البحث في محيطه. وإذا كانت هناك نظريات أو نتائج علمية قد قدمت في هذه المشكلة، فينبغي الربط بينها وبين المشكلة موضع البحث.

إشكالية البحث:

يوضح الباحث الفكرة الرئيسة التي ينطلق منها في دراسته . والإشكالية هي سؤال مطروح يطلب حلا أو مسألة علمية أو نظرية لا يوجد لها حلا تكون الإشكالية أولية حينما يضعها الباحث ويبني عليها فرضياته أو خطة بحثه. وعندما يجمع الباحث المادة العلمية، ويبدأ في دراستها وتمحيصها ثم تنقيحها أو تعديلها وإضافة إليها ما يلزم تصبح نهائية.

مبررات البحث وأهميته:

تتباين المبررات والأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع بحثه. وعلى الباحث أن يبين هذه المبررات والأسباب في المقدمة، ومبرزا في نفس الوقت أهمية البحث على المستوى النظري والتطبيقي على النحو التالي:

- **الأهمية النظرية أو العلمية للدراسة:** وهي توضح ما ستضيفه الدراسة من معلومات وتعميمات جديدة، لم يتم التوصل إليها من قبل، مع الأخذ في الاعتبارأن تكون التعميمات الجديدة إضافة إلى مجال التخصص بشكل عام، من تلك التي لم يتم التوصل إليها من خلال البحوث السابقة.
- **الأهمية التطبيقية أو العملية للدراسة:** وهي تبين مدى مساهمة الدراسة في تقديم حلول علمية للمشكلة المطروحة، سواء على مستوى مؤسسة ما أو المجتمع على أن يكون ذلك بصيغة واضحة ودقيقة ووجيزة.

حدود البحث:

يوضح الباحث الحدود الموضوعية للبحث وهي ما ستقتصر عليه أسئلته. والحدود المكانية، وهي المكان الذي سوف يجري فيه بحثه، وسيعمم النتائج عليه. والحدود الزمانية وهي الفترة الزمنية المقررة للبحث.

الدراسات السابقة:

يشير الباحث في المقدمة إلى البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع في كلياته أو في جزئياته، مع الإشارة إلى الجوانب والنقاط التي لم تركز عليها هذه البحوث أو تلك الدراسات، وذلك لبيان أن البحث يرمي إلى ابتكار جديد، أو تصحيح أخطاء سابقة أو استكمال جوانب قصور لم تدرس بعد بصورة شاملة ومستوفية مع ذكر المراجع والمصادر التي تتضمن تلك البحوث.

التساؤلات أو الفرضيات:

يضع الباحث التساؤلات أو الفرضيات العلمية التي يراها حلا الإشكالية البحث أو المشكلة العلمية محل البحث.

منهج البحث وأدواته:

يشير الباحث إلى المنهج الذي اتبعه في بحثه، والعينة التي استخدمها وأدوات البحث التي استعان بها ومدى تلاؤم ذلك مع طبيعة البحث.

خطة البحث:

على الباحث أن يعرض في المقدمة خطة البحث، وتقسيماته من أبواب وفصول ومباحث، مع ذكر الفكرة التي تناولها كل باب أو فصل أو مبحث.

المعوقات والصعوبات:

على الباحث أن يشير إلى المعوقات والصعوبات التي اعترضت بحثه سواء في الحصول على المصادر أو المراجع المتعلقة بتمويل البحث أو تلك المتعلقة بالوصول إلى مصادر المعلومات وغيرها من العراقيل والمثبطات. وما هي الطريقة التي استعملها الباحث لتجاوز تلك الصعوبات مما يظهر حجم الجهد الذي بذله.

على الباحث مراعاة الآتي عند كتابة مقدمة البحث:

- البدء بالبسملة: والحمد لله، والثناء عليه متبوعة بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ألا تكون المقدمة طويلة، ومن المفضل أن تتراوح من أربع إلى ثماني صفحات.
- أن يكون ترقيمها بالأحرف الهجائية وفق الأبجدية التالية (أبجد هوز حطي - كلمن – سعفص – قؤشت – ثخذ – ضرظغ).

- تكتب المقدمة عندما ينتهي الباحث من كتابة البحث.
- لا تكتب المقدمة على هيئة نقاط أو عناوين جانبية.

ثانيا: التمهيد:

أ- التمهيد ليس صورة أخرى للمقدمة، وهو يلي المقدمة، والغاية منه التوطئة للدخول إلى البحث كالانتقال من الكل إلى الجزء، وهو لا يشتمل على مباحث هي من صلب البحث.

ب- يكون التمهيد بين المقدمة والبحث، ولابد وأن يكون رابطا بينهما، وهو ليس ضروريا في كل البحوث، إلا عندما يرى الباحث أن القارئ سيجد فجوة بين المقدمة والبحث.

ج- يتناول الباحث في التمهيد موضوعات متناثرة، ليست مكانها في صلب الرسالة او في متن البحث، وانما يضطر الى تناولها وذلك لتهيئة ذهن القارئ الى ما سيرد في صلب البحث.

د- يقوم الباحث في التمهيد بتحديد الاصطلاحات او المفاهيم المتعلقة بالبحث.

ه- القواعد الخاصة بالتمهيد:

- الأصل ان التمهيد خارج موضوع البحث، لكنه يمهد له أو يسعى للولوج إليه.
- يتعين ألا يكون التمهيد كبيرًا يشذ في الرسالة العلمية كأن يماثل عدد صفحات باب واحد من رسالة تقع في بابين.
- يأخذ التمهيد اسما وفق حجمه، فإذا كان في بحث علمي عادي فيلائمه اسم تمهيد، أما إذا كان في رسالة علميه فيلائمه اسم باب تمهيدي (أو) فصل تمهيدي أو مبحث تمهيدي وذلك وفق حجم المعلومات الواردة فيه.
- لا يفضل مطلقًا إيراد تمهيد لكل فصل لأن ذلك يشوه الرسالة.

ثالثا: الفرق بين المقدمة والتمهيد:

أ- المقدمة قصيرة قد تتراوح كما أشرنا من أربع إلى ثماني صفحات، في حين أن التمهيد يقع في عشرين صفحة أو أكثر خاصة في بحوث الماجستير والدكتوراه.

ب- تتضمن المقدمة: ماهية الموضوع وضرورته ، ونطاقه، ومنهج البحث وخطته، بينما يتضمن التمهيد موضوعات ذات أهمية ويصعب تجاهلها .

ج- تخلو المقدمة من شرح مستفيض للموضوع، كما تخلو من الهوامش، وهذه المسائل مسموح بها أو واجبة في التمهيد أحيانًا.



ملحق رقم (١٤)

الفرق بين رسالة الماجستير والدكتوراه

الفروقات بين رسالة الماجستير والدكتوراه:

- الماجستير:

١- تطبيق لأدوات ومفاهيم تعلمتها في دراسة الماجستير لمعالجة موضوع /فكرة بحثية.

٢- لا يتوقع فيها تطوير أو ابتكار جديد.

٣- لا يشترط فيها نتائج أو حقائق جديدة / ولا إضافة علمية.

٤- الذي يهم في تقييمها هو مدى فهم الطالب لتلك الأدوات والمفاهيم التي تعلمها وأنه طبقها بشكل سليم في دراسة علمية وفقا لمنهجية بحثية مناسبة .

- الدكتوراه:

١- يشترط فيها الاصالة العلمية.

٢- يوجد فيها استقلالية للباحث لرأيه وأفكاره العلمية يتضح فيه أنه قادر على قيادة البحث والاستنتاج.

٣- قابل للنشر العلمي.

٤- يتوقع فيها نتائج وحقائق جديدة على المجال محل الدراسة / يوجد فيها إضافة علمية.

٥- نتائجها قابلة للتعميم على نطاق أكبر.



ملحق رقم (١٥)

المؤتمر والندوة والملتقى والمنتدى

هناك فرق بين المؤتمر والندوة والملتقى والمنتدى كما يلي:

فالمؤتمر: عبارة عن تجمع رسمي علمي بمحاور محددة ومعلنة بفترة سابقة كافية تُعرض فيه أبحاث علمية وأوراق عمل ميدانية حول موضوع علمي محدد تشرف عليه لجنة علمية وقد تمتد الجلسات فيه إلى يومين وقد يكون التسجيل فيه برسوم وتتاح فيها المدخلات ثم يجب أن يختتم بتوصيات علمية ولا يشترط في المؤتمر انعقاده الدائم وقد يعقد مرة واحدة فقط.

أما الندوة: عبارة عن اجتماع غير مطول لـ ٢ إلى ٤ من الخبراء في مجالات قد تكون متنوعة وربطها في عنوان واحد معين يطرح فيها الشخص فكرته من خلال وجهة نظره، وتعالج الندوات غالبًا مشكلة معينة أو تفاعلاً مع يوم عالمي معين أو أسبوع تفاعلي محدد في السنة لكنها مرتبطة بوقت لا تزيد عن ساعتين غالباً وتتاح فيها المداخلات وتغطيتها الإعلامية عادية ولا يشترط مصاحبته لمعرض.

والملتقى: يحدد فيه موضوع معين يحضره المهتمين وليس المتخصصين فقط ولا يشترط فيه وجود الخبراء العلميين ولا يشترط فيه طرح أوراق علمية أو أبحاث وقد يكون ملتقى علمي إذا تم الإشارة له وهو أقل رسمية بكثير من المؤتمر وقد يمتد ليومين ونادرًا ما يتاح فيها المدخلات وهي في الغالب فعالية وقتيه تشمل معرض وعلى تعريفها خلاف علمي واضح .

أما المنتدى: لقاء لمجموعة من الاشخاص حول موضوع عام مثل (الاقتصاد، السياحة، الإعلام) وهو غير علمي تتاح فيه المشاركات المتنوعة من خلال أصحاب المناصب الحكومية أو التجارب الميدانية ولا يتم فيه الإشراف على تحكيم مادة علمية لعدم عرضه لأبحاث في الغالب ويشمل مجموعة من ورش العمل ويصاحبه معرض كذلك ويتحول إلى منتدى دولي إذا تم مشاركة الحضور والمتحدثين فيه من ثلاث دول على الأقل حول العالم أو ١٥% من الأجانب.

ملحق رقم (١٦)

أدوات ربط يحتاجها الباحث في كتابة البحث

أنواعها	تعدادها
١- روابط العطف.	- الواو (للجمع والاشتراك). - الفاء (للترتيب والتعقيب). - ثم (للترتيب مع طول المهلة). - حتى (للدلالة على أن المعطوف جزء من المعطوف عليه). - بل (للإضراب، وهي تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها). - لا (للنفي وهي تنفي ما قبلها وتنفي ما بعدها). - أو (للتخيير). - أم (للتقسيم). - لكن (للاستدراك).
٢- روابط الوصل.	هي: أحرف العطف، كما، أيضا، كذلك، بالإضافة إلى، أضف إلى ذلك، زد على ذلك....
٣- روابط التمثيل.	هي: من هذا القبيل، نحو، من ذلك، مثال على ذلك، مثلا، على سبيل المثال....
٤- الروابط الظرفية (ظروف المكان والزمان).	أمام، خلف، وراء، تحت، فوق، هنا، هناك، عند، بينما، حيث، قبل، بعد، في، أثناء، عندما، فيما، حالا.
٥- روابط السببية.	لأن، بما أن، سبب هذا، لكونه، لأجل ذلك، لكي، من هنا، نظرا إلى، من جرّاء ذلك، فاء السببية، تحت حجة ، إلا بالفعل ....

تابع: أدوات ربط يحتاجها الباحث في كتابة البحث.

أنواعها	تعدادها
٦- روابط التفصيل والقسيم.	مثل: (يرى البعض ... فيما يرى الآخرون ....)، (هذا في قول .... أما في قول الآخر...)، (إمّا أن ... وإمّا ...)، (أمَا..... وأمَا ....).
٧- روابط التفسير.	مثل: المقصود بذلك، اعني، بعبارة أخرى، معنى ذلك، المراد، أي.....
٨- روابط المقابلة والتعارض.	مثل، بينما، إلا أن، بالمقابل، أمَا، بالعكس، غير أن، لكن، بخلاف ذلك، في حين أن، يقابل ذلك، بيد أن، بل، فيما يعارض، لكن، إذا كان، أبعد من .... وإذا دخلت إحدى أدوات التعرض عدّلت النتيجة أو عكسها.
٩- روابط التأكيد والنفي.	مثل: إن، لا شك، الصواب، نعم (إذا تصدرت الكلام)، الحقيقة، ليس من الممكن، إلا، غير صحيح، كلا (إذا تصدّرت الكلام).
١٠- روابط الجواب.	مثل : أجل، نعم، بلى، لا، كلا.....
١١- روابط التعليل.	مثل: لذلك، لذا، إذا، إذن، نخلص إلى، وأخير، في الختام، لام التعليل، في المحصلة، بناء على ما تقدم، لأجل ذلك، لأجل هذا، هذا يؤدي إلى، نستنتج، وهكذا.
١٢- الروابط الغائبة.	من أجل، لكي، للوصول، لغاية ما ......
١٣- الروابط المتشابهة.	كما، مثل، شبيه، نظير، مثال، الكاف، بالتساوي، بمقدار، كذلك، سواء، هكذا.
١٤- الروابط الشرطية.	في حال، شرط أن، لنفترض، حسبما، تبعا......

ملحق رقم (١٧)

الفرق بين استعمالات كلمة (أبدًا)، (قطُّ)

استعمالات أبدًا:

أبدًا:

- ظرف زمان (لاستغراق المستقبل).
- منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
- يستعمل في في الإثبات، وفي النفي أو النهي مثل:

الإثبات مثل: "**مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**" سورة الكهف- آية (٣).

النفي مثل: "**إِنّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا**" سورة المائدة - الآية (٢٤).

النهي مثل: "**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا**" سورة التوبة - الآية (٨٤).

استعمالات قطُّ:

قطُّ:

- ظرف زمان (لاستغراق الزمن الماضي).
- مبني على الضم في محل نصب مفعول فيه.
- يأتي في الغالب بعد الماضي المسبوق بنفي مثل:
  - ما رأيته قطُّ.
  - لم أفعله قطُّ .



ملحق رقم (١٨)

الفرق بين أنواع القراءة

القراءة الكشفية:

تكون قبل الشراء لتحديد الهدف من شراء الكتاب؟ عبر قراءة مقدمة الكتاب وفهرسه وبعض موضوعاته، والتعرف على مؤلف الكتاب، والمصادر، التي اعتمد عليها في التأليف.

القراءة السريعة:

غالبًا للبحث عن أفكار إضافية تثري بها معارفك، لا تكون مع كل الكتب، فهناك الكتب التخصصية التي تحتاج إلى قراءة عميقة والكتب الخفيفة التي تستدعي الإطلاع على الأفكار الجديدة.

القراءة الدراسية:

وهي التي يمارسها الطلاب في مراحل تعليمهم العام أو الجامعي، وغالبًا ما يكون غايتها اجتياز إختبار تلك المادة والتركيز على الحفظ أكثر من الفهم.

القراءة التحليلية:

وهي درجة متقدمة من القراءة يمارسها الباحثون وأهل التخصص، لأجل نقد أفكار الكتاب، أو لأجل دراسة تحليلية حول موضوع ما وهذا يتطلب إتقان مهارات النقد والتقويم والتحليل والاستنتاج.

القراءة الأفقية أو المسحية:

لمن أرد رسم منهجية في القراءة للاطلاع العام على مجالات المعرفة عمومًا ، فيقرأ في هذا المجال وذاك والآخر ولو كتابًا أو كتابين في كل فن، ثم ينظر أي المجالات وجد فيه ميلاً فيتخصص من خلاله.

قراءة التسلية:

وهي التي عادة ما تكون لأجل تزجية وقت فراغ أو الاستمتاع بفـــن محبب للنفس ككتب الأدب أو الرواية أو السير ويفترض أن لا تأخذ وقـــت القارئ.



ملحق رقم (١٩)

ما الفرق بين ذا و ذو وذي ومتى نستعمل هذه أو تلك؟

الجــواب:

١- ذو وذا وذي من الأسماء الخمسة وهي بمعنى صاحب.

ذو: في حالة الرفع وهي مرفوعة بالواو، مثال: عمر ذو خلق حسن.

ذا: في حالة النصب وهي منصوبة بالألف، مثال: كان عمر ذا خلــق حسن.

ذي: في حالة الجر وهي مجرورة بالياء، مثال: أحسنت إلى رجل ذي عاهة.

٢- وتأتي ذا اسم إشارة بدلا من هذا ولمعرفة ذلك أدخل عليها هاء التنبيه. مثال: ذا ولد صالح/ هذا ولد صالح.

٣- هذه وذي تستعمل للإشارة إلى:

- مفرد مؤنث قريب، مثال: ذي عاملة نشيطة. هذه سيارتي .
- أو إلى جمع غير عاقل قريب، مثال: هذه أشجار جميلة.

٤- تلك تستعمل للإشارة إلى:

- مفرد مؤنث بعيد، مثال: تلك بقرة.
- أو إلى جمع غير عاقل بعيد، مثال: تلك أشجار.

ملحق رقم (٢٠)

مصطلحات بحثية:

م	المصطلح البحثي	الشرح
١	المدخل البحثي	الأساس الفلسفي الذي يتبناه الباحث في بحثه لحل أو نقد المشكلات البحثية.
٢	منهجية البحث	الإجراءات والمعايير والأساليب التي يتبعها الباحث للوصول إلى النتائج.
٣	منهج البحث	الأداة المستخدمة في البحث والتصميم الذي يتبعه الباحث للوصول إلى نتائج بحثه.
٤	أداة البحث	الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات التي يحتاجها للوصول إلى النتائج.
٥	تصميم البحث	الخطة أو الاستراتيجية العامة التي يتبعها الباحث في تطبيق منهجية البحث.
٦	الليبرالية	علم الحرية المطلقة.
٧	الإمبريالية	الاستعمارية.
٨	الديمقراطية	حكم الشعب لنفسه.
٩	التيموقراطية	حكومة العسكريين.
١٠	الثيوقراطية	تعني حكومة الكهنة أو الحكومة الدينية.
١١	الأستقراطية	طبقة النبلاء.
١٢	البرجوازية	الطبقة بين العمال والنبلاء .
١٣	البروليتاريا	الطبقة العاملة.
١٤	التكنوقراطية	حكم الطبقة العلمية.

م	المصطلح البحثي	الشرح
١٥	الأيديولوجية	علم الأفكار.
١٦	السيميائية	علم العلامات.
١٧	السايكوبوتية	العدائية أو النزاعية.
١٨	البراغماتية	المنفعة.
١٩	العلمانية	نسبية القيم الدينية والأخلاقية في الحياة.
٢٠	البلشفية	الأغلبية.
٢١	الغائية	علم الغايات.
٢٢	الميتافيزيقيا	ما وراء الطبيعة.
٢٣	الأستاطيقا	علم الجمال.
٢٤	الإبستمولوجيا	علم المعرفة.
٢٥	الميثيلوجيا	علم الأساطير.
٢٦	أنطولوجيا	علم الوجود.
٢٧	جيولوجيا	علم الأرض.
٢٨	الميثودولوجيا	علم المنهج.
٢٩	الباثولوجيا	علم الأمراض.
٣٠	الشيلوجيا	علم الإلهيات أو اللاهوت.
٣١	الأنثروبولوجيا	علم الإنسان.
٣٢	الأركيولوجيا	علم الثقافات البائدة.
٣٣	المنطق	علم قوانين التفكير.
٣٤	الديالكتيكية	فن الجدل والحوار.

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة